

## الانقباع والابتداع



يصفنا الاوربيون باننا شعب نحب الانقباع ولا نميل الى الابتداع وان التفتيش عن حكمة اجيال الماضية هي بالنسبة لنا اهم من العثور على حلول جديدة لمشاكلنا الجديدة. ويقولون اننا لا ننظر الى المستقبل ونواجه مصاعبه ومشاكله بكل ما اولينا من ذكاء وقدره متلمسين مصالح المجتمع والافراد الذين يعيشون فيه بل ننظر الى المستقبل متوجسين مستترين بطرف عيننا فقط متوجهين بكليتنا الى الماضي عسانا واجدين فيه نبراسا يهدينا سواء السبيل . فاذا وجدنا فيه هديا لم يكن ذلك صالحا للمشاكل الجديدة على اي حال واذا لم نجد فيه هديا بقينا نتمش في سيرنا عازقين عن مواجهة حقائق الحياة وضرورات التطور المستمر والتغير المتواصل .

هذا ما يقولون وهم يقولون اكثر من هذا ولا شك ان الحوادث السياسية الاخيرة في العالم العربي قد جعلت الاوربيين يشمون الامة العربية على منعة التشريع فلا تكاد تخلو مجلة أو جريدة هذه الايام من تعليق او تحليل لناحية من نواحي المجتمع العربي .

وانا احب ان اقرأ آراء الاوربيين عن العرب ذلك لان المين الاوروبية لها طريقة في رؤية الاشياء تختلف كل الاختلاف عن طريقنا . ولهذا عندما اقرأ ما يكتبون عنها تنفتح امامي آفاق جديدة وارى نفسي وامضي على ضوء جديد وكانني لم اربها من قبل .

واحد مشاعري نحو تلك الآراء تسير في مراحل معروفة فالمرحلة الاولى هي مرحلة الفضب ذلك لانه دائما يخيل لي بان الكاتب ينوي التجني والتحامل ويقصد التجريح والاهانة وحينما اذف بالمجلة ارضا في سورة من الفضب وامضي في طريقي الى ان اصل الى المرحلة الثانية عندما اعود الى المجلة فأكمل قراءة المقال ثم اعيد قراءته مرة ثانية واسائل نفسي هل نحن حقاً كذلك ولو كنت غير عربي هل كنت انظر الى العرب كما ينظر اليهم هذا الكاتب وهل من الممكن ان اكون انا التحيز نحو العرب لاني انا منهم « قومي وان ضنوا علي كرام » . اما المرحلة الثالثة فهي عندما اقرر لنفسي قرارا موضوعيا قدر المستطاع نصيب المقال من الصحة ونصيبه من التحامل او المبالغة او التحيز .

اعتمد اننا كلمة نستفيد غاية الافادة من قراءتنا لآراء الاوربيين عن العرب ويجب ان نفعل ذلك ولسان حالنا يقول كما قال ابو حيان القرطابي :  
عدائسي لهم ففسل علي ونعمة      فلا الهب الرحمن عني الاماديسا  
هم مرفوني زلني فاجتنبها      وهم نافسوني فاكسبت العاليسا

لندن

فؤاد جبور حداد

من « العروة الوثقى »

استدادها المزج على هذا النحو ، فمما كان بيعت على نجاح شفاؤه ان اختلاطه لم يكن كليا دائما تقف امامه حيلة الطب النفسي عاجزة بالسة ، ولكنه كان جنونا متقلعا ، كالحريق يخو اياما كثيرة ورشپ ساعات قليلة ! وقد يستعصي العلاج على الطبيب الحاذق اذا جعلت اسباب المرض ودواعيه ، ولكن الاسباب فسي محنة السيد كانت معروفة معلومة ومحاولة تحليلها والقضاء على تأثيرها مما لا يعد في باب المستحيلات ! لا سيما اذا كان المرض غير عضوي كما جزم مشخصوه !!

قائلة الاصلة في اختلاط السيد ، هسي شعوره المتوهم بالاضطهاد من الخديوي ورجال القصر وتخيله مؤامرات تدبر لاغتيااله بشتراك فيها من يعلم ومن لا يعلم من اتباع عباس ثم تخوفه المذهل من ان يخرس سمعته ومنصبه حين تخلص عنه قصر الدويارة ، اذ وفر لديه انه متهم في اخلاقه بعد دسيسة حفتي ناصف ! وهي تهمة منكورة تكفي لان تطلع سيرة ابعاد الناس عن التمسك بالدين فما ذلك بشيخ مشايخ الطرق الصوفية وسليل بيت الصديق !! وكأني به وقد اخلط عليه النصيح بالمخاطرة ، والمدو بالصدق ، فلم يصغ الى مخلص يحاول ان يخذ بيده في محنته ! ثم اشتد الوهم فاستعصى على العلاج !

وقد كان بلام السيد حين ارتحل الى لبنان انه لم يجد من اطباء المصغورية من يبلل قصارى جهده في نهم مقده ، واكتفاء خائفه ، وكل ما استطاع هؤلاء ان يقوموا به هو ان يعيدوا له اسباب الراحة فسي المأكول والمشرّب والمسكن ، وان يتركوه يترفض في حديقة المستشفى ! اما الحرص الجاد على استئصال الداء فيؤسفنا ان نعلن انه لم يتم على وجه صحيح ، لان اسباب الشفاء كانت ممكنة لو نهض بها الذين الموا بطرؤف محنته الماما دقيقا ، فمن الجائر ان يكون اطباء الرجل حين التحق بالمصغورية - وهم انجليز لا يعرفون شيئا عن دوره السياسي بصر الا ما قدم اليهم من قصور لا تغفل الى اللباب - قد ساروا بالعلاج في غير وجهه الدقيق ، تجيز ذلك لان الظروف الراحنة قد ساعدت كثيرا على تيسير العلاج وتسهيله اذ ان الخديوي قدس عززل نهائيا عن مصر كما ذهب كرومر وغورست وكشتر ، واصبح قصر الدويارة شيئا اخر غير الذي كان ، ! ومن المؤكد ان السيد البكري كان يقضي شهورا متصلة بالمصغورية هاديء النفس حاضره الدهن ، بقرا الجرائد ، ويطلب الكتب وينظم الشعر احيانا ، ومن كانت هذه حاله فقد رجي صلاحه ان وجد الطبيب المتروعب المحبط ! وبخاصة اذا ساعدت الايام على استئصال بواعث القلق في مصر بخلع عباس ، وانتشاء التبعية العثمانية ، واستبدال رجال قصر الدويارة باخرين !! وليس بالسيد آفة عضوية يرجع اليها الاختلال كما قال قاصوه !



الدكتور محمد رجب البيومي

## محنة قاسية تجرعرها أديب مريض

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

\*\*\*

هي محنة قاسية دون شك ! كتب لي السيد توفيق البكري ان يجوع صابها المير منذ بدأ اختلاطه الذهني في اوائل سنة ١٩٠٩ الى ان لقي ربه في أغسطس سنة ١٩٢٢ .

ولو قدر على السيد ان يعالج في سراياه بالخرنفش تحت اشراف طبيب نفسي كبير ، يهد له اسباب الراحة ، ويقابل تصرفاته المريضة بجميل الإناسة وحسن الاحتيال ثم يعمل على تهدئته في جو آمن مريح ، لا يمكن حينئذ الا تجمع عليه آلام الغربة مع آلام المرض ، في مكان بعيد لا يرد احد من اصفياء السيد وعارفيه الا في النادر النسيح ! ولكن الذين آثروا ارتحاله الى المصغورية بلبنان ، كانوا يرون ابتعاده هناك مما يتفق مع جلال مركزه ، وحسب أسرته كيلا يبد منه ما تقع عليه أصيب عارفيه في مصر ، فينتشر الحديث عنه بما يسيء ، فكان في اغترابه العلاجي بلبنان منجاة من الاراجيف المريضة ! هكذا قدر اصحابه ! ثم ذهبوا به حيث احكموا التقدير ! ومكث السيد في منزله البالسة ستة عشر عاما ! ذاق احواله المضيئة لا اقول يوما فيوما بل دقيقة دقيقة ! ولم يرحه انتشاءه الا بعض الدهول الشارد ، مما ينسى معه قسوة المحنة و رهبة النكبة ! وحسبك ان يكون الدهول نعمة مريحة لمن تفاقت حوله المحن عن شمال ويمين ! على ان الحير العجيب فسي محنة السيد ، هو

انفسهم سؤالا قريبا يتوجهون به لدائرة الاختصاص عن حالة السيد ، وما ذلك لعقوب جاف ، او نسيان غادر ، وانما لتاكدهم بنتيجة السؤال ، اذ ان المريض لا يزال في مصحة الاستشفاء ييسر ايدي المهرة من الاطباء ، ولو تحسنت صحته وعاد الى طبيعته لرجع لتوه من معتزله ولكن وجوهه جوابا حاسما يقضي على كل استغفام ، اما وقد بقي في مستشفى فلا مجال للسؤال ...

نقول ذلك ضارين المثل بالادبية الشهيرة والكتابة اللامعة الانسية مي ، فقد ابتليت بمثل محنة السيد وادعت مودعه من المصغورية ، وكان اصدقائها من صفوة اعلام الادب والسياسة والعلم والصحافة وقد مكثت بالمصحة عامين كاملين دون ان يجرا احد من هؤلاء الافذاذ على السؤال عنها في مدى اربعة وعشرين شهرا ذات اسابيع وايام ، حتى اعتقدت فيهم العقوب والجفاف وجاهرت بذلك في حديث صحفي بالمصر ، ولكن الواقع المرح ان الماسة تمنع السؤال والتردد ، فمسا مكثت الانسية الجهبيرة بالمصغورية الا لانها في اعتقاد خلصاتها المخلصين ترزح تحت كابوس الام ! واذا كان الامر كذلك ففيم ابتدال الاخاديع بالاراجيفه عن الملع ادبية عربية سلطت بمصر في الثلث الاول من القرن العشرين ! وقد يكون مرض الانسية تدبيراً لثيما بولغ في تقديره ! ولكن من مبلغ اصدقاده بذلك ، وهم يعلمون انها متنوعة في المصحة بارادة الطب الفاحش الدقيق ، وتحت اسماع المهرة من النطاشيين وابصرهم ! بما يتقنع معه شباب التهم والظنون !!

وقد يقول قائل ان الامر في ماسة السيد غيره في ماسة الانسية ، فقد طالت عليه دبابير المحنة واشتد هولها قرابة ستة عشر عاما تجرع قصصها في جحيم الاغتراب ، ولكن النظر الحايدي يوحى بان طول المدة لا يغير شيئا من واقع الماسة ، فالاصدقاء والاشياخ يعرفون ان العلاج قد استعصى ، على الزمن الطويل اذ ان اطباء المصحة لم يسمحوا له بمفادرتها واذا ذلك فقد قطعت جهبيرة قول كل خطيب ! وامتنع الاحراج بالسؤال !

على ان الظروف السياسية والادبية بمصر قد ساعدت على نسيان السيد في محب من الجهرة العامة لا من اصدقائه وعارفيه - وهم وحدهم مسن تدفع عنهم مظنة التقصير - اذ ان الحرب العالمية الاولى قد شظت الناس عن انفسهم ، ودفعت الصحافة الى الانهالك فسي تتبع واقعا ساعة بساعة ، وكان الاحتلال الاجنبي قد فرض الحماية على البلاد ، فجلب عليها كارثة اخرى فوق كارثة الحرب ، حتى اذا انتهى شرها الناجع قامت الثورة المصرية بزعامة سعد زغلول ، وشغلت الصحف المصرية بانبيائها عن كل شيء وظفرت على المسرح السياسي وجوه جديدة ، كادت تطمس او طمست بالفعل - كثيرا من وجوه المسرح القديم ومنهم السيد توفيق ! واخذت وقائع السياسة واحداها تقد بما لم يبق متسعا لتذكسر كرومر وعباس

لقد ذكر الشاعر العربي الاستاذ فؤاد الخطيب انه زار السيد بالمصغورية وطارحه الادب والشعر ، واستمع الى ابيات نظمها السيد في منفاه يقول منها :

قد كنت احلم قبل اليوم في سنة فمرت احلم منذ اليوم بظلتنا (1) كما ذكر الاستاذ سليم سرخيس في مقالته التي سنشير اليها عن قريب ، ان السيد كان يقرأ الصحف ويرسل في طلب ما يريد من المجلات والكتب ، ويحدد مكانها ويمنها فلا يخطئ ! ومعنى ذلك ان جونه الجزئي كان لا يعتاده الا على ابعاد ! تكيف فات اطباء المصغورية ان يستغلوا هدوء المعتد ، فيستاصلوا عقده السياسية بعد ان تغير كل شيء وذهب الاعداء المتوجهون .

تلك مسألة يجب ان تكون موضع التامل ! ونحن نسلجها لا لننتقص اطباء المصغورية كما قد يطرا على اللحن ولكن لنعلن ان استشفاء السيد بمصر كان اقرب الى النجاح منه في لبنان ، اذ ان انقطاع اطيائه هناك عن الاتصال المتكرر باقاربه واصدقائه قد ساعد على خفاء ظروفه ، وغموض دواع مرضه ، ولو قدر له ان يعالج بالقاهرة لامكن اطباءه حينئذ ان يعلموا كل شيء عنه ، فعلى مقربة منهم جماعة من اقاربه واصدقائه المخلصين ، يسألون فيجيبون ، ويستوضحون فيشرحون . والطبيب النفسي في حاجة الى الالمام المسبب بأحوال المريض ، ففي الكثرة الكثيرة من ابائه المختلفة ما يستشفيها النطاشي البصير بوارق ترشده وتهديه ؟ وهناك تكون فرصة الشفاء اقرب مثلا منها في معتزل نازح لا يصل اليه الانباء الا على ابعاد !

هذا ما يوحى به التفكير الواضح عند تأمل الماسة ! وان كان من غير المستبعد ان يكون اطباء المصغورية بذلوا كل جهد خارق دون جدوى ، وهم بعد قد دراوا من تطورات دائه ما نهله الان ونحار فيه ؟ الا ان ذلك لا يمنع القول بان علاج القاهرة كان اقرب الى النجاح من علاج لبنان . . ولعله قد ان لنا ان تلقى بعض الضوء على حياة السيد في معتزله البعيد .

من طبيعة الناس ان يفتشوا الى الصمت الحزين حين يعلموا ان انسانا ما قد نزل مستشفى الامراض العقلية ، فهم يتألمون له على البعد متحاشين ان يكثروا من الخوض في حديثه ، وقد يكون المرض خفيفا متوقع الزوال ، الا ان فزع الناس من الجنون ييكس السنتهم ان تسال وتستوضح ، وكان الجنون موت تتعبد فيه الرحلة فسلا مجال للسؤال والاستفسار ! وهذا ما كان من امر المعارف والاصدقاء - دون الاقرباء طبعاً فلم حديث قريب - في ماسة السيد محمد توفيق البكري اذ لم يسافر الى لبنان حتى انتقع عنه حديث الناس في الاتدية والصحف ، واذا تردد همس خاف حول مصابه دار في اقتضاب موجز مسترحم يهتم بالنعاء والرجاء . . وقد طالت مسدة الاستشفاء واستطالت دون ان يكلف الاصدقاء والاشياخ

## الطرق !

لقد كان دفاع السيد عبد الحميد البكري عن نفسه مركزاً في محاولة تكذيب الأستاذ سليم سركيس واتهامه بالاختلاق ، ولكن الأمر بعهد مواجهة الرأي العام بمقال السيد سليم سركيس وهياجه المغنيط لحقائحه الاليمية لم يعد منحصرأ بين سركيس وعبد الحميد ، بل تطلب الرجوع الى الجهة المسؤولة راساً . . . ومن الذي يرجع ؟ ان الذين تأثروا بالحنة قد اكتفوا بالضجيج على صفحات الجرائد والمجلات المصرية مشهورين بشيخ المشايخ ، وقد انتمز الشيخ جانب التكذيب ، وابدئ صورة زنتكرافية لا يصلح بمث به الى المستشفى ببلغ مائتين وخمسين من الجنيهات ! وكأنه الحجة الدامغة على ان الشيخ قد سدد كل ما تطلبه اقامة دائمة في اكثر من عشر سنوات ! وامام هذا الاتصال المجبب قد اضطر الأستاذ سليم سركيس ان ينشر بالأهرام حديثاً صحيفياً مع مسؤول كبير في مستشفى العصفورية ولحققت الأهرام من مصدره فعلمت انه صحيح لا زيف به فنشرته بعد بلكي مقصود اذ ان السيد عبد الحميد قد ببل وسائطه المستمينة لدى الأستاذ داود بركات ، ولكن جريدة الصاعقة وجرائد أخرى قد توسعت في التعليق ، وأشارت الى امتناع الأهرام عن النشر فأجبرتها على ذلك بعد انتظار بفيض ، ثم اعاد الأستاذ سركيس نشر حديثه بعد خاص من مجلته ( سركيس ديسمبر سنة ١٩٢٣ ) رفقه جميعه على اصلاح الماسة ، وبمراجعة حديث المسؤول الكبير في العصفورية يتضح لنا ما يلي :

١ - ان سليم سركيس لم يكذب في شيء بل قصد خدمة السيد توفيق نفسه ليتمتع بالراحة والرفاهية وقد رآه السيد المسؤول بيكي من فرط تأثره حين شاهد السيد رث الهيئة معرق الثياب .

٢ - ان تكذيب السيد عبد الحميد جراً لم يسمع بها المسؤول الكبير في حياته فان دين المستشفى يزيد عن الالف من الجنيهات ، ولديه الدفاتر واصل المكاتب الخاصة بطلب الديون المتكرر .

٣ - السند الذي قدمه السيد عبد الحميد بملج ٢٥٠ جنيها صحيح ولكنه عن مدة قديمة ، لذلك لم يذكر تاريخه ، ولم تحصل المستشفى على هذا المبلغ الا لاضطرار السيد عبد الحميد للحصول على شهادة طبية بحالة عمه ليقدّمها الى المجلس الحسبي كسي يتصرف في اموال المريض .

٤ - جرت اتصالات بالمدوب السامي بمصر لتحصيل المبلغ كما رفعت شكوى الى القضاء وكل فيها محام معروف !

٥ - ان اللابس الرثة التي يرتديها السيد توفيق قد اضطرت اليها المستشفى لان اقارب السيد بمصر لا يرسلون اليه مالا او ملبوسا ، والمستشفى تقدم له الطعام بعناية نظرا لحالته الصحية ولكنها لا تهتم باللبس الرث وتكتفي

وعبد الحميد فضلا عن كانوا يلونهم في الصفوف اللاحقة من المشاهير !

هذا في عالم السياسة ، اما في عالم الفكر ، فقد تطورت نظرات النقد الادبي في هذه الفترة تطورا جعل سمات المدرسة القديمة من الجزالة والاغراب والسجع تصبح موضع المؤاخذه والهجوم ، وظهر من النقاد من وضعوا موازين جديدة للكتابة الادبية اصحت معها الاساليب القديمة غير ذات موضوع ! فلم يعد لاسلوب السيد البكري ومن حذا حذوه من الادباء اذدة وحماة ، بل اتجهت الانظار الى اسلوب سمع مسترسل كان من الاسلوب الاول بمنزلة التقيض من التقيض ، وقد ساعد ذلك على هجر آثار السيد البكري ونسيان ادبه الا لدى القلة من تلاميذ القرن الماضي وعشاق ادبه ، فلم يعد احد يتحدث عنه كاديب مرموق ! وهكذا اصبح الرجل في امور معتربه النازح بعيدا من ان يصطغر حوله الجدل في امور السياسة والادب ! فضايف ذلك من تناسيه ، وهكذا الدنيا !

اما اقرباؤه الادنون ! فموقفهم في هذه المحنة لا يتأثر من تثریب ، وقد انهال الكتاب لومسا وتعتيها ومؤاخذه للسيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية وابن اخيه ان تاركه عنه في مئة دون قيام سريع بمطالبه المالية ، وضجت الصحف اليومية والاسبوعية بالتشهير والتجريح لشيخ المشايخ عقب مقالات كتبها الأستاذ سليم سركيس سنة ١٩٢٣ عن السيد محمد توفيق حين زار العصفورية . واستمع الى شكوى التائبين عليها من كثرة ديون تراكتت على عميد البكريين دون ان تسدد ، وقد هالت هذه الحقيقة المفزعة الرأي العام في البلاد ، فخرجت صحيفة المحروسة ٩ - ١١ - ١٩٢٣ تطالب بكتابة صام للنقطة على السيد في مستشفى ، وتوجهت جريدة الصاعقة الى مطالبة الملك فؤاد بالتبرع للرجل المريض حفظا على كرامته ! وقد اضطّر السيد عبد الحميد البكري ان يكذب ما قيل عن قصيره في واجب عمه ، ولكن مراجعة الوثائق المالية ، ومتابعة اقوال رجال المحنة ببيروت قد ادانته اذانة كانت غير منتظرة من شيخ مثله وسنحاول ان نوجز الحديث عن هذه الماسة متألين !

حين سافر السيد محمد توفيق البكري الى العصفورية اقيم مقامه في مشيخة المشايخ الكبرى ابن اخيه السيد عبد الحميد البكري ، وهو ما لم يكن ليتاح له لو بقي السيد توفيق صليبا معافي في بدنه وعقله ، ومهما اسف الشيخ على مصاب عمه فان فرحته بالمصائب الجديد لم تكن لتبقى هذا الاسف على مرارته ولذعه ! اذ لو بقيت مرارته الالذمة ما اضطرت المستشفى الى الشكوى الصارخة من تأخر نفقات السيد ، والمريض بعد ذو مال وعقار واوقاف ، فاین واجب القرابة والدلم ان لم يكن واجب الانسانية والاخلاق والدين عند شيخ مشايخ

بالصاغة بالدبايىس .

٦ - أن جنون السيد لا يسمى جنونا بالمعنى المعروف فهو مفكر أديب ، حافظ لكثير من قواه ومواهب يتحدث حديث العقلاء ، وله آراء خاصة في الشؤون السياسية ، يكثر من المطالعة ، ويدفع من حين لآخر قائمة كتب يطلبها من بيروت مبيتا مكانها ومطبعتها فتكون بياناته صحيحة .  
٧ - اضطرت المستشفى أن تمنع كثيرا من مطالبه وأن تخفف نفقاته ما أمكن بحيث لا يعطى إلا ما هو ضروري للحياة عندما رأت شبح آل البكري وصعوبة الحصول على نفقات معقولة منهم .

٨ - السيد ذم الأخلاق محبوب لطيف الحديث لذلك يحتل كرامة خاصة بين زملائه وحديثه دائما مع الأطباء بالفرنسية ، وهو يطالع جريدة لسان الحال البيروتية ، وقد قرأ أخيرا مقالا عن أدبه كان مبعث سروره كما أنه يتجول دون رفيق أو محافظ ولو أراد ترك المستشفى لاستطاع دون أن يشعر به أحد .

هذه أهم النقاط المؤسسة في حديث المسؤول الكبير بالصحة ، وإن تم الصورة الحقيقية للسيد في منقاه - هكذا تحولت الصحة إلى منفي - ألا بتسطير فقرات من المقال الذي نشره الأستاذ سليم عن السيد توفيق بجريدة الأهرام سنة ١٩٢٣ فكسان أول صاعقة قرعت الاسماع من الرجل بعد صمت طويل ثم أعاد نشره بمجلة سركيس اكتوبر سنة ١٩٢٣ تحت عنوان صوت من قبر الاحياء - قل لابن اخي قال الأستاذ سليم - اجزل الله ثوابه .

« رايته فأعجبت ! شباب ناهض ، ذي حسن ، جبة طلالا ليست الجماهير اطرافها تبركا ، عمة طلالا انحنت لها الرؤوس احتراماً وتكريماً ... »

سمعتة فطربت ! ينشد شعرا ناظر فيه فحول الشعراء ، ويرسل نثرا في صهاريج اللؤلؤ فكانه انغاس العناق .

وزرته ففاخرت ، في سراي الخرنفش ، عاصمة في عاصمة ، قصر يفاخر بتاريخه وزخرفته أفخم القصور ! ورافقتة في عربته ، كل خطوة ترتفع الأيدي لتحيته وتحني الرؤوس .

كذلك كان سماحة السيد محمد توفيق البكري الزعيم الديني الشاعر المجيد النائر البليغ جليس اللسوك والأمرء ، وكان كذلك في سراي الخرنفش في مدينة مصر ثم انتضى أحد عشر عاما ورايته في اكتوبر سنة ١٩٢٣ فأجفلت ، وذمرت ، خفت ، بكيت !! نعم بكيت بكاء مرا ، فاستغرب رفاتي أن أبكي ، ولكنهم لم يشعروا بما شعرت به لأنهم لم يعلموا ما علمت ، لم يروا الرجل في سراي الخرنفش بل رأوه في المصغورية !

أما أنا فقد رايته في حالي نعيمه ويؤسه فبكيت إذ رايته القبر المتحرك جسم السيد البكري وقد نوتت منه

تلك الروح الزكية ومن الذي لا تبهكه القبور .

أقبل الحاجب بأمر شبيحا أن يتبعه فيصعد بأمره ، وقال رفاتي : جاء صاحبك البكري أقبل بمشي على مهل ، تلك عادته ، أقبل رافما رأسه محدقا ببصره ، تلك عادته ثم لما صار على مسافة خطوات مني ، رأيته وكأنه تبيينني فعرفتني ، فأخذ يمشي على مهل ، ونكس رأسه حتى اقترب مني ففض بصره ، وأغض عينيه ووقف أمامنا خاشعا .

فجري لنا الحديث الآتي :

- أهلا بولانا السيد ، كيف حال سماحتكم ؟

- بخير والحمد لله

- أنا قادم من مصر لأزورك

- شكر الله فضلك

- أذكرني يا مولانا ؟

- نعم أذكرك وأذكر أيام المؤيد

- هل أنت مرتاح هنا ؟

- لا بأس !

- هل يسمحون لكم بالمطالعة ؟

- ليس لنا وقت !

- أنتظون شيئا من قبيل ( أول خيط الكفن ... )

- فضحكوا فقالوا : لا

- هل تذكر كتاب ( صهاريج اللؤلؤ ) ؟

- كيف لا ؟

- أنا لم يمشي أخذكم به ؟

- شكر الله فضلك

- أترغبون أن أرسل لكم بعض الكتب ؟

- ليس لدينا وقت

- وبماذا أقدر أن أخدمكم بمصر ؟

- لا حاجة فقط أرجو أن تقول لابن اخي عبد الحميد

أن يأتي أو يرسل من يأخذني من هذا المكان فلم تبق حاجة لبقائي .

كل هذا ، ولم يفتح عينه ولم يرفع رأسه ، ولا نظر الي أو الي رفاتي ثم قال استاذن الآن !

وأنصرف فمشى مطرقا بعض خطوات ثم انتصب ورفع رأسه ومضى يفرق الأرض بعضا في يده اليمنى ، وأما يده اليسرى فكانت قابضة بمنف وشدة على قطع مكسورة من مرآة ، سألتها ما الغرض من المرآة في يدك فقال انها نافعة لي ، وأخبرني الحاجب أن المرآة ملازمة له لا يتركها لأنها في زعمه تطرد الأبالسة .

ثم قال الأستاذ سركيس : رايته وكيف رايته ، حذواؤه ضخم ، أقبل وعليه جبة رثة صفراء أكل الدهر عليها وشرب ، قبلها شبه قفطان أو قميص نوم عادية ،

(١) مشاهير شعراء العصر جمع احمد عبيد بدمشق - ترجمة السيد البكري . (٢) الساعات الأخيرة ص ٨٢ (٣) النازر : مجلد ٢٢

ص ٧١٧ اكتوبر سنة ١٩٢٣

## لبنان

لبنان هذا الجبل الوضاح  
هذا الجين الأبيض اللماح  
حموده الفيوم والرياح

هنا هنا الاضواء والالوان  
هنا هنا الكروم والدنان  
والياسمين الطو والمرجان

حقوله ما نشر الفلاح  
رياضه ما نظم الصداح  
جناحه ما تشتهي الارواح

هنا هنا العيون والفردان  
والزنبق الريان والرميان  
جنان خلده هكذا الجنان

وديع ديب

الآن في حكم الراحلين ! فيا لها قسوة جائزة ! غفل عنها صاحب المقال أو تعمد لها غير موفق نسيم قبلها صاحب القنطف فنشر المقال بعنوانه الاليم ! والدوق شيء ليس في الكتب كما قيل ، ولئن كان السيد البكري قد واصل المطالعة - كما قال السيد رشيد - فكيف يكون شعوره وهو يقرأ حيا منما ، ويرى المثال الصارخ لمجافاة الذوق والاحسان !

ولعل القدر كان ارأف به حين اختاره الله الى جواره في ١٣ أغسطس سنة ١٩٢٨ ، وهو العام الادبي الحزين الذي بدأ بحافظ وثني بالبكري وثلاث بشوقي ! وقد دفن الرجل في غير ضجة ، فلم يتبعه الى مقبره الاخير غير افراد - وهو موقف أسف له صاحب المنار فسي مقالته السالف فتسائل عن الوفاء ، ولعل من الغراء للسيد البكري ان يترك ضيق الحياة الى سعة عفو الله ! وان يدع دنيا تقلبت على عينه حتى رأى صدقها كذبا - كما قال ابو الطيب - الى رقة هائلة يستريح الجسم فيها كما قال ابو العلاء !!  
يرحمه الله !

محمد رجب البيومي

الفيوم - دار المعلومات

وعلى رأسه طاوية لا تقي من الحر والبرد شاب شعر رأسه وطال شعر ذقنه .

الجنوب غضب من الله تعالى ولكن ! أين تلك القفاطين والجيب ؟ وأين هاتيك القيافة ؟ وأين تلك النظافة ؟ يجب ان افتتح كتابا جامع من الشارد والوارد نمن ثياب نظيفة للسيد محمد توفيق البكري !! هـ  
ليس المقال بحاجة الى تعليق ، فقد اعقب ضجة كان من الواجب ان تحدث ، وقد اسهم الكاتب الفكاكي اللاذع الاستاذ حسين شفيق المصري في الضجة على صفحات جريدة السيف فاضاف الى النار نغما يزيد الاشتعال ، كما قامت مجلتي الساعة والحروسة بثورة هزت شيخ المشايخ وزعمته وما بنا ان نطيل في حديث عرف فحواه ، وان نسطيره لما يوقد الشجن في الضلوع ! ومهما حاول السيد عبد الحميد البكري تبرير موقفه من عمه ، فيكفي ان نعلم انه لم يزره مرة واحدة مدى ستة عشر عاما قضاه في منفاه ! وانه منع عنه ماله وخيره ، وتركه حديث الصحف والافواه ! ومظنة التبرع والاكتئاب !

مهما يكن من شيء فقد آتت ضجة سرعيس اكلمها ، فاضطر شيخ المشايخ بعد خمسة اعوام ان يفسح بمصر مكانا لعمه الكبير ، فعاد الرجل الى موطنه سنة ١٩٢٨ ضيف القوى ، متهاك البناء حزين الشحوب ! الا فسي فترات يقف فيها اليه صوابه فيحدث عن غابر سعيه وماضي مجده ، وكان يترحم على الراحلين جميعا من خصومه ، حتى اذا جاء ذكر محمد عبد الله قال عنه فيما روى الاستاذ طاهر الطناحي (٢) :

« احب ان يذكر عني كل من يمرض للكتابة في هذه الحادثة اني اخطأت ، واني اسف لهذا الخطا » يقول السيد محمد رشيد رضا عن ابامه الاخير في تأييده بالمنار (٣)  
وعاد منذ بضع سنين للقاهرة فانتفع فسي مكتبه للمطالعة والكتابة زاهدا في الزاورة والمحاضرة والمناظرة على انه وهو لم يبل من مرضه كل الابلال ظل حاضرا للذهن قوي الذاكرة صائب الراي صحيح الحكم فيما يخوض من مسائل الادب والعلم وانما كان يعثر فكره وبافن رأيه في امر واحد سياسي هو الذي كان سببا في مرضه ذلك ، وقاتل الله السياسة وفتنتها ، فسي التأييد اضاعت عليه وعلى الامة الانتفاع باستعداده النادر في مركزه الرفيع .  
واذن فالرجل كما يقول الشيخ رشيد والاستاذ الطناحي كان هادئا طبيعيا في اكثر اوقاته بعد مجيئه ! وكان على من بقي من لداته ان يحتفلوا بعودته ، فيكتبوا عنه ، ويدرسوا ادبه ليعيدوا اليه جانباً من السرور كان يموهه دون نزاع ، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ! بل ان الذي حدث هو ان مجلة القنطف نشرت فسي سنة ١٩٢٨ مجلد ٧٢ عن ٧٦ مقالا يتضمن ذكريات تاريخية تحت عنوان « الراحلون » بقلم يوسف حمدي يكن وقد يداه - يا للمجب - بالسيد محمد توفيق البكري قائلا « وهو



نظير زيتون

## نحية لروح نظير زيتون

★ ★ ★

عرفتك في الدنيا نظير بن زيتون  
لعينيك آماد كان دروبها  
فيها هاتفا خلف الوجود اطفأ به  
كما طاف فرجيل بدائتي ، فانه  
أبا النثر في سجع كوشي عرائسي  
سكبت على شعري بلحمة السلا  
بنثر كان الدر احرف لفظه  
اعشت بلا ولد وزوج كمقبون  
به الولد خفاق وزوج من العين  
ولكن دمشق قد حوتك بتحسين  
بنك في الازل الكرام الياسمين  
يقمك في عود الى الماء والطين  
وتضحك في حزن كضحكة مجنون  
بحمص وما يحيا بها آل زيتون  
عليك سلام ان ما هبت الصبا

زكي الحاسني

دمشق

ان يثبت وجوده ، ايا كانت الظروف التي يتواجد فيها . ضحكت فسي سخرية ومرارة . اتي هو وجودي في هذا الوجود ؟! .. لا احد هنا .. فكيف يتأتى لي ان اثبت وجودي مثلا ، وانا اكلّمك ، نستطيع ان تؤمن بمثل هذا الكلام ، اي عندما تكون متعاشين مع الآخرين . انا لا افهم كثيرا في الفلسفة لكني افهم في الكرة

يدعو عليك انك من مصر . زمكلاوي انت ام اهلاوي ؟! . تقول ماذا ؟! .. لا . لا تفهم في الكرة .. اوه .. اصبت .. لا تدخن ولا تفهم في الكرة ، شيء جميل . لقد نجوت مما يقيد الانسان ، فالتدخين قيد لا انفكاك منه ، يدخن الرجل وفي كل سيجارة يشعلها يحس بالنسدم كانه اقترف جريمة . كذلك الكرة

.. احيانا السن تعصبي للكرة . وزوجتي تلن تعصبي هذا . وهذا هو السبب في تشجيعي للتزايد للكرة !

.. مسألة مئاد .. اعرف ذلك .. لا تؤاخذني على كثرة الكلام ،

فالسفر شاق بطيعة ، ولا بد من ان تتكلم . ذات مرة طلبت مني زوجتي ان اذهب معها لزيارة امها . كان موعد المباراة قد اُتف ، رفضت طبعاً . لكنها صمعت على رأيها ..

واذا ورفض ، اضطرت للذهاب بمفردها . اصطحبت معها «دقدق» . كان ولدا شقيا .. الله يرحمه ..

اصلحات .. مات ازي ؟! مات في نفس اليوم .. انتهت المباراة ، فلذا بي افجا برسول يخبرني باصابة دقدق في حادثه . الله يرحمه .. انه ابني الوحيد . وفي نفس اليوم المنحوس مات والدي .. صدق من قال ان

الصاباب لا تاتي فرادي . وظلت زوجتي تؤلمني بكلمات قاسية جافة ، وتدعي ان اعمالها هو السبب

.. فلو كنت ذهبت معها ، ما السّم بنا كروه . مسكينة زوجتي ، فهي لا تدرك انها مسألة اعمار ، وقضاء

وقدر .. مثل الكرة ، مسألة الحظ . بالنسبة ، اهلكت الكرة بعد ذلك

مباراة شاهدتها اثرات دهشني وعجبي .. كان هجوم الاهلي شديداً على مرمى الترسانة ، لكنها مسألة حظ . خسرنا نقطة .. لكن لا بد ان نأخذ الدوري . النتيجة ليست مهمة ، الاهلي في نظري هو الفريق الاكفأ ، وهو الجدير ببطولة الدوري . ماذا تقول ؟! .. انا اهلاوي متعصب .. انا فعلا كما قلت ..

اف .. منظر الصحراء كئيب . ماذا يفعل انسان يجد نفسه وحيداً في مثل هذه الصحراء الصماء ؟ .

انظر .. صحراء موحشة قاتلة . واجهت مرارة العيش في مثل هذه الصحراء ، لأول مرة ، عندما عينت بدلا من معاون محطة . كنت قد



يقام حسيني سيد ليبيا

حصلت على ترقية .. لا داعي للتفاصيل .. كان ذلك في الليل ، والسمت هو لفة الطبيعة ، بينما

داخلي يغلي ويتمزق عيظاً . لم انس ليبتها ابداً . اغمضت عيني كمحاولة لانتشال نفسي من تلك الوحشة

الكئيبة ، لكن حتى المحاولة لم تنجح ، فازداد خوفي . بحثت في حقيبتني الصغيرة عن كتاب اتلى به ، وجدت كتاباً قديماً غلافه منزوع .. لا اعرف

اسمه او اسم مؤلفه . قرأت ، فاستشعرت الملل . كان كتاباً فلسفياً لسوء الحظ . ضحكت من اعماقي

عندما قرأت فيه ان يجب على الانسان

تفضل سيجارة .. لا تدخن .. اوه ، خيرا فعلت ، لكني اود ان تشاركني في التدخين . سيجارة واحدة فقط ،

لن تؤثر ولن تضر .. خذ .. يبدو عليك الملل ، ويبدو انك قليل الترحال .. اما انا فحياتي اقصيها هكذا .

لا شك انك تود ان تعرفني ، انا ناظر محطة بنها ، وسابقاً ناظر محطة الزقازيق التي قضيت فيها عشرين سنوات

في البداية ، تضايقت من طبيعة العمل ، لكنني بسدات حينذاك اذن الامور بعيزان دقيق . حاولت ان

استقر ، فتزوجت امرأة من بلدة لم تسمع عنها او ربما سمعت .. لا بهم .. مسن « ميت يزيد » .

بلدة صغيرة في خط الزقازيق ، تليها محطة مينا القمح . اوه لا تؤاخذني ، فهذا حديث خاص بالهنة لا يطرب له

كثير من الناس . لننكلم في «الكورة» انا اهلاوي متعصب .. ولا تفوتني مباراة الا وشاهدتها او سمعتها في

« الرايو » . بيني وبينك ، قام يتحكم في نتيجة المباراة شيء خفي اسمه الحظ ، تأتي من اهلون سبب

.. لعبة سهلة وغير مقصودة قد تحرز هدفاً ، ولعبة قوية سليمة قد تخطيء طريقها .. شيء اسمه الحظ .. انا ادرى به ، فهو الذي حول

دفة حياتي .. كنت اتمنى ان ادخل الجامعة . حصلت على التوجيهية . وفجأة

مرض ابني ، وازدادت وطأة المرض عليه ، فاضطرت ان اؤجل سفري الى مصر .. وبالنسبة ، انا مسن

الزقازيق . المهم ، قررت ان اعمل ، فابي اقعد المرض ولا فائدة ترجى من علاج المستشفيات الجرى . توسط

لي خالي فعينت صراف تذاكر فسي محطة « ميت يزيد » . استمالتني فتاة رقيقة من هناك . لا تؤاخذني ، يبدو اني ساعدتك من نفسي . لا بد

ان اتكلم ، فالسفر شاق بطيعة ، والكلام يهون علينا متاعيه . قبل ذلك ، كنت اكلّم عن دور الحظ في مباريات الكرة . آخر





فترة من الزمن - عيشت في غرفة والذي يعمدونه ، فعمرت على مجلات وكتب سياسية قديمة . كان والدي مهتما بالسياسة ، ويقرأ أخبارها في يومي وبصبري . كان والدي يفهم في السياسة جيدا ، مثل فهمي للكرة . اهتممت بمتابعة السياسة وتقلباتها، فوجدت السياسة على ما يرام . رجعت ثانية لمشاهدة مباريات الكرة ومتابعة أخبارها فأنا لا أفهم غيرها .

كم الساعة الآن ؟ أوه ، الوقت يمر بطيئا . لم أقل لك عن زوجتي ، أنا ذاهب الى « ميت يزيد » لارى زوجتي . اصلها يا سيدتي غضبانة . مر اسبوع لم أراها فيه . لا بد ان اصلحها . خدمت نفسي وحاولت ان اقمها بالحياة دونها ، لكنني عجزت . . اخذت اجازة من عملي كي اذهب اليها واصلحها . امرأة غليظة ، حساسة جدا . . تنفعل لانه الامور ، وانما دائما غلط . تقول ماذا تسال عن . . عن السبب ؟ . . سببنا نافع لي تصدته ، فهي دائما تصحني بان اعقل قليلا ، وانحرف في معاملاتي . لكن هذا كما ترى لا يتفق مع طبيعتي . .

تفضل سيجارة ، خذ لاجل خاطري . . لن تؤثر . . مسكينة زوجتي ، الا تعلم اني اصيحت ناظر محطة بنصر فاني هذه ؟ أوه . . انها ريفية ساذجة ، لا تفهم كثيرا . . ولو انها تصعب علي احيانا ، واحسن انها على صواب . شيء غريب في نفسي يناسبني العدا ، احيانا اقضي عليه واخرى اطمعه . فكرت في تطليقها . لا تدش . . فعلا . . الطلاق شيء خطير ولا يجدر بنا ان نتورط فيه . لكنه مجرد تفكير ، نراجعت عنه عندما احسست ان الناس تقسرون زوجتي . ولم يقتصر الامر على التقدير ، وانما تعاده الى ادماء انها بانية مستقبلي . عجب من الناس ، انهم يهتمون بالشكل ، بالمظهر الخارجي ، بالصورة . . الاعجب من ذلك ان زوجتي تنكر هذا الكلام ، وتصدع دماغي بنواقه عن الحقيقة

والصراحة والضمير ! . وما يليث البيت ان يتحول الى جحيم لا يطاق ، فانكر لها البيت وأخرج . انها امرأة ريفية لا تفهم الحياة جيدا ! .

اشعر بالملل والرتابة ، الزمن يمضي في تناقل مضجر . هذه السفريفة بالذات متعبة لي . لن استريح الا عند وصولي « ميت يزيد » . ربنا بهون . . نسيتم ان اسالك عن وجهتك . . ماذا ؟ . . ميت يزيد ! . انت ايضا ! . اوه . . لا تؤاخذني . . قد اندعشت حقاً ، فلم يدر في خلدي انك تستمر معي ولكن تتركني . شيء جميل ان تنزل معي في نفس المحطة ، فنادرا ما يتفق الناس . على العموم ، هذا قال طبيب استشرت به . . فانا احب الناس ، واكره الوحدة . اناسرور جدا لرفقتك

لا غنى لي عنها ، فهي التي تجعل لحياتي قيمة . الحياة بدونها تفقد طعمها الحار ، وجمالها . لا يند منها ، صحيح اننا نختلف كثيرا ، لكن لا شيء . . فهذه هي سنة الكون ولا بد من الاختلاف . سالت . . احسن أقصد ؟ . أقصد زوجتي طبعاً . آه من الذكريات ! . الان فقط تذكرت دقق . فعلا ، كان ينقص الولد شيء من الحنان ، حتى يحس بقيمة حياته ، ووجوده . لا احب الفلسفة ، هذا تعبير صادق عما في نفسي .

احس كلما اقتربت من « ميت يزيد » اني سأرى دقق ! . قصوره زوجتي هي نفسها صورة انسي دقق . الصورتان متشابهتان . اعرف ان دقق مات ، لكن ما رأيك في احاسيسي الفرفرية !! .

ارتفعت مكانتها عندي ، فالفرق علمي أشياء كثيرة . لقد اعددت لها مفاجأة جميلة . . اشترت لها ساعة . صحيح انها لا تعرف كيف تحسب الوقت ، لكنها ببدايتها تقدر قيمته ، فلا يهم اذن حساب الوقت . ماذا تقول يا سيدي ؟ . تقترح علي ان اعلمها حساب الوقت ؟ أوه ،

بالطبع سيحدث هذا . ان كلامي مجرد وجهة نظر ، لكن بالطبع سأعلمها ، ولو انها لن تسر كثيرا بالهدية لا سيما حين تعرف ثمنها .

اشعر بالارتياح لمجالستك ، فانت رجل مهذب . الكلام افضل من الصمت ، ماذا تقول ؟! . الساعة الان الخامسة والثلاث . . كيف ذلك ؟ . . القططار يصل « ميت يزيد » في الرابعة تماما . انا ادري بالواعيد ، اني احفظها عن طيب خاطر مثل عناوين الاصدقاء . القططار يقف ! . نحن في الاسماعيليه ! . كيف حدث هذا ؟! . ألم يقف القططار في « ميت يزيد » ؟! . كيف لم نشر ؟! . انا اعرف « ميت يزيد » جيدا . كيف لم افطن للامر ؟! . واذا ، الست من « ميت يزيد » ؟! . كيف لم تنتبه ؟! . هل يبدو عليك الاجهاد ؟! .

غير معقول هذا . . ان اقابل زوجتي ، ولن اراها . والساعة ! . ما العمل ! . ماذا تقول ؟ . . تقترح ان تعود ادرانجا في اول قطار . فكرة صالحة . لكن ! . . انا الان في محطة الاسماعيليه . ماذا يقول موظفو المحطة ؟! . لن اقول بالطبع انه لم افطن للامر ، فهذا امر بعيد عن التصور . وايضا غير معقول ان اتحجج بانني كنت نالما في القطار لا عليك من كل هذه الافكار المقلقة . من الممكن ان تنصرف . ويجب ان تتعامل دائما . ساسلم على صديق قديم يعمل هنا . سيرجح كثيرا بزيارتي . وسأعرفك به . . انها فرصة طيبة . نزلنا في الاسماعيليه بدلا من ميت يزيد . . لعب الحظ لعينه النافذة ، مثل الكرة تماما . المهم ان تنصرف . . ان تنصرف . . قد قلت لي انك من « ميت يزيد » ، اذكر ذلك . اذن انت تعرف زوجتي . اسمها نفيسة خالد . . لا تعرفها ؟! . كيف ذلك ؟! . . شيء عجب ! . . سيادتك من ميت يزيد ولا تعرف نفيسة خالد !! .

حسني سيد ليبي

القاهرة

## أضواء جديدة على نشوء فن المقامات

بقلم الدكتور فيكتور الكك

من اساتذة الفارسية في الجامعة اللبنانية

\*\*\*

س - من المعروف أن بديع الزمان الهمداني هو أول من ابتكر فن المقامات ونهج نهجه . لكن فريقاً من النقاد ، ذهب إلى القول أنه قلد في صنيعه ابن دريد . فما موقفكم من هذين الرايين ؟

ج - لسنا نعرف أحداً ممن تقدموا الهمداني زمننا نسج كاتبنا في مقاماته على منواله ، ففن المقامات فن أدبي جديد نشأ مع بديع الزمان ، وقد أقر له بفضل السبق أشهر من عرف بفن المقامات من بعده وهو الحريري ، وذلك في مقدمة مقاماته . وبذهب هذا اللذهب أيضاً كثيرون من أهل التصنيف والتأليف كابن خلكان والقلقشندي س - وعلماء عول المتكرون لقالة هؤلاء الإعلام ؟

ج - أن الذين عارضوا في نسبة اختراع المقامات الهمداني رددوا ما قاله الحصري في كتابه زهي الاداب حيث زعم أن بديع الزمان قلده في صنيعه ابن دريد ( النوفى ٢٢١ هـ - ٩٢٢ م ) في احاديث الاربعين فعارضه في اربعمالة مقامه .

س - ومن هم هؤلاء المعارضون ؟  
ج - في طليعهم المستشرق مرغليوث ثم الدكتور زكي مبارك .

س - وماذا يقول الدكتور زكي مبارك بهذا الصدد ؟  
ج - يزعم الدكتور زكي مبارك أن الذي أذاع هذا الفلظ ثم آمن به الناس هو الحريري ، وأن غفلة مؤرخي الادب عن كشف هذا الخطأ أن ابن دريد سمي قصصه احاديث في حين أن بديع الزمان سمي قصصه مقامات . س - ولم لا يبدو قول الحصري الذي رددته مرغليوث ومبارك معقولاً ؟

ج - الجواب على هذا السؤال ذو شقين الاول يتعلق بالحصري نفسه أي بالتدقيق الخارجي لهذه المسألة والثاني يتعلق ببعضون احاديث ابن دريد ومقامات الهمداني وهو ما يعرف بالتدقيق الداخلي .

س - وماذا بشأن الحصري ؟  
ج - أما الحصري فلا يمكن الاعتماد على رأيه لأسباب كثيرة منها : أن الحصري انفرد بهذا الخبر ولم يشاركه فيه أحد من قدامى المصنفين والمتبادين فلم يذكر التعاليبي في كتابه « بتيعة الدهر » شيئاً من هذا القبيل مع أنه عاصر الهمداني وعرف نثر القدامى والمحدثين وشعرهم .

ثم أن الحصري رجل من أهل القيروان لم يعرف عنه رواية ولا سند ولا رجل إلى العراق . فكيف يمارض البديع اربعين حديثاً بأربعمالة مقامة شرقت وغربت كما يقسول المرحوم الرافعي ثم لا يستغني ذكر هذه المعارضة في كتب المشرق ولا نراه منقولاً إلا عن رجل من أهل القيروان لا رحلة له ولا سند ولا رواية وإنما يستطرف من كسل كتاب ومن كل خير ؟

س - ما دام الامر كذلك فكيف تتعارض نتائج النقد الداخلي للمقامات والاحاديث مع رأي الحصري والواقع ؟  
ج - أن الناظر في احاديث ابن دريد ومقامات الهمداني يرى أن القامة في جديد بذاته في حين أن الاحاديث لا تعدو أن تكون مجموعة حكايات .

س - فللمقامات رواية واحد وبطل واحد اما الاحاديث فأبطالها متعددون مختلفون في البيئة والتاريخ .

س - أن عرض ابن دريد هو الاشادة بمناقب العرب وشمالهم ورسوخ قنعمهم في البلاغة - وليس في المقامات شيء من ذلك بل كدية واحتيال .

س - أن الفن في المقامات أرقى منه في الاحاديث صياغة و لغة وحسن رواء لأنها الفت للبلغاء من الخاصة بخلاف الاحاديث فإنها من باب الادب المشترك .

ثم أن الدارس لو تأمل هذه الصلة التي أشرنا إليها لراى أنها لا تنحصر بين المقامات والاحاديث العريضة . س - وماذا يعني بقوله هذا ؟

ج - أفتى أن المميزات المشتركة بين الاحاديث والمقامات شائعة في كتب الجاحظ وابن قتيبة وغيرهما . فالهمداني بالتالي تأثر بجميع الادباء الذين تقدموه . وعندي أن التأثير الجفري الذي تبينه الناظر في المقامات البديعية يعود إلى الجاحظ لأنه يمس موضوع المقامات بالذات .

س - وكيف ذلك ؟  
ج - أن الجاحظ هو أول من تحدث في كتاب عن أهل الكدية فوضع كتاباً في حيل اللصوص والمكدين . ثم أنه في كتابه الشهير « البخل » عرض للكدية والمكدين في حديث « خالد بن يزيد » . وخالد بن يزيد هذا كما يقول الجاحظ « مولى الهائلة وكان قد بلغ في البخل والتكدية وفي كثرة المال المبالغ التي لم يبلغها أحد » . وقد صوره الجاحظ واعظاً ابنه عند موته وهو يحثه على التقتاد والتوفير ويوصيه باتحالي الكدية ويصف لسه مأتيه .

س - وما هي الرابطة بين هذا الحديث ومقامات الهمداني ؟

ج - إذا استعدت الآن في ذهنك اطرافاً من المقامات الوصية والرفاقية والسجستانية فوجئت بالشبه الذي يربطها مع كثير من اخواتها حديث خالد بن يزيد . فوصايا أبي الفتح الاسكندري لابنه في القامة الوصية تشبه في

روحها واسلوبها وحياتها في تعابيرها وصايا خالد لاينه .  
وصف الاسكندري لمفامراته في السجستانية قريب كل  
القرب من وصف خالد لآتيه . وكذلك شأن طرق احتيال  
الصوص والمكدين فانها في القامة الرسافية امتداد لما  
رواه خالد بن يزيد الى غير ذلك من وجوه شبه واقتباس  
لا مجال للمكرها الان .

س - ان ما قلته يتجلى بوضوح لمن يقارن بين  
معصوم المقامات المذكورة وحديث خالد . زد على ذلك ان  
الهمذاني كان يسمى السى معارضة الجاحظ في بعض  
موضوعات ثرته والى الفض من زعماته الادبية محاولا ان  
ينصب نفسه جاحظا لزمانه فانه صرح في مقامته الجاحظية  
بقوله « ولكل زمان جاحظ » . لكن الاديب الاديبي وان  
اقتبس من غيره فانه لا يستوي الواقع في آثاره . اياكون  
واقع المجتمع الذي عايشه الهمذاني هو الذي اوحى له  
بالتزام الكدية موضوعا لمقامته واتخاذ بطله ابي الفتح  
الاسكندري من جماعة المكدين ؟

ج - ان معرفة الجاحظ بالكدية لم تاه من طريق  
الجاحظ والكتب فقط وانما عن طريق المشاهدة والاختبار .  
فقبل الهمذاني يقرن تقريبا كانت جماعات من الشذوذ  
وقطاع الطرق قد تنظمت وعرفت بين طبقات المجتمع  
بومللك باسم الغتيان والعيارين . ثم يعود الزمن فتفرغ  
من هذه العصابة طائفة عرفت باهل الكدية كان افرادها  
يمتهنون التسول امتنانا ويرتضونه ملجأ في الحياة وارتبط  
هؤلاء الكلدون بالمساكين او ببني سائل .

س - وما علاقة هؤلاء بالادب والشعر ؟  
ج - لقد خرج من هذه الطنمة شعراء مجيدون في  
بعض الاحيان وصفا وحياتهم وتجوالهم في الافاق فادخلوا  
في الشعر الفاظ عامية من مصطلحاتهم كما ذكروا فيه  
بذاتهم ونوادهم .

س - واين عرف بديع الزمان هذه الطنمة ؟  
ج - كانوا في كل مكان الا ان الهمذاني عرف علما  
من اعلامهم هو ابو دلف الفزرجي مسمر بن مهمل عتقا  
نزل بلاط صاحب بن عباد في الري وكان لا يزال فتى  
بانفسا .

س - ومن هو ابو دلف هذا ؟  
ج - كان ابو دلف كما يقول الثعالي في بيتة الدهر  
شعرا كثير الملح والظرف مشحود المدبة في الكدية حتى  
التسمين في الاطراب والافتراب وركوب الاسفار الصماب  
س - وما هو تأثيره على الهمذاني ؟

ج - اعجب الهمذاني بشخصية ابي دلف ومفامراته  
فانارت خياله وهو الذي هبت عليه رقة الافتراب باكرا  
وليس من المستبعد ابدا ان تكون فكرة انشاء المقامات  
قد استوحاها من الجو الذي خلقه ابو دلف وان يكون بطله  
ابو الفتح الاسكندري في كثير من سجاياه وسماحه  
وتصرفاته صورة معدلة لابي دلف ويوجه عام للمكدين

الاخرين .

س - ان الذي يطالع ما كتبه الثعالي عن ابي دلف  
وما رواه من شعره الذي يصف به نفسه مكديا يميل الى  
تزكية ما تلعب اليه فهل لك بدليل اخر يقرب من الازهان  
تاثر الهمذاني بابي دلف ؟

ج - يذكر الثعالي ان الهمذاني كان يروي لابي دلف  
شعرا ففي كلامه على هذا الشاعر قال : وفي تدويخه  
البلاد يقول من آيات اتشدني ابو الفضل الهمذاني .

ولقد صارت بلاد القس في قنسي وفي قنسي  
تسايرون بلقيسي و تهابدون قنسي وقنسي  
فقسا تهابدون قنسي اتس من الاصيل  
وهذا دليل آخر ابين . يقول الثعالي في مكان آخر  
من البيتية : واتشدني بديع الزمان لابي دلف ونسبه في  
بعض المقامات الى ابي الفتح الاسكندري :

ويحك ! هذا الزمان نور فلا يترك القسود  
زول ومغروق وكسل وطيق واسرق وطيق لمن يمزود  
لا تتنزم حالة ولكن دد بالياني كما نسود !  
والقاريه لقامة الهمذاني القريضية يرى هذه الابيات  
مروية في اخرها على لسان ابي الفتح كانها من الهمذاني ،  
لن - وهل تاثر الهمذاني بشعر ابي دلف من شعراء  
الكدية ؟

ج - نعم ثمة شاعر آخر تاثره البديع في هذا المضمار  
هو الاحفد الحكري ابو الحسن عقيل بن محمد . وهو على  
حد تعبير الثعالي شاعر المكدين وطرقيهم . والذي يقرأ  
شعره يرى فيه الكثير من سمات ابي الفتح . ومن ذا  
الذي يقرأ هذه الابيات الثلاثة له ولا يتذكر على الفور تيمة  
الاسكندري على الناس وانفاقه على حد تعبيره « بعد المال  
من كيس الاماني » وسخره من اهل الفرق اذال الاحنف :  
عشت في ذلة وقلة مال واقترب في معشر اسدال  
بالاماني الاول بالاماني فقلاني حلوة الاسدال  
لي دجل تقول بالوف في الف - سري ودجل تقول بالامتثال !  
ولابن الحجاج هذا قصيدة يهجو فيها رجلا لم يذكر  
اسمه الثعالي حين اثبتها في الصفحة الثلاثين من الجزء  
الثالث تكاد تكون القامة الدينارية نرا لها ليس في المعاني  
فحسب وانما في الالفاظ والتركيب ايضا .

س - حقا ان في هذه النصوص التي اوردتها والتي  
اشرت اليها لدليلا على ان تاثر البديع هو الى غير ايسن  
دريد اقرب منه اليه بكثير . فهل تستطيع ان ترسم لنا  
اطارا عاما عن بناء القامة وشكلها العام في صلتها بادب  
العرب ؟

ج - يذهب بلاشير الى ان علاقة المقامات بـ « الادب »  
في معناه الشامل كما يتجلى عند الجاحظ واين قتيبة مثلا  
للقى ضوءا موحيا على نشأة المقامات وعلاقتها بغيرها من  
فنون الادب . ويشير بالتفصيل السى ناحيتين يكثر  
استخدامهما في المقامات وفي الادب على حد سواء .  
اولاهما تقوم على الاقتفاء ببديي امي راو اع وافاق ينطق

## وجه بين النور والعمّة

خبثاً في ثيابها !

وجئت اليك في تمبي  
كصفور رمته الريح والأمطار  
جاء اليك ملتجياً  
وفي مرآة عينيك  
رايت القيم منطلقاً على الريح  
يساقط فوق صحرائي  
نمار الخوخ والبراق والكرز !  
رايت البحر منفتحاً  
ضياء الشمس يفسله  
وفي احضائه البيضاء زورقنا  
مع النسمات ينتظر  
يحملنا الى دنيا رسمناها من الصفر ..

وجئت اليك في شوق . وفي امل  
بانك انت من استطيع ان اهواه  
وافرحه ، ويفرحني  
وافرد فوقه جنحي  
وفرد جنحة فوقه  
فلا تمضي  
فلا تمضي  
فلا تمضي

صباح الدين كريدي

دمشق

اتيت اليك في تمبي

غريب الخطو والاصداء والوجه  
وفي صحراء ايامي  
تركت هناك راياتي مزقة  
وخيلي عبر بطن الواد منهكة من السفر  
مشيت اليك في بوابة الليل  
حزين الصمت والتفكرات . فاجاني  
على الطرقات صبار ، تركت عليه بعض دمي ،  
وما روعت .. علمني  
زمان العرب ان الموت كاليلاد ،  
والقلماء كالنور  
وما نجياه من عمر  
ضياء خافت الايمانى ، يومض ثم ينطفئ

وجئت اليك في تمبي

غريب الخطو والاصداء والوجه  
وفي تاريخي المسحوق دمغ صباو كواها من الفتح  
واشواق رمتها الريح صفراء الى النار  
وجرح غائر ، ما زال يصبغ وجه ايامي  
وكنت هناك بين النور والعمّة  
رايتك في مرايا الروح زنبقة من الاشواق والفرح  
نجاها الفجر في ركن من الجبل  
واعطاهما شعاع الشمس الوانه  
واودعها نسيم الليل اسراره  
وكان العطر والانداء والظل

س - ادركت الان ان ثمة عالماً من البحث الرصين  
حول نشأة القامات وابتكار البديع لها ينبو بالباحث عن  
الاشارة المابرة الى تقليد الهمداني لابن دريد .  
ج - ان البديع في مقاماته يمت بصلة الى الادب  
العربي جملة ولا يقتصر استحواؤه على ابن دريد واحاديثه .  
فما هذه سوى جدول او سبيل بين الجداول والسيول التي  
انتهت الى بحر القامات . فالبهر بحر ولا يعيبه ان السيول  
انتهت اليه .

فيكتور الكك

بكلام الملوك فتتوالى مقالاتهم موسيقية مسمجة ينشأها  
اللغز الغريب والتعابير المصقولة . وقد انصرف ادباء القرن  
الرابع الهجري الى هذه الناحية فتجاوبوا اطرافها وصارت  
اخطبوطاً قيد الماني والافكار .

اما الناحية الثانية فتتجلى في موقف الفقير المدم  
مقبلاً على الفتي وصاحب السلطان ينصحهما بالاقلاع عن  
ملذات الحياة لانها دار مجاز الى الآخرة . وقد روى  
الجاحظ وابن قتيبة وابن عبد ربه كثيراً من هذه الواقف  
التي سماها بعضهم مقامات .

## محمود العابدي - عبد الحميد الانشاصي

### قسطنطين نبودوري

بقلم البدوي المثلث

\*\*\*

١ - محمود العابدي

في يوم فيه ... حطت مائدة العظيمة « المأمون » بآثر من لآلئين لونا ، فكان يصف ، وهو على المائدة ، متعة كل لون وعصارة ، فقال يحيى بن آدم :

« يا امير المؤمنين ! ان خضاً في القلب فانت « جالينوس » في معرفته ، او في النجوم فانت « هرس » في صناعته ، او في القصة فانت « علي بن ابي طالب » في علمه ، او في السخاء فانت « حاتم » في كرمه ، او في الصدق فانت « ابي ذر » في صدق لهجته ، او في الوفاء فانت « السموأل » في وفائه !

فسر « المأمون » بكلامه وقال : « يا ابا محبة ! كما فضل الإنسان على غيره بالفضل ! »

في عام ١٩٠٧ ولد « العابدي » في قرية عسيرة الشمالية بمحافظة نابلس وتخرج من دار المعلمين بالقدس عام ١٩٢٧ ونال الشهادة العليا لعلمي المدارس الثانوية في فلسطين عام ١٩٢٤ وانضم بمعارف فلسطين في عهد الانتداب معلما فمديراً ، وانتقل في طائفة من المدارس الاسيرية .

وبعد وقوع النكبة الفلسطينية الكبرى ونوحيد غلتي الأردن انتسب « العابدي » لوزارة المعارف الأردنية وعمل فسي عدة مدارس اميرية معلما فمديراً فمفتشاً . وتقديراً لاطلاعه الواسع في حقل التاريخ والامام بعلم الآثار في مختلف العصور نقل مساعداً لمدير عام الآثار . وفي عام ١٩٦٠ اوفد في بعثة لدراسة الآثار في جامعة بيردوجا الإيطالية كما درس الآثار الرومانية في معهد الآثار بكلية الاداب في جامعة روما ، ثم التحق بمعهد الآثار في جامعة لندن لدراسة الآثار الرومانية ثم زار أينا وعكف على دراسة الآثار اليونانية .

وظل « العابدي » يعمل في مصلحة الآثار كمساعد للمدير العام حتى نقل عام ١٩٦٦ إلى وزارة الاعلام الأردنية وعين مديراً لقدارة الثقافة والفنون .

و « العابدي » اليوم يعتبر لغة من لغات الآثار في العالم العربي ، وفي هذا المسار هو طم من اعلام الآثار وولده من رواد الاخبار .

من اثره العلمية : وإيماناً منه بأن عليه واجباً قومياً لآسته ، انتمى فلم واعدى خزنة التاريخ العربي سلسلة من الكتب القيمة البعيدة من ( السلق ) التسمية بالمعنى والبالغة على خبره بعلم الآثار والامام بتاريخ الشعوب ومعانيها .

ومن الكتب التي سبها فلم العابدي المؤرخ الكبير على خزنة التاريخ :

١ - مبادئ التاريخ القديم - طبع سنة ( ١٩٢٤ ) ٢ - تاريخ

العرب ( ١٩٢٧ ) ٣ - تاريخ فلسطين القديم ( ١٩٢٢ ) ٤ - معلومات مفنية ( ١٩٢٨ ) ٥ - جغرافية العالم العربي ( ١٩٥٤ ) ٦ - التاريخ ( كتاب مدرسي ) ( ١٩٥٥ ) ٧ - من قصص العرب ( ١٩٥٤ ) ٨ - آثار البراء ( ١٩٥٤ ) ٩ - آثار جرش ( ١٩٥٦ ) ١٠ - القصور الاموية في البادية ( ١٩٥٨ ) ١١ - إيران ( ١٩٥٩ ) ١٢ - المغرب ( ١٩٥٩ ) ١٣ - من تاريخنا ( المجموعة الاولى ) ( ١٩٦٠ ) ١٤ - الحفريات الآثرية في الأردن ( ١٩٦٠ ) ١٥ - من تاريخنا ( المجموعة الثانية ) ( ١٩٦٢ ) ١٦ - التاريخ بالقصص ( ١٩٦٢ ) ١٧ - مخطوطات البحر الميت ( ١٩٦٧ ) .

نموذج من ترة :

« اجتذبت فلسطين انظار الغربيين منذ فجر القرن التاسع عشر فزارها نجر من اهل الهمة والطموح غير مكترين لا بالافون من صواب وما يتحطون من لغات . ولقد اظ بمصهم يتم بقدمانها وبمصهم باتارها التي كانت مدفونة تحت اطلالها . ولقد اثار مؤلفاتهم المزائم على نايف الحميات التي هي اقدر على تمييز الحفلات العلمية من الافراد . ففي سنة ١٨٦٥ اجتمع في لندن عدد من العلماء اسسوا جمعية التنقيب الفلسطينية لدراسة بلاد فلسطين من جميع نواحيها ولا سيما آثارها . وقد شجنتها الكفة فكتوريا صانيتها وعطفا واستندت رئاستها الى ولي العهد امير ويلز .

وفي اول سنة ١٨٧٢ اعدت حملة برئاسة الفايك كونر واستند اليها مهده اجراء مسح عام لفلسطين فمسح نحو ستة الاف ميل مربع من دان الى بير السبع ومن الأردن الى البحر المتوسط . وقد وضعت هذا الوصفانقول فيمعدن بمسكين باسم ( Test Work In Palestine ) ولتم لسوء ولي العهد سنة ١٨٧٧ . وكذلك رسمت اللجنة خريطة مؤلفة من ٢٦ صفحة مسطوية كل ما في هذه البلاد من مواقع القرية كالحصاب الحجر السخية وكل ما يستحق الذكر .

وفي سنة ١٨٨٤ « ليل الجمعية بنة اخسرى برئاسة الفايك الهندي كونر » لبحر القسم الشرقي من فلسطين . فجهت مع رجاله من القدس الى القيرو وكثبن في قبلا شبع كثيرة المدون ان يكون حامية ودليله . وقد عبرت مخالفة القوارنة ( حيث اليم جسر النبي او جسر الملك حسين ) موجبة الى الكفرين والرامة حيث اكتشف هذه المجموعة من الانصاب ( dolmens ) والدوائر الحجرية المصققة لسم اخترقت الوديان فالتشتت المال وحسبان ومادبا ونبو وصيافة وماعين وحمامات زرقا ماعين . ثم استطلعت ان تجمع ٦٠٠ اسم قديم من اسماء التورة واكتشفت اكثر من مئتي خربة ونسخت كثيرا من الكتابات والنقوش والرسوم . كما صورت اشياء كثيرة بالة التصوير الشمسي . واضعت اسبوعين في ربة عمون التي كان مهاجرو الشركس قد وصلوا اليها قبل سنتين واخذوا يبنون اوتاهم على فسني السيلويين خرابها الرومانية . وقد اكتشبت على القلعة الفصر الاموي التي وجدت شيها بينه وبين بناء الصغرة وكذلك اكتشفت الحاجز الذي قلعت منها جداره ابنية عراق الامير الفصحة واستنتجت كيف كانت تنقل من مقالها وكيف لبني . وقد وضعت هذه الاوصاف الوافية فسي كتاب سمته « مساهمة لفلسطين الشرقية » .

وفي سنة ١٨٩٤ عقدت الجمعية اجتماعها السنوي برئاسة دوق يورك ونجل ولي العهد فخطب في الاجتماع خطبة وجيزة قال فيها : « ان هذه الجمعية تالفت منذ ثلاثين سنة وعملت اعمالا نفيسة جدا » . واثار الى القتال الذي صنمته ليشل بلاد لفلسطين - سهولها ونجوها وجبالها وانهارها ووديتها وبيراتها بعثت يمثل كل اثن ميل على الارض فيجاد من ابداع ما صنعه الصناع واصقل المثل الجيولوجية . ثم قال : « ان هذه الجمعية قد نجحت نجاحا عظيما ومرجو ان يكون نجاحها في الماضي اسماة لنجاحها في اعمال اعظم للتنقيب في فلسطين » كما نقل في بابل واشور ومصر وبلاد اليونان . « ولقد اكتشفت التشتلات خظيرة في لآخشي اي ( خان الموير بين الخليل وبيير السبع ) بمهارة

الستر بليس (Bless) ومواقفته ، وهو دليل على تعاون الكليز والاميركان في هذا العمل . ومما نذكره بالشكر ان السلطان العظمى اظهر مسرعة من هذه المكتشفات وتكرم بالفرمان اللازم بالانتقيب بالقدس الشريف خلا .

ثم خطب الميجر كونر خطبة مسببة اشار فيها الى ما يمكن وجوده من الآثار في سواحي القدس الشريف والعظيم وجبل لبنان وسهل حمص وقا ان اقدم مراكز الصراخ السوري كانت في جبل لبنان - لا في البلدان الجنوبية . وفيه الكثير من الآثار القديمة التي لم تنقب حتى الان . وأشار الى ما ترك فيه ملوك آشور من آثارهم قرب بيروت وغيرها من المدن السورية .

ومن مجهودات هذه الجمعية انها كلفت الاستاذ مكستر ان يقوم باعمال الحفر والانتقيب في خرابج جازد في قضاء الرملة وهي التي امطاعها ملك مصر مهرا لابنته عندما تزوجها الملك سليمان فسي القرن العاشر . ولقد اكتشفوا فيها آثارها التاريخية فبان احتلال السرياليين في القرن الثالث عشر قبل الميلاد فاهربوا القيد الذي كان فوق أعلى قمة في المدينة وكانت فيه موزلة ( ساعة شمسية ) تسلمت الانظار ويتره صهيون يسع نحو اربعة ملايين خالون من الماء كما اكتشف السور الذي كان يحيط بالقدنة . ولقد استمر الحفر من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٦ . ولقد جمعت المعلومات في كتاب اسمه « تاريخ الحضارة في فلسطين » ولقد انصه المكتشف الستر مكستر في الاجتماع السنوي . وعندما انتهت الحرب العالمية الاولى الفت الأكاديمية البريطانية - بناء على مشورة جمعية الانتقيب الفلسطينية هذه اللجنة لتقرر في انشاء مدرسة لدار في القدس تدرس فيها الآثار القديمة من كنعانية وعبرانية ويونانية ورومانية وبيزنطية وعربية مع اثار القرون الوسطى بعد ذلك . ولقد اصدرت اللجنة اشرار اليها نداء طلب فيه ان تبرع الجامعات والكليات وغيرها من الماعد العلمية ببنداد الطلبة - وعهد به كل طالب بمئة جنيه في السنة . وطلبت من اهل القرم ان ياتروا بمسما تجود به نفوسهم لخراج هذا الشروع الى جيل العمل لا لغيره فاداموا اثنان من كرامه الكليز وهما الستر وولر موريسون والسي روبرت موند تبرع كل منهما بألف جنيه ولقد وصلت التبرعات خلال مدة قصيرة الى عشرين الف جنيه .

ولا تزال المدرسة البريطانية لعلم الآثار في القدس تؤدي مهمتها على اكمل وجه لا سيما في عهد رئاسة ابي كاتلين كينين التي حفر سنة موسم في اربحا القديمة والبت انها اقدم مدينة زراعية مسورة في العالم ، ظهرت فيها الزرعة حوالي سنة ٧٨٠٠ قبل الميلاد . ونشرت ذلك في الصحف فخرج اليه المنهي في موضوعه . وقصد نقل نشاطها الى السطح الممتدة من اسوار الحرم الشريف الى عين سلوان . واثبتا من ذلك تصحيح الاخطاء التي ارتكباها الحفرون القدماء عندما ضنوا مواقع اسوار اورشليم البيوسية والتي اشأ فيها سليمان هيكله . ولا تزال المكتورة كينين لوالي حفراتها في مواقع مختلفة من مدينة القدس القديمة لكتابة تاريخها الصحيح المبني على مختلف الآراء .

وهكذا أصبحت كتب هذه الجمعية من اهم المراجع من يسلا فلسطين من حيث المعلومات الجغرافية والتاريخية والآثار ولا سيما من الفلاحين وقراهم مع ذكر مزارعهم واشجارهم وحيواناتهم وحياتهم الاجتماعية » .

## ٢ - عيد الحميد الانشاصي

كلما دار الحديث عن قضية فلسطين والامارات التي حلت بها كان شعار « عيد الحميد » كلمة الكاتب السياسي المعروف ميشال ابو جوده : « الحق كاياهم ... سيقل قادرا على نقل الجبال مهما تاحسرو احواله » ومما اشتهرت الارادات والقرى الخارجية ا : «

في « الرملة » البيضاء ولد عبد الحميد عام ١٩١٠ وانهى دراسته

التانوية في مدرسة القفرتمز برام الله والتحق بجامعة القاهرة طالبيا مستمعا مدة سنة ودرس خلالها على عدد من اعلام الادب العربي امثال الدكتور طه حسين واحمد امين وعبد الحميد الصباني ، كما حضر دورسا ومحاضرات لبعض المشرفين امثال تليو وجوردي الايطاليين ، وعاد الى فلسطين ليعمل موقفا في الادارة مدة تزيد على خمس عشرة سنة ، وبعد حلول النكية الاولى لجأ الى الاردن وعين موقفا في دائرة الجبارة .

جئ « عبد الحميد » منذ حادثة سنة الى كتابة القصة وقصص الشعر ، وافاد اطلعه على الادب الاوربي والاميري وعلى الادب الياباني والصيني والهندي وعلى الشعر الفارسي .

من آثاره القلمية : نشر فيه العديد من القصص والقصائد والمسرحيات ومن أبرز آثاره القلمية :

- ١ - القيود ( رواية ) ٢ - اليهله ( رواية ) ٣ - اعترافات عاشق ( رواية ) ٤ - من اجل المال ( رواية ) ٥ - الوفاق ( الزوجية ) ( رواية ) ٦ - النشتر ( مسرحية ) ٧ - حسان بن نيع ( مسرحية ) ٨ - اثيرا ( مسرحية ) ٩ - نحو الهدف ( مسرحية ) ١٠ - في اوقات الوحشة ( ديوان شعر ) ١١ - طيف لم وعصى اخرى .

وفي أسلوبه الروائي ناز بدستوفسكي ، كما ناز شكسبير في مسرحياته ، وبالي الطيب في قصائده ومروياته .

نموذج من شعره : واشجى الشاعر ان يولي الناس وجوههم شطر اقل وجهه وتكدسه قلند متحصرا متفجعا :

كسل يراه السال بكبح ناصبا  
بعضى التهاجر مقفرا بسي جعسه  
السال يكفسي بضمه احيثسه  
بالسال بشرى صا مسردا شرأوه  
جسم كيمي الاحوال ببله متصببا  
كسم سحره الا في حبيبة جالسه  
اشرق سلال في اشرار قراهم  
وجلس الشايق ذات يوم على اطلال الجامع الابيض في « الرملة »

البيضاء والبري صف المسجد ومطقتي  
هي قلعة فسد احدثت بالفسول  
نظرت نفثت عن عدل متلها  
كم من رؤوس شاب منها شعرها  
والقلعة النضاد يال راكسها  
نمضي السنون كاتنها لا تنفسي  
خلدت فلفظ لذكرها اجدانها  
في وجهها يبعو اصفرار الناصح  
نسي الزمان وجودها ولعلسه  
او اتسه هاب النفسو لهدنها  
يوما وفدت اجيل طرفي مصجبا  
فلذرت في ذهني الضفوف تاسفوا  
صورت في لعني جنودا جاهدوا  
ويرد عنها السهم يتدب حلفسه  
ويسرى القيسار متفردا متفارا  
ويرى الضفوف بجرة من افرم  
كم من رجال اندوا جرحي راكسها  
والناس من كسل الجهات تجعوا

نموذج من نثره : « سار في شارع سيق ، بضط ميمرة ، كما يمشي الضفوف ، وما به سكر ، اما الضفوف والجرع نال من جسمه فلدا اجوف مزلا ، مشتلما حاد الزاج ، سريع الضفب كمن اصابعه من الجنون ، لا شيء يكسو سوى فلع متماكة من المطاشي فسد تابنت الوانا وانفقت فدما ، وتلدت من بعضها خيوط تترنج في الهواء

كالدبداء ... وفي بيته كمال تلوه الاقدار ، وفسي سمره تشكول فارغ ، بتاروج ويحدث آتينا متحنا . كان فقيمه منوحا عمن صبر يكسوه بساط من شعر غزير تخلفه ظلمات من العرق ، وكانت لعينه متهدلة كسيف الزرعة ، وفي وجهه عتيان تندقان شررا ، وعلى راسه عمامة مزينة استحبال يابضها الى خليف من الصفرة والسمرة !

مال الشحال الى اول باب طرفه فانبت من داخل الدار صوت نام يسأل من الطارق ، فاجاب الشحال : « حسنة لله ! » فسرود الصوت انعام : « الله يرزقك ! » وهنا تحول الشحال من الباب فسي ياس وفال في نفسه : « كلكم يقول : « الله يرزقك ! » ان كان الله هو الذي يرزقني فلم جئتكم مستجديا ؟ »

وايتسم الشحال ابتسامة صغراء ... ثم يعم بابا ثانيا فلم يحط بشيء ، وهذا انتقل الى شارع آخر ، وطرق باب دار فيها ميت عزيز على ذويه ، فاستدق القوم عليه يبسطي الحيز العفن والطبخ اللامد ، فافترق كل ذلك في تشكوله وببسي ، وفي طريقه خرج على باب متكف بعدد من الاولاد الصغار يمشون وابهون ، وسعم من داخل الدار دقات على جيل ، وتفرقت على دف ، فاندب ان في الدار مرصا ، فاستبشر خيرا واستجدي طالما لكن القوم استهملوه الى الله ، فرامهم الشحال بنظرة تنطوي على التهديد وتلهم معنى اخر هو : « قد يصيبكم فسي المستأبل ما اسابني من ذل وفالة ، فهل تتحملون حينذاك ما اعمله من قول قليل مؤذ ؟ » واستاداد الشحال بيده ، وما كان يطوق بفسح خطوات حتى تقدم منه احد الاولاد وفال له : « الحسن الرضى ايبسا الشيخ ؟ ان الرضى في الامراض يدع عليك مسالا موفورا ، فلان كنت نصته آيات باب الدار بذلك ، ليرحب بك ويكرم وفاداك ! » ففضلك الصغار والاه احدهم :

« قال الفراع جليل يا شيخ ، والنفوس خير من العليق ! » تسيم التي نظارة على تشكول الشحال وفال متنزرة : « اوفي يا كيف نال مثل هذا الطعام اللامد ؟ » ثم وجهته على طريقه القربة ! »

سمع الشحال هذا التحدي الاول ، فكلم غيظه ... لكن الصبي الولف اصم على تعديه ... فهم الغيظه بكلمه ... غير تسه امسك عن ذلك وصبر وتكم فورة دمه . وهنا صاح به صبي اخر وفال « ان كنت سيخا في مظهره ، فالت في العطيفة شاب قوي المصلاته ، وتكون رجلا محترما في المجتمع انفس هذا غبار القسل ، وازول حرفه شريفة غير الشحادة والتسول ! » وما كان الصبي يتم كلمه هذا حتى لطعه الشحال على وجهه لطعة كالت تقنقه صوابه ، فبكسي الصبي وانتبش وشتم الشحال باطى صوته ، وتلفس الاولاد عنسه خشية ان يانهم من التسول ورشاش الاذي ... وسرمان ما ابتعد الصبي القوم وراح يجمع الحجارة من طريقه ويرجم بها الشحال ملا رحمة او هوداة الى ان وقف رجل بينهما وحمل الصبي على وقف القتال وفال للشحال : « انتزل الى مستوى هؤلاء الصغار وعاملهم هذه المعاملة القاسية ؟ »

فرد الشحال بلهجة قاسية : « صغار ! انهم كالرجال ! لهم عقول يكترون بها وانا منهم ! اعقل والشرم ! كمت صخرة صماء ! انهم حينما اسمعونني فارص القول عبروا بذلك عما يجول بظن الرجال امثالك ! كلكم تحفرون الشحالين وتؤلفونهم بفراكم الجارحة والواكهم الصليقة ... ان كثيرا من الناس ليسوا اعمالا لان يرتدوا الشباب العاغرة ويتناولوا الطعام انتهى ... وكثيرا من الشحالين من هم خفاف بان يرتفعوا الى منازل الترفين ، ومنهمو بالحياة ، وبأخسلا نصيهم من اطايها ... ليس في دنياكم عدل ولا تصاف ... العالم كله ظلم وعدوان ! »

فقال الرجل : « يخيل لي انك شيخ حشود ومتمشال ! »

« حشود ! انني مظلوم اظالمه يحتي ... ولست حشودا كعسا

تظن ! »

« واي حق لك علينا ؟ »

« اظالمه يتعصبى من نعيم الدنيا الذي استأثر به الغنياء ، واحشوقوا به فضله من فضلات ايزالهم ، لقد جردنونا مما ينتفع به الانسان من مالك ومليص ... فخذونا كالبهايم لا نملك شيئا من حطام هذه الدنيا ... نتوجع في صمت ... وننام في سكون ، وننام على العوى ، ونعيش باهل امل ... ولا نجد من يصفد علينا او يتخذ مننا صديقا له ! »

فرق الرجل لعلاله ، وجعل يسرح بصره في وجهه وتياه ، فكاد المسكين يذوب غما وخيلا ، وهم بالانصراف فمد الرجل يده الى جيبه وتناول نصف غرض وفال له : « قد هذا يا شيخ ... انني امردك ! » لكن الشيخ لم يبق نظره على قطعة النقد ، ومضى في سبيله قال : « اشكرك ! لقد عودنونا القناعة ... في تشكولي من الخبز اليابس ما بكليتي ! » فطحق به الرجل وفال له :

« احسن اليك ورفس عطا الله الحق انك اهل للغار والعوز ! » فاجابه الشحال : « ان كان جودك صادرا من طيبة قلب فاني اهل لها نقول ، انني موفى ان الناس جميعا لا يابهنوا الا تشكولهم العاصية ، اما ان يساعد منهم بعضا من طيبة خاطر فذلك ما لا يؤمن به ! »

اجابه الرجل باستمزاز وانفعال :

« افرح عني ايها النحس ... لا حشت ولا عاش امثالك ! ان وجودك بيننا ينقص عيشنا ، ويكثر صولنا ! »

فالتفت الشحال وفال بصوت مرتفع : « كما نقتسم علي عيشتي باحتياكم واذا رددكم وشحك مني الله عليكم هداكم وحياتكم ! »

استألف الشحال مسيره ، وفي طريقه مر برجل اتى عليه نظارة اورداه وصر في سبيله ، فقال الشحال في نفسه : « حتى السلام لم يطرحه علي ... حقا لقد صدق قولنا اننا ماضر الشحالين كالبهايم ! » وفي طريقه يمشي يدا منها شاب وسيم الطلعة اتى بالثياب فاغصده معازيا فحسكت وتسميم ، لكنها نفرت عندما قرب الشحال منها فالتفت المسكين وفال في نفسه : « حتى التساء لا يظن بؤتي ونفرت من وجهي ... وذلك الشباب الوسيم تسميم له اما انسا شفقاني بعبوس وبؤله ... ما نذبي ؟ لو ذهبتني الى الكوفة في الرزق لكان مني انسان جذاب الوجه ، فاخر الثياب ! »

وقال الشحال يبسطي في طريقه حتى انتهى الى مزعة ، فالتربح من سباحا ليجلس في مكان قليل ، فحب كلب فطمع عليه وقابله بنباح غشن متواصل فلت نظر العارسي ، فالتصب هذا في وسط المزعة لم صاح بالشحال :

« ما تصنع هنا ايها الشحال ؟ »

« لا شيء ... لا شيء ... اريد الجلوس هنا . »

« لا اخالك لا لصا جئت تسرق لمارنا ، فاحرل حالا ! »

فهر الشحال راسه حيز سقط والمو وفال في نفسه : « حشسي لكنك اقلتي لا ذرع فيه لا يسبح لي بالجلوس ! »

وهب من موضعه وسلك طريقا اخرى والتكلب وراهه ينجح ويشوهره فتصايق الشحال منه والقي اليه بكسرة من الخبز الجاف ، فالتهمها منهم . وهذا من الشحال متحيا ، فالتس اليه ونهجه كسرة اخرى ، واخيرا انتهى الشيخ الى شجرة كبيرة من الصلصاف والتكلب على مقربة منه فانقسم وفال في نفسه : « لقد التلب صديقا بعد ان كان عدوا ! لم ردت على هجوه وقاله : « اهل بك يا صديقي ! » لئن حرمت صداقة الناس فلي من صداقاتك اكبر مزاء ! » فال هذا ونهجه ففصة من الخبز ، ثم نثر ما في التشكول من خبز يابس ، ولبجج ففصة فائري الكلب الى اتهام الطعام وفال الشحال في نفسه : « كثيرون من الناس يندفون على السجاج بقات موالهم ، ويبيخون بها على الجعاج ، ومنهم من تركها في زاوية مطبخه المعفونة والتسكس ، فلذا جاهد شحال كان جوايه نال الخبز ما زال في القرن ! »

واجال بصره في ثيابه البالية المعرقة ثم قال في نفسه : « وما

أكثر التياب التي يصفونها في حرائقهم وفي حروبهم خاصة للأصنام والعزائم والتشاح السكين معروم هذه النعمة والخيرات « ولما فرغ من تناول كسرة خبز جافة بيده ، لصق به الكلب وراح يتحكك بمصدره أمرايا عن شركه ، واستند التشاح ظهره الى جذع شجرة ، ونسى الكلب بجانبه ، وما هي الا لحظات حتى حوم الشيخ في مومي ، ونسى هموم الحياة ومتاعها ، وظل الكلب الأمين مفتوح العينين يحرس صديقه القديم !

### ٣ - قسطنطين تيودوري

في بيت المقدس ، مدينة الطهر والحق ولد « قسطنطين » عام ١٩١٢ وأنهى دراسته الابتدائية والثانوية في مدرسة الفران بالقدس ، وتلقى العربية على المرحوم خليل بيديس ، وأول مقال نشره عام ١٩٢٠ في جريدة « لسان العرب » القلمية لصاحبها إبراهيم النجار كان بعنوان « اللغة العربية » ، وبعد تخرجه عين استادا في « الجيئاز الأرثوذكسية » بالقدس ثم في كليتيشيت الإنشائية ، وبعد فترة عمل استادا في المدرسة الأميرية برام الله وفي المدرسة الأميرية بيت جالا .

وفي أول المساء الفلسفية الأولى (١٩٤٨) عين استادا في مركز الشرق الأوسط لدراسات العربية في القدس وانتقال هذا المركز الى مدينة الزلفاء بالإردن أولا وإلى شطآن بلنيان ثانيا انتقل الاستاذ تيودوري مع زملائه المعلمين العرب ، وبين خلال وجوده في بلنيان استادا للغة الإنكليزية في « الكلية القلادية » في بلدة « هيه » وفي « الجامعة الوطنية » في عاليه ، وفي « المدرسة الثانوية » في برج البراجية . في سن مبكرة زاول الاستاذ تيودوري الكداه في الشؤون الأدبية، ونشر مقالات في مجلة « القاتف » عام ١٩٢٧ بعنوان « غمط القوي التلال : الحس والقلم » كما نشر مقالات أدبية في مجلته « النعمة » و « السياسة الأسبوعية » و « الناري الصالح » وفي جرائد « الف باب » و « فلسطين » و « بيت المقدس » و « حوزة مجلة « الحقل » للسراني الأرثوذكس بالقدس وجريدة « المرأة الشرق » القلمية لصاحبها المرحوم بولس شعادة .

من آثاره العلمية : نشر الاستاذ تيودوري القليل مما كتب وصنف ، ولولا المساء الفلسفية الزروعة لكانت آثاره القلمية أوفر مما أخرجته القلمية العربية بقلمه ، وندوك أسماء آثاره الطويلة :

- ( ١ ) الزهور ( ٢ ) بين مصر وفلسطين طبع عام ( ١٩٢٨ )
- ( ٣ ) بين الاسر والعربية ( ١٩٢٩ ) ( The New Palestine ١٩٣٧ )
- ( ٤ ) فلسطين ومستقبلها ( ١٩٢٨ ) (٦) الفرد في المصطلحات الحديثة ( معجم عربي - إنكليزي ) ( ١٩٦٠ ) ( ٧ ) المصطلحات الاقتصادية ( ١٩٦٦ ) ( ٨ ) المصطلحات الدبلوماسية والصحفية ( معجم إنكليزي - عربي ) ( ١٩٦٧ ) .

نموذج من شعره : بعد أن تولى الاستاذ شالو حو ركاكسة الجمهورية اللبنانية في ٢١ ايلول ١٩٦٤ نظم الاستاذ تيودوري الأبيات الرقيقة التالية وقد بحث بها الى فضائحه :

ركان : لبنان المظلم مجده « و « الطوف » كنز للبلاد نفيس كل يجود بما لديه من اللهبي لشعب حبس حتى تستمر نفوس سامي التي شع النبي من روجه فبذلت الحديث رئيسا وكلاسه لسود وفيه حكمه وندوس فيسه جلا لاامور اذا دجست تعهد الشعب التليل بهمة مهمسا تابئت القانسد بنهم يا سيدا مسهل الجوانح حيه دم للبلاد فالت يا « حلو» التي قبل الرئاسة لقلوب ( و يس ) ! نموذج من نثره : « العربية حق من حقوق كل انسان ، والصمودية مغالطة لطيفة البشرية ، ولا يخلو ان الليل الى العربة غريزي في

الانسان » لذلك كان طبيعيا ينشد الناس العربية في كل مكان ويسمو وراحمها كل ما أتوا من غربة وقوة . وقد عرف بعضهم العربية بأنها الاستقلال الطيق والاكتفاء الذاتي ، الا ان هذا التعريف مغلو ، إذ ليس في مقفود أحد ان يستقل استقلالاً تاماً من غيره ، وكنيتي بذاته دون ان يعتمد على مساعدة الآخرين له ، فشنن مقيدون في بيتنا ومعذورون في مقفوتنا الذاتية ، فلا يستطيع كل واحد منا ان يكون موسيقيا عظيما او عبقريا من العباقرة ، فلست الا أحرارا لتكون ما نريد ، لان طينتنا البشرية عبيدا وظروفنا الخاصة وعوامل وراثتنا تتحكم فينا ، ثم ان الواحد منا لا يرغب في حياة العزلة والافراد ، لان الانسان كائن اجتماعي او جزء من المجتمع الانساني ، فلا مفر له من العيش ضمن اتحاد المجتمع ، مكونات علاقات اجتماعية مع غيره وبمعنهما على من حوله من اجل نموه وسماته .

لقد وصف الفيلسوف الإنكليزي جون لوك ، في أواسط القرن السابع عشر ، الحرية بقوله : « ولد افراد المجتمع أحرارا يحكمهم الطبيعة » ولهم حقوق طبيعية في حياتهم وحريرتهم وأبدانهم وأموالهم ، فانه تعالى وجهيم هذه الحقوق لانهم خدماة وخلائفة » ، وقال الكاتب الإنكليزي توماس باين ، في القرن الثامن عشر : « يولد الناس متساوين أحرارا » وهدف المجتمعات السياسية صيانة حقوق الإنسان الطبيعية :

بناء على ما تقدم تحقق الحرية للحرر حقوقه الطبيعية وتنتج له ان يكمل نفسه ، ويطفر شخصية موفورة الكرامة ، كما ان المساواة تسير حثيا الى جنب مع الحرية ، فهي التي تكسب الانسان حقا من الانصاف يصمم القوي من الاستعلاء على الضعيف والفني من التسهم بالضعف ، والقائد من السواك على العاجز ، فالحرية والمساواة والحالة هذه لومان لا غنى لواحد من الآخر .

ان طبيعة النفس متعده بالروحانية والتماهي على الادة ، فغواص الكادة ليست مغناطس الزوج ، وبما ان النفس غير منحصرة في دائرة الادة ، فهي مقبلة القوى ، متجهة نحو الاشياء غير المحدودة ، لذلك استقت سلطانها على الكائنات ، وهذا الاستعلاء مصدر حررتها ، لان النفس تشرد العقل في غزارة حياتها اشراا يمنحه القدرة على معرفة الاشياء المختلفة منزعة عن الادة ، وقوة الإرادة تامة لقوة العقل وبذلك تصف بايل الى الوجودات الطائفة ميلا لتبهم هذه حررتها .

وفي طيات الحرية تبرز المسؤولية الأدبية ، فالانسان يستطيع ان يفعل ما يحب وشهتي ، ولكن لا ندعه له عن ان يستشعر في نفسه بالرامة والطعامتية اثر فعله الغير ، وبالأسلاف والندامة بعد ارتكابه الشر ، ومعنى هذا ان المرء يجب ان يفعل كلما نصوب اليه نفسه ، بل ما يجب عليه عمله كل ما هو حق وصواب ، وهذا امر يرضي المسؤولية الأدبية طينا ، وهذه المسؤولية ترضي الحرية ، الا من المعلوم انه حيث لا حرية لا مسؤولية ، ولولا الحرية لاصبحت حياة الانسان دون معنى ولا غاية .

وكما اقرب الانسان من التل العليا ، الخرب من الحرية التامة ، ومتى وجدنا رجلا يميل الى الطير ويفتر من مجرد تصور الشر ، ثم ينفض الى الحق والحياة لا يرضى بهما بدلا ، حكمنا انه لا حق في نفسه الحرية الكاملة ، بينما اذا راينا رجلا يؤلر الشاق والظلم والتفجور ، حكمنا انه قد ابتعد عن الحرية بل اعصى مثاوتها لها ، فاقبالية لاختيار الشر ، بناء على هذه القاعدة السليمة ، ليست من كمال الحرية ، بل من دلائل ضعفها وانحطاطها ، بل من اقها ومثاوتها ان صانع الشر من قلقة نفسه بنفصر حررتها بفا من ان يزيدا وكلمها تعادي المرء في تركاب المساواة ، وامن في التراف الرذائل ، فصدت به حرته عن الفهار شخصية على حقيقتها ، فيصبح في مقفودترفراته كاذلبل المستبعد .

والحرية نوعان : الحرية الفردية والحرية الاجتماعية ، فالحرية الفردية هي سير ارادة واحدة في سبيل الغير ، وكلمها تكلمت حرية



## قراءات الماء

كلما ركضنا في العرفات سقطنا في البحر

وحرقنا غرفتنا الباهتة السماء احزاننا ..  
انسفت حقيقة الظلام  
ميوئنا تهتك حرمة القرار  
متاعنا حديقة الليل وما ينضجه التعذيب  
في قلوبنا من الثمر .  
اختلطت قافلة الصور ببعضها  
وشكلت بحيرة القلق  
تفرق فيها النفس والمكان عائم  
تنفيه عزلة القدر .  
حقيقة تجتاز ذاتها  
تعيد صوتها المباح  
تفسر الوصول  
كان غربة البعاد تنزف الدماء في عظامها  
تثقب جدران الإبد  
وتولد الفصول  
حلبه ..  
لؤي فؤاد الاسم

تكبر في العرفة نقطة الظلام  
حديقة زنجية  
تغرق في اغصانها ، لهفتنا الصيفية  
ووجهنا البعيد .  
وفي الفراش يلبد الصقيع  
لا فخر الحنين اعطى قلبه - لصوتنا  
ولا نغفلي حسنا  
مقالع الجليد .  
الصف لا الشتاء في عروقنا  
ودائما في وجهنا الربيع .  
ورقبت ذاكرة الغربة في الفراش  
مفارقة قد حفرت سردابها رباحنا ،  
وعكبت بسرها الحياه .  
الصمت حافي القدم  
تنأي به غرنتنا  
وتعت حائل المساء  
تخلخلت طبيعة السور

وانتهانا كرامة المجتمع وحقوقه .

ومن جهة أخرى إذا سعى الرأي العام في قطر من الانطلاق لطمس حرية الفكر والقول ، فمعنى ذلك انه يعمد طمس صوته القوي ، لأن الرأي العام إنما ينشأ ويتكون من حرية التعبير عن فكره ومشاعره ، وفي الوقت نفسه إذا حاولت حكومة ما اخماد حرية الفكر واسكات صوت الحق ، ألارت سحها سخط الشعب وعرضت نفسها للسلوط ، وفي اعتقادي انه ما من ملك او رئيس حكومة او امير او زعيم تعادى في أعمال الظلم والاستبداد ، الا لانه ادعى الحرية ادعاء وتسلك بها سطوحيا ، فلم يشرب قلبه معرفتها وجبها ، وبعبارة أخرى لم تيسع هذه الحرية من داخله . ان حرية الفكر وحرية البحث والتفاسه وحرية النقد وحرية النشر وحرية الصياد وحرية تبادل الابحاث العلمية والنتائج التي تسفر عنها مع طوائف العلماء في كل مكان ، كل ذلك إنما هو من صور النشاط الفكري والأدبي والروحي الذي لا بد منه للإنسان الذي يعمل في نفسه ميلا التطور والتتو والسو بالتو كما يبرهن لنا على ذلك لامارك وهيجل وداروين وغيرهم من العلماء ، وكل تقييد للحرية في غير حدود القبول يبرلق هذا النمو ويعد ذلك التطسور . وعلى اساس هذا البدا انشئت نظريات التربية الحديثة ، ومن اغراض نمو الفرد وتطوره !!

الفرد إزداد حبه للتغير والصلاص والعمل وسائر الصفات التي تكون دعامة الكنية الحققة . اما الحرية الاجتماعية فهي سير مجموع مسن الارادات في طريق واحد تدفعها اهداف الساتية واحدة وغايات نبيلة مشتركة . وبلاحظ ان المجتمعات التي تتوفر فيها الحرية الاجتماعية تكون اسبق من غيرها الى اجترار الخير والاحسان ، فهي ابدا دالية على تليل مبادئها الانسانية ومعارضة جيوش الجهل والقرذيلة . اما الحرية الزمطة الثلاثية التي يلهم منها اربابها التفاسي عن المبادئ الادبية والقيم الروحية والتقاليم الاجتماعية ، فيهدف ناشرو لواتها ، سواء اكلوا افرادا ام جماعات ، الى تليل القول والفساد النفوس ، ومساواة الحق بالباطل ، والقرذيلة بالفضيلة ، واهام الناس بانهم على حق وصبوب . فهؤلاء يبدلون قصارى جهدهم لاطلاق هذه المبادئ الهذلية ونشرها بين الوري باسم الحرية ، الا انهم سرعان ما يكشف امرهم وتعلن طويتهم ، فيفتر منهم كل ذي عقل سليم ، ويعرض منهم كل من فيه بلبنة من مبدأ او صير ، ذلك لأن الشر مهما ظنى وتفاقم ، فلا بد ان يتلاشى في نهاية المطاف . ان الحرية هي في منزلة السائل الحيوي المتدفع في العروق ، ولكن اذا اسبه استمالها كانت شرا وتفسد ، فاذا ما اطلق من عقائها وبجوارض حدودها ، ولم يحفظها رادع من عرف او تقليد ، كانت القومى مييها لسمع لقوي بانسباحة حق الضعيف ، وللظيبت بالتلابب بالنزوي ، وللجنش بالاستئثار بجيود العامل وانعابه ، وبعبارة أخرى تلصحي عدوانا على حريات الآخرين

البدوي المتمدن

عمان - الاردن

## سميراميس بين الاسطورة والتاريخ

بقلم الدكتور سامي سعيد الاحمد

استاذ الدراسات الشرقية في جامعة دنفربامركا

\*\*\*



الاساطير المسحرة التي ولع بها الكتاب اليونانيون والرومان والامس وتغنوا في نسج تفاصيلها هي قصة الملكة سميراميس ملكة آشور التي خلدت ذكرها على حد زعمهم بولادتها الغربية ، وحياتها المملوءة بالمخاطرات وفتحاتها المشهورة . فديودوروس الصقلي يخبرنا معتمدا على ما كتبه الطبيب كتيبياس بان الملك نابونوس ملك آشور غزا بلاد بابل وارمينيا والميديين وفلسطين وسورية وآسيا الصغرى وبنى مدينة نينوى التي يضمها ديودوروس خطأ على الفرات ) وسماها باسمه . وبمدها ضاقت به الدنيا ذروعا فعزا باكتريا ( بلاد افغانستان الحالية ) وهناك كما تروي القصة رأى سميراميس عندما التحقت بزوجها وتزوجها . وحياة هذه الملكة كما يرويها المؤرخ اليوناني هذا وغيره عجيبة حقا فقد نتجت عن افعال الالهة دركيو ، الالهة السمكة لمدينة عسقلان . باحدا عاد الالهة افروديت . فضجلت دركيو من نفسها لهذا العمل الشنيع وتندمت لفعليتها فتركت الرضيع بعد الولادة والتت به عند بحيرة قريبة . فالت طيور الحمام واعتنت بالمولودة الى ان عثر عليها راعي غنم بالمنطقة فآخذها ورباها ومن ثم قلعها الى الملك المقيم سحماس الذي رباهها وزوجها عندما بلغت سن الرشد من الفضايل الاشوري اونس الذي وقع في حبها .

ومرة كان اونس هذا مع ملكه نابونوس في حملته ضد باكتريا وعندما طال امد حصار باكتريا ارسل اونس الى نينوى من بجلب زوجته سميراميس له . وحالما وصلت سميراميس الى موقع المعركة شهدت حالة الياس التي تعترى القاتلين ، آنذاك طلبت ان تمتع عددا من الجنود وعندما تسلمتهم هجمت على القلعة وفتحتها . ولما رأى نينوس عظم عملها وشجاعتها اكبرها واخذها من ضابطه وتزوجها نفسه . وقد خلفت من الملك نينوس ولدا سموه نينياس . ويخبرنا المؤرخون اليونان بان هناك ثلاثين جيلا من الرمن بن نينياس هذا والملك ساردابابولوس آخر ملوك آشور الاقوياء على حد زعمهم . وان خليفة نينياس العشر بن اسمه نوبتوموس الذي عين محبو قيادة الحملة التي عهد اليها غزو طروادة . ولما كنا نعرف على وجهه التقريب زمن غزو طروادة ( حوالي ١٢٠٠ ق.م ) وانذا

افترضنا ان مدة الجيل الواحد ٢٥ سنة فيكون اواسط القرن الثامن عشر ق.م هو زمن حكم الملكة سميراميس بحسابهم .

وبعد وفاة نينوس دفنته زوجته سميراميس في قبر عظيم وبنت مدينة بابل واحيت او استجذبت الكثير من مشايخ الري هناك . ويذهب ديودوروس مفصلا وحلاتها في جنوب غرب آسيا وبناتها الكثير من البانيي الشاهقة والطرفات والقنوات وخرانات المياه . وزارت في ليبيا معبد وحي الاله آمون الذي تبنيا لها بالمستقبل واخبرها بنية ولدها في التآمر على حياتها . وبمدها حاولت غزو الهند بجيش قمره ثلاثة ملايين جندي والبست بعض رجالها جلود تيران سود محاولة اتهام المسكر الهندي بان لديها الكثير من الفيلة ولكن سرعان ما عرفت حيلتها واكتسبت الى العدو وهكذا باءت حملتها بالفشل . وما ان سمع ابنها بالهزيمة هذه حتى قام بقتلها آلت امه التي تحولت الى حمامة وطارت في الفضاء (١) .

ولا نريد ان نناقش هذا المنصر الاسطوري في القصة او المبالغات ولكننا عند فحص محتويات الرواية يرى ان هناك الى جانب اسم الملكة تعطين لهما ما يشابهما في المصادر الاشورية . فالحمامة كانت الطير المفضل عند الاشوريين وكذلك الاقوام السامية كافة (٢) . واسم نينج سميراميس اونس مطابقا الى اسم اونس الاله الكلداني الذي ربما يكون نفسه الاله تابو الذي يذكره لنا يوسوس المؤرخ البابلي المشهور من القرن الثالث ق.م بأنه الى من البحر يعلم اهل بابل الكتابة والفنون . والنقطة الثانية بان ما نسبته ديودوروس الصقلي السبي سميراميس من استخدامهما مليوني رجل في بناء وتعمير مدينة بابل وبنائها قصرين فخمين متصلين بفندق حفرته تحت الماء وسؤالها ملك فارس ان يرسل من يبنى لها حدائق معلقة هو في الواقع ما عملاه نيو بلاسر وولده نوبختنصر من اواخر القرن السابع ق.م من الاصلاحات العمرانية في بابل . وما ذكره لوشيان المؤرخ السوري بطابق الى حد كبير ما سطره لنا ديودوروس مما يدل على مدى الاهمية التي علقها المؤرخون القدماء على ما كتبه ديودوروس (٣) .

اما هيردوتس فقد تعرض الى قصة سميراميس وذكر ساءها لسدود كثيرة في نابل لحماية البلدة من خطر الفيضان . ومن ثم ذكر لنا ملكة اشورية ثانية سماها سيموكريس اكثر حكمة وروية على حد قوله من سميراميس وجاءت بعدها بخمسة اجيال وظللت ذكرها يكثر من العمارات التي شيدتها في بابل وبالسدود التي انشأهاها والجزر المشهورة . ومن ثم بنت لها قبرا ضخما في القسم الشمالي من المدينة واوصت ان يكتب عليه « ليدخل هنا من يحتاج الى المال من الملوك » وفلما كسر الباب ودخله داريوس الملك الفارسي ولكنه وجد عوضا عن المال ما

وفي كتابات باورينيوس نجد كلا من الشخصيتين داغني وجالو يذكran قصة حب وزواج شبيهة كل الشبه بفرايم لتيوس وزواجه من سميراميس (٩) .  
وتفصل لنا القصة الآرمينية كيف أن الملك أرا حكم بلاد آرمينيا نيابة عن نيئوس . ولكن الملكة الشريرة سميراميس كانت قد سمعت عن جمال أرا وحسنت فما أن مات زوجها أو هرب إلى كريت حتى أرسلت إلى آرمينيا رسلا مع هدايا عارضة على أرا الزواج منها والحكم على البلاد الآشورية جمعاء أو اطاعتها في أرضاء رغبانها الشهوانية ومن ثم الرجوع إلى آرمينيا بسلام وأجلال مع الكثير من الهدايا والإموال . ولكن أرا رفض ذلك ممسا أغضب سميراميس وحملها على تجريد حملة كبيرة لفرض أرا في عقر داره . وقبل الهجوم أخبرت القادة أنها لا تريد إلا المسك أرا ولكن أرا هذا مات في أول معركة من القتال . وما أن سمعت سميراميس حتى خرجت لتولول معشاة بين جثث القتلى ، وفلا وجدته صريما فأمرت بوضعه في غرفة بقلعتها . وعندما لثرت آرمينيا للانتقام للمكتم أخبرتهم بأنها قد تولست لدى الآلهة أن يلقطوا جروح أرا ويؤججوه ثانية إلى الحياة . واستخدمت سميراميس كل فنون السحر المروفة آنذاك ولكن هيئات فلا رجعة لأرا الذي بدأ جسمه بالتفحس والتفحم حتى أموت الملكة بلفنه . وعندها أموت سميراميس أحد رجالها أن يدي بأرا أخته الآلهة وأقامت سميراميس الأعياد لذلك شاكرا الآلهة على لعبهم وحسن صنيعهم وأصدرت أرا داتها الملكة بتعيين نوترات نجل أرا ملكا على بلاد آرمينية . (١٠)

وهنا نجد التشابه الكبير بين ما يرويه دايو كريسوستوم وشرده الرواية الآرمينية عن سوء خلقها

نصف في كتابة منقوشة « لو لم تكن شريرا وطامعا في المال لما دخلت قبر الميت وأرعجته » (٤) . وما أورده هيردوتس يحتاج إلى امان أكثر فقد ذكر لنا المؤرخ الروماني بلوتارخ الذي عاش أكثر من أربعمائة وخمسين سنة بعد هيردوتس نفس قصة القبر التي سردها هيردوتس ولكنه ينسبها إلى سميراميس . وعلى حد قول بلوتارخ أن سميراميس بنت لها في حياتها قبرا وكتبت عليه ما يلي ( أي ملك يجد نفسه في حاجة إلى المال فله أن يكسر هذه البناية ويأخذ منه ما يشاء ) . وفلا كسر باب القبر هذا الملك داريوس ودخله ولكنه لم يجد شيئا سوى نقش كتب فيه ( لو لم تكن رجلا طامعا في المال وشريرا لما كنت أزعجت محلات سكن وراحة الأموات ) (٥) . أما ذكر هيردوتس لنيئوكريس فقد كتبت السيدة هيلد كرد ليبي في مقالة طريفة لها وقالت أنها لا بد وأن تكون الملكة نيقية ( زاقوتي ) زوجة سنحاريب الثانية المغضلة وأم الملك اسرحدون والتي لميت دورا خطيرا في حياة زوجها وسيرت سياسة الإمبراطورية الآشورية طوال الدة التي بقيتها مع سنحاريب وطول مدة حكم ابنها ، وربما حكمت بابل عندما كان ابنها حاكما هناك في عهد أبيه . ونيقية هذه هي التي أقنعت سنحاريب بإسناد ولاية العهد إلى ابنها وحرمان أولاد زوجها من زوجته الأولى تاشميتموم . شرأت مما أدى إلى غضبهم وقتلهم والمهم (٦) هو أنه لم يذكر عن سوء خلقها فدايو كريسوستوم يتهل (٧) أنها أعراف عن امرأة ظافية اسمها سميراميس ظفك عليها الشهوة حتى عند كبرها وكانت تجبر الرجال على الاختلاء معها ) . (٧) والمؤرخ الروماني بليني الكبير يفصل خبر حرقها لنفسها في بابل عند سماعها بقتل حسانها المغضل (٨) .

- (1) C. H. Oldfather, Diodorus Siculus' (London 1933) Vol. I, VIII
- (2) R. Smith, The Religion of the Semites, (New York, 1959), P. 99
- (3) A. M. Harmon, Lucian, Loeb Library, (London, 1926), Vol. IV, pp. 354
- (4) Herodotus, I : 184 - 187
- (5) Babbitt F.Cole, Plutarch, Moralia, (London, 1931) vol 111, p. 15
- (6) Hildegard Levy, Nitokris-Naqia, JNES, X, (1952) pp. 264 ff.
- (7) Crosby H. Lamar, Dio Chrysostom, Loeb Library, (London, 1946) vol. 4, pp. 269 ff.
- (8) Pliny's Natural History, I, VIII
- (9) Thornley G., Parthenous, Loeb Library, (London, 1935) p. 233.
- (10) Boyajian Zabelle, Armenian Legends and Poems, (New York, 1958) p. 23 ff.
- (11) The Mahabharata, Adi Parva, section, LXXI, Lxxxi, Roy's translation pp. 213-16.
- (12) G. Ayscough, Semiramis, (London, 1776)

- (13) W. J. Craig, Ed. The Complete Works of William Shakespeare, Titus Andronicus, (London, 1923) pp. 658-61.
- (14) Taming of the Shrew p. 281
- (15) G. Byron. The Poetical Works of Lord Byron, (Boston, 1871), vol. VII, pp. 16-24; Osgood, Ch., Concordance to the poems of Edmund Spencer, (Philadelphia, 1915) pp. 583, 563; F. A. Patterson, The Works of Milton, (New York, 1923) vol. VII, pp. 321 - 24.
- (16) J. B. Bury, S. A. Cook, F.F. Adcock, ed, The Cambridge Ancient History, (New York, 1925) Vol. 111, p. 27 ff.
- (17) A. T. Olmstead, History of Assyria, (Chicago, 1923) p. 158.
- (18) Hugo Winckler. The History of Babylonia and Assyria, (New York, 1909) p. 231.
- (19) D. A. Mackenzie, Myths of Babylonia and Assyria, pp. 272 ff.; C. F. Lehmann-Haupt, Die Historische Semiramis und ihre Zeit, (Tübingen, 1916)
- (20) G. Goossens 'La reine Semiramis de Phistoire à la legende (Leiden, 1957)

## لا جدوى

انا وافتكاري .. كم تعادلنا سعى !  
كالميم يقدف موجه ويسرده  
مما يهين النفس ان جدالنا  
يغني ولا يجدي فتيلاً جده  
أسرفت في طلب الخيال فلم أزل  
كالصعب يصفرع والحبيب يصده

علي الناصر

حلب

زوجة الملك الاشوري شمشي - اداد الخامس المتوفى سنة (٨١١ ق.م. - ولما مات زوجها كان ولدها الوحيد لايه وولي العهد قاصراً كما يظهر ، فصارت وصية عليه لمدة ثلاث سنوات ٨١١ - ٨٠٨ ق.م حكمت بوجعها ببلاد اشور - وعلى هذا فالصادر اليونانية صورتها ومثلت حكمها بجدته بحوالي ٩٠٠ سنة قبل ولاية سميراميس الحقيقية . ولقد عثر الاثريون على مسلة من بلاد اشور عليها اسماء بعض الملوك والموظفين الكبار . وكان اسم سمورامات سميراميس ، عليها كزوجة لشمشي اداد الحامل في الحمل الثاني وجد في مدينة كالميم مكتوب على عتال للاله بلو ممون الى الاله نفسه من حاكم البلدة بل - تلو - الوما ، وفيه يسأل الاله ان يعطي الصحة والمافيه الى الملكة سميراميس والملك اداد - نراى ابنها (١٦) . ومجرد ذكر اسمها يدل على انها قد تمتعت بمركز محترم . وفعلنا يخبرنا التاريخ بان سميراميس الاشورية قد وسعت رقعة الامبراطورية الاشورية وذهرت جيوش الميديين والكلدانيين . وفي زمن الملكة سميراميس دخلت القاطعة كوزانا ضمن حدود اشور . وفي سنة ٨٠٨ ق.م غزت الجيوش الاشورية بلاد الماناي الى الشرق بقيادة نركال - ايليا الذي لمع اسمه في كل الحروب والانصرات زمن هذه الملكة (١٧) .

ومن المؤرخين من يرفض القول بان سميراميس المصادر اليونانية والارمنية والرومانية قد قصدت الملكة الاشورية سمورامات ، ومنهم الاستاذ فنكلر (١٨) . ويذهب ليهان هوبت الى الاعتقاد بان سميراميس ربما كانت من الاسرى التي جلبها الاشوريون من الجنوب وتزوجها شمشي اداد الخامس خاصة وان اكثر المصادر تجمع على اصلها البابلي ، ونص اليمض على ذكر احتمال وجود علاقة بين اساطير عشتار وتلك التي نسبت الى سميراميس (٢٠) .

سامي سعيد الاحمد

دنفر - كاليفورنيا

وشهوتها ، وربما يدل على ان مصدر معرفة دايو لسميراميس كان عن طريق الادب الارمني . ولقصة سميراميس ما يشابهها في الادب الهندي القديم في اسطورة شاكوتالا التي كانت ابنة الحكيم قسوام اترامانا الحورية السماوية وقد وضعتها لها على شفاف نهر ماليتي . ومن ثم تركتها فاعتنت بها النور وحمتها من الخطر حتى اكتشفها حكيم آخر ورباهها وسميت شاكوتالا اي ( التي حملتها الطيور ) (١١) .

ويذهب جيمس فريزر في كتابه القسن الذهبي الى القول ان الاسطورة ما هي الا البقية الباقية من المصادرة القديمة في تعيين ملك وملكة لمدة معينة فقط . وان سميراميس لعبت دور الزبة الام والملك القيس لقي حقه . وهنا يستشهد فريزر بما اقتبسه بوخنا الانطالي من سنكلوس حيث يقول ( ان الاطال التي تقرر اسمها سميراميس في انحاء اسيا الغربية هي قبور عشاقها الذين كانت تدفنهم احياء ) اي بعد انتهاء مدة حكمهم القصير . وقد شارك بعض العلماء الاستاذ فريزر رأيه هذا وزادوا اليه بان شهرة قصة سميراميس نفسها تدل على الرغبة في احياء عبادة الاله الام .

ويزيد اوفيد الكتاب الروماني بان احد اعداد سميراميس بولي ديمون الذي ذبحه بريسوس بعد ان اطلعه على رأس مدوسا في فلسطين محلاً اياه الى حجر لان بولي ديمون اراد اخذ زوجة بريسوس لنفسه . ولعل هذه الرواية الى ذاكرتنا قصة وقبور اليوناني في ارام سميراميس بباكتريا .

وقد ولع كتاب المصور الوسطى والحديثة ايما ولع في قصة سميراميس ، فابكو كتب مأساة سماها سميراميس عرضت في لندن سنة ١٧٧٦ اخذها القصة من كتابات الكاتب الفرنسي فولتير وهي تشبه كل التشبه رواية ديودوروس الصقلي . ولكنها تظهر في القصة المرأة التي تثلث زوجها ونلت على فعلتها ببناء قبر عظيم له ومن ثم اراد ابنها نينياس الانتقام لايه فتخفى في شخص اسوريس وتزوج سميراميس قاتلا اباه بعد ذلك (١٢) . وذكر قصتها ايضا كل من وليمام شكسبير (١٦٤) - (١٦١٦) وجون ملتون (١٦٠٨ - ١٧٧٤) وادموند سنسر (١٥٥٢ - ١٥٩٩) . فشكسبير في احد مسرحياته تيتوس اندرونيكوس يذكسر تلمورا ملكة القوط بانها سميراميس ، وبمعدا يقتل ابن تامورا ابن الملك الروماني باسيانوس عشيق لوفيانا ابنة تيتوس اندرونيكوس الضابط الروماني الذي حارب القوط (١٣) . وفي مسرحية اخرى لشكسبير يذكر لنا حب سميراميس للممثلة الجنسية (١٤) . وذكر بيرون في مقطوعة له شجاعتها وبلادها الحسن في باكتريا (١٥) .

فمن هي سميراميس هذه ؟ وماذا يذكر لنا التاريخ عنها ؟ سميراميس هي الملكة الاشورية ( سمورامات )

## الى البير أديب

والحير زاده والسراخ الطبع  
سار الى مجد الذي يتطلع  
تغطي بقية ناظر وتوزع !  
متنسكا تبني النفوس وتضع  
قدم يصول ومدع يتطلع  
ويرى له في كل بقي اصبع  
وتبت من ضوء الحروف وتزدرع  
متواضعا وهو السني الاروع !

امسى بزيستك يستثير ويبعد  
فاذا بها الماسات عنك تلمع  
نسي بها الكدح الشقي وتجمع  
سحرية لتعود فيها تفجع  
لا يعلمون بها يرى او يسمع  
في رملها وبوهمها تتفجع  
من اعين بسني الحقيقة تسطع  
اذ تستشف وبالراحة تصفع  
فقدوا الصفاء وضيعوا ما ضيعوا  
تغطي الوجوه وليس يخفى البرقع !

كيلا يسوح بما تكن الاضلع  
فرحا بقي .. وبفسه تقطع  
فتنعموا بشاؤهم وتتمتعوا  
في زحمة الاسواق لا يتسكع  
ويقل بصطنع الولاء ويغفصع  
تشرى الصنائير والواهب تمرع  
في وجه من غصبا البلاد وروعوا  
كثر .. الى بذل الكرامة نزع !

يحنس الجباء للأكيه ويفرع  
يهفو الى النهر الصغير ويطلع  
واقفت في النعم السلبية ترتع  
ألزت بالبلغ الشريفة تقنع  
طيب الرسالات التي تضوع  
ونعيمها ما فاض منها ينبسع  
برابها تضري الظماء وتخضع  
اشبهو بسوم وفاتها وارجع  
فضل له في كل قلب موضع  
ياوي اليها في الهجير ويهرع  
شعل على قسم الهداية شرع  
وبشاؤها الدهري لا يتزعزع !

فؤاد الخشن

يا هادبا خلف الستائر يقبع  
من نور عينك كم وهبت لتائه  
وسخوت، في صمت الدجى، متوفا  
خمساً وعشرين انقطعت لغزلة  
متواريا والساح في جنباتها  
ومكلف بالشر يغث سمه  
يكفيك ما تروي بصمت سخابة  
شرف البنفسج ان يضعو مخبا

يا مرسل النفحات كم من ناشيء  
ومواهب غشي فراندها الثرى  
كم جلسة للشعر اخوانية  
ونعش بالثل العزيزة لظلمة  
والمدون النبل في نزواتهم  
هم كالنعامه حين تغزو راسها  
يتخللون بانهم في نجوة  
وتثور في وجه الضياء نفوسهم  
يا للفاء ، اجهلون بانهم  
وبان في زيف القناع وليسه

يا باسمها للصحب في مرج الصبا  
ومسلسلا للناس ذوب فؤاده  
ابن الذين مهدت ترعة مجدهم  
ونسوا ، باغداد النعيم ، معلما  
ويروح يزحف والمدبح بخوره  
ليكافئوه بمنصب في مثله  
ولانت من ركل المناصب ثائرا  
والخائنون على مسارح فيهم

يا زاهبا بالمال في العصر الذي  
ويظل مثل البحر في هيجانه  
لو شئت كالفير الثراء لنتقه  
لكن ، وانت مهيا لرسالة ،  
وعلمت حين تكن في اعناقنا  
ان السعادة في عطاء نفوسنا  
وبان هذا الخارجي بهمارج  
لي في الادب اذا انتسب امومة  
وهناك في دنيا العروبة فصلها  
هي واحة الملهو في صحرائها  
وحروفها للتاهمين بليهمسا  
يمس الزمان بشامخات قصورها

كانت المفاجأة قد ادهلتها ، وكان الالم يرسم على وجهها بخطوط عميقة حادة .

لم يكن في القهى رواد كثيرون ، ان هم الا عدد من الأشخاص انتشروا ، في بعض أرجائه . ولينا صامتتين مدة لا يعرف س . . كم طالت . كان يبدو كل منهما مستغرقا فسي تأملاته الخاصة . ولكنهما كانا ، في الواقع ، يحومان في حلبة واحدة : هذا السفر السريع المؤلم الفجع . رفعت الفتاة رأسها وقالت ، وهي تعرف سلفا ان لا فائدة من قولها ، ومع ذلك فقد كان شسيرة ملتهب حار يحدها على أن تقول له :

— اما من سبيل الى الغاء السفر او أرجائه ؟

لم تنتظر الجواب وحاولت التجلد كيلا تعضها دموعها . وقالت في نفسها : « لترجيء ذلك الى وقت آخر ، حين يخفني بعد ساعات وينيب في أوجاض القضاء » .

أدرك س . . أنها عرفت جوابه ، وأنها كانت تعرفه قبل أن تقول ما قالت فالتزم الصمت .

نظر الى الشمس تلملم خطوطها الصفر كأنها حاو بسط أشياءه على الأرض طوال النهار ، وقرر من بعد أن يعود الى منزله فراح يجهمها لا متباطئا ولا عاجلا . ومر بالنسج الجرائد الكهل حاملا على ذراعاه مجموعة كبيرة منها ، فأوما اليه س . . أن يقترب وابتاع جريدة دون أن يعرف لماذا ، ودون أن يحدد أيها يريد . وراح يلقي على صفحاتها نظرات مسرعة خاطفة . ثم نظر الى الغتاة وابتسم ابتسامة سرمدية شاحبة :

— ما الذي يحملوني على معرفة اخبار العالم وتطوراتها .

فهزت رأسها موافقة : صحيح . ثم أضاف : وكذلك الاخبار المحلّية لم تعد تهمني .

وقالت بالحركة نفسها : صحيح .

وجهدا كبيرا ، وليس في وسعه أن يقوم بذلك الآن ، فالتهاز قد مضى أكثر من نصفه ، ولم يبق لصباح الغد الا ساعات معدودات ، مهما كان عددها فلا بد أن تنتهي . فقرر أن يترك كل شيء في مكانه ويعضي دون أن يابعد ذلك . واقتصر على استخراج ثوب جديد له فارتداه وانطلق مسرعا نحو فتاته لينبئها برحيله وبودعها ، ويقضي معها هذه الساعات الاخيرة التي بقيت له في هذا البلد .

وصح ما توقعه من دهشتها وألمها ، حتى كادت ميتاها تفروقان بالدموع ، ومع أنه كان قد أعلمها منذ زمن بعيد ، بأن اقامته قصيرة الامد ، مؤقته ، في هذا البلد فإنها تلقت نبأ رحيله وكأنها تسمع



بقلسم جورج سالم

به للمرة الاولى ، او كأنه أول انسان يسافر امامها . وعهد س . . الى التخفيف عنها ، ثم اصطحبها الى مقهى هاديء بعيد ، يقوم على تخوم البلدة ، في منطقة جميلة تنمها اشجار السرو والصنفاص ، وقال لها :

— ستقضي معا هذه الساعات الاخيرة من هذا اليوم ، حتى آخر ساعاته .

ولم تجبه ، بل ضغطت على صدره ، كأنها تخاف ان يفلت منها ، ولم تنفذه طوال الطريق بكلمة .



لم يدعش س . . حين تلقى البرقية ، فقد كان يعلم حق العلم انها آتية ذات يوم . لهذا شعر بشيء من الضيق والانتباض والالم . وتمنى — وهو يعرف ان أمنيته امر مستحيل لا سبيل الى تحقيقه — لو كان بالإمكان أرجاء ذلك الى موعد آخر . ومع ان ما جاء في البرقية كان كلاما موجزا واضحا لا غموض فيه ، فقد أعاد قراءتها غير مرة . من غير أن يعرف لذلك سببا او هدفا . كانت البرقية تقول : « استعد لنا على اول طائرة تغلق من المطار ، صباح الغد » . وكان ذلك اشبه بالوامر التي يصدرها قائد لجنده فسي معركة سريعة ولعل أكثر ما أله أنه لم يهيه نفسه لهذه الرحلة المفاجئة البعيدة الهيئة الكافية . لكم تمنى ان أندر قبل فترة طويلة ، او قصيرة على الاقل ، بهذه الرحلة بحيث يتدبر شؤونه وبعد اموره . صحيح أنهم أعلموه حين جاء الي هذه البلدان ان اقامته فيها مؤقته ، وأنه انما جاء اليها لينفذ ما أوكل اليه من أعمال . وأنهم سيستدعونه متى انتهى عمله او حين يرون ان عليه ان يعود ولو لم تنجز أعماله ، اذ سيرسلون شخصا آخر يتعها ، فلا علاقة له بذلك البتة . ولقد مرت به فترة ، بعد وصوله الى هنا ، كان يفكر فيها في تلك البرقية التي حدثوه عنها ، ومع كراهة انهم اغفلوا وتناساهم ، وان كانت تخطر له بين حين وآخر . ولهذا فلم يكن له ان يفاجأ بمسئله البرقية ، ولكن ذلك كله لم يمنع منه شعوره بهذه الفضة التي تحر في حلقه كالسكين .

ونطلق الى ما يحيط به في منزله الصغير فرائ اكاداس من الأشياء ، وشعر بالحيرة . ماذا سيفعل بها . وماذا يأخذ منها وماذا يدع . وخطر له ان يتفحصها ويفرز الأشياء الهامة منها ، ويبيع ما لا يستطيع احده معه ، او ما ليس له قيمة . ألا أنه قدر ان مثل هذا العمل يتطلب وقتا طويلا

ولكنها رائته وقد استوقفته إحدى الصفحات فاستغرق فيها أو هكذا بدا عليه . قالت له وكأننا تكسره نفسها على الكلام : أين أنت . فاجابها فيما يشبه البرودة :  
- في صفحة الأموات .  
قالت بجديبة صامتة :  
- أنا لم أفهم قط .  
فاجابها :

- معك حق ، وأنا كذلك ، من يدري ... اتلى الصحيفة جانبها وراح يتأملها .

كانت تصفي إليه ، أكان يوجه إليها الكلام أم كان يفكر بصوت عال : « اشعر ان السنوات النسي عملت فيها ههنا واشعر ان السنوات التي مرتك فيها واحببتك خلالها قمصيرة جدا ، مرت كلعج البصر . اما اليوم الذي تم فيه لقائنا فاراه بعيدا ، بعيدا كأنه موصول ببداية الإبدية .

ثم وجه كلامه إليها قال :  
- لا أريدك ان تتألمي . حاولي ان تنسي ولسوف تنسين .  
قالت باقتضاب : لا .

فاجابها : الزمن قليل بنسوية الجراح .  
فسألته :

- السن ترسل الي رسائل أو اخبارا ؟  
- لا أرى حاجة الى ذلك ولا فائدة .

مسحت دموع صغيرة أفلت منها رغبا عنها وقالت : اني تعطيني من وصولك ؟

- سأصل ما في ذلك ريب .  
فكانت ملتامة :

- ولكن الى أين ؟ الى أين ؟  
وشر لحظة وهو يردد في نفسه « ان أين ؟ ثم رفع رأسه وقال بلهجة حاول ان تكون طبيعية :  
- الى المكان الذي جئت منه .

- لم تحدثني منه قط ، أترادك تذكره في وضوح ؟  
- كلا !

وعساد كل منهما فلاذ بصمته وبشرط مسن الماضي فيه آمال شتى ، وشيء من المباحج والأفراح وبعض الآلام والاحزان ، أقبل -  
النادل يسألها ماذا يشربان . لم يسألها هذه المرة رأيا ، وقال للنادل فورا :

- منجائين قهوة ، سكر قليل .  
عادا الى نفسيهما فور احتفائه .  
وكان طرا خلل خفيف على مسيرة الذكرى ثم لم تلبث ان تابعت سيرتها . همت بصوت غسيتين خافت يخاف ان يسمعه أحد ، ولم يكن بالقرب منها أنسان :

- ومع ذلك فقد كانت الأيام جميلة . وكانت علاقتنا جميلة .  
فتمتم كأنه يصلي :

- جميلة جدا بطلوها ومرها .  
لم يكن فيها شيء مني .

- بل قولي لقد نسيتنا كل مرارتها فسارعت الى القول :  
- حين إلزيف إن يتوقف .

- حين إلزيف جدا .  
ووجد نفسه مكثرا ان يلتقي عليها هذا السؤال : أتمرفين لماذا كانت جميلة ؟

- اعتقد انني اعرف ، ومع ذلك قتل وايبك .

قال لها ببساطة : لانها كانت صادقة خالية من الزيف والخداع .  
فايده بحركة من رأسها .

تناهت اليها اصوات سيارات قادمة من بعيد ، فالتفتا من غدير قصد .  
- ماذا هناك :

- لا أدري . ارى موكبا مسن السيارات .

وفي الواقع فقد كان هناك وتل كبير من السيارات يتقدم ميمعا الجبل . ولم يلبثا ان استباننا جنازة بدلالة بانافات الازهار التي لاحت لهما اول الامر ، ثم سيارة الموتى وبعدها موكب المشيعين . قالت الفتاة :

- هل نسيت ان المقبرة قريبة من هذا المقهى ؟

قال لها في حيرة :

- لقد نسيت أشياء كثيرة .  
ثم أضاف شيئا من الاعتذار : ما كان ينبغي ان انسى ذلك ، ولم يكن ينبغي ان انسى سفري قط .

وحل بينهما جدار من الصمت لم يكن أي منهما يجزؤ على اقتحامه ، شعر بالعطش فطلب من النادل ماء ، ثم عاد فطلب الماء أيضا .

قال لها وهو يهم بالوقوف :  
- لا بد ان نذهب .

فلم تجبه ، بل نظرت الى ساعة مغمضها ، كانت هدية منه . قالت له :

- سيكون الزمان بمد رحيلك طويلا ، طويلا .

- ليتني اعرف كيف سيكون الزمان هناك ؟

.. في طريق العودة قال لها :

- تركت الغرفة كما هي لم المس اشياها . خلدي المفتاح ويري متى شئت ، فقد يكون فيها اشياء لك او اشياء لحتاجين اليها .

قالت : لست بحاجة الى شيء .  
نقال في الحاح : تركت في الدرج المفقول كل ما استطعت ان أجمع من مال . فخذ به .

قالت :

- سأدبر أمري كما دبرته كل حين .

- وهناك أيضا بعض الصور ، كثير من الصور .

- هذه قد أخذها ، بل سأخذها حتما .

★

استطاع بمد لاي ان يخلص ذاته من بين ذراعيها وهي متمسكة به بمنف ، كثيرة ملتفة بقوة على نواثها وسلك طريق المطار شاحب الوجه ، وخلع عليه نور الفجر الضعيف وشاحا رماديا ، لاحظ به ، فبدا كأنه يجابه خيوط النور . وكان آخر ما سمعه منها قولها :

- اما من امل ولو شتيلا بمدودك ، او بقاء ؟

## وأحباً بذاتي

ويرقى الى الله ...  
رغم القتال !!  
واكرم مني ...  
ربيع .. يفيض بعمق كياني  
وشمس تضوع بأسمى المعاني  
فينمو العنان !  
وتسقي الجداول في جذورا  
وتشر روعي .. معاني الامان !  
وتطو بذاتي !  
وابهج مني ...  
هناك بعمق شغاف العواد  
هناك .. بطيات شوق تعاد  
رفيفات نعي  
تسلم جرحي .. وآلام فاضت  
بهمس يسيل ..  
يفيض عذوبه  
فيحضر انيبي .. يذوب السهاد  
واسمو بذاتي !  
وأزوع مني ...  
صفاء .. يقدي اصول حياتي  
عيوني تذبذب .. انتصار هباتي  
بوهج الصفاء ،  
ويرتع يومئذ .. وأعسى مروجها  
تعج سناء .. تعج ضياء ..  
أفيء بعوري ..  
ظلال الصفاء ..  
وأحيا بذاتي !!

للي كرييك

الأرقاء - الأردن

- .. واكرم مني ....  
شعاع .. يفسوئ في عمق ذاتي ..  
حكايًا تردد معنى حياتي ..  
ولحن شروود ...  
يكاد .. يكاد .. يلامس ذاتي !  
وأعظم مني ...  
شروق بجندل ليالي الطويل  
يربع عيوني .. وقلبي الكليل  
ويسكب من بعضه ..  
فطرات ...  
تذوب .. تذيب الفلام ..  
تزيل ...  
وتبقى بذاتي !  
وابدع مني ...  
نسيم يلق على باب نفسي  
يعوسق جوي .. فيزهر حسي  
وصوت طيور ...  
تقوم .. تقني بوحي الفناء  
تجمع حولي .. شتيت الرجاء  
يفيض هناء ..  
صنبي أمنيات .. سكبت عليها  
ستار الفناء ..  
تعود لذاتي !!  
وأجمل مني ...  
دعاء .. أعبه بغير حدود  
وأصفي اليه .. يلك القيود  
وليس كلام .. !  
يفوق .. يفوق معاني الكلام  
وتسجد نفسي ..  
بمحراب نور .. يذوب دعائي

صغرت وصغرت وغدت أشبه شيء  
بحبة رمل صغيرة تلتصق في ضوء  
خيوط الشمس التي أخذت تملا  
الكون . ثم تلاشت وتلاشى معها سـ .

جورج سالم

حلب

الفناء الذي يحيط بها ثم راحت  
تصلب رويدا رويدا حتى استعالت  
أرضا صلبة انطلقت منها الطائفة  
التي اقلع فيها وحيدا وبسطت  
جناحيها في المدى البعيد . وظلت  
ترقب الطائفة بكل حواسها حتى

قال متسما : انت تعرفين كل  
شيء ، ولعل الأمور لم تبد واضحة  
وضوحها الآن . لا ..  
شعرت ان كلمة . لا .. التي  
لفظها قلبي قد انطلقت من فمه وراحت  
تنتع وتنتع حتى شملت كل



منها أرضاً وملا ، ولم تنطلق إلى واقعية أو منصب ولم يخط الحليم  
الابتدائي ، أو يشتغل بالتأنيب والذنب ، وإن كانت هناك ثقافة دينية  
متواترة لها كتبها وفصحتها ، وشعرها ونثرها ، ولها سير أولياتها  
وقديسها ، وما يقام لهم من أعياد ومواسم يشترك فيها الكبار والصغار  
- بل لقد كان أحد أجداد أدبنا ونسبه « جبرائيل وهب » أديباً  
لكتابة ديماط عام ١٨١٢ - تنطق تلك الصور في ذاكرة الطفل وتتحرك  
خياله وتطوف بهذا الخيال من فجر الخليفة إلى حديث العصور ،  
وتجاور هذه الصور شبيهاً لها من دين عريق آخر - فتمت المساجد  
القديمة ولأذن الشامسة ومواكب رمضان وأيام العيد - « فتتألف  
موسيقى التواقيع مع التأنيد المؤذنين وتلوح لحظة تلمر فيها المدينة  
في بحر من الموسيقى الخاشعة الملونة .. » (١) .

وفي أرجاء هذه المدينة القديمة الجميلة يرتع الطفل مع صحابه  
في الصفات المدرسية على شواطئ بيها وبحيرتها وفي حقلها وغاباتها  
نحيلها ، ويطوف بالمساجد والكنائس والقلاع المهجورة ، والخانقات  
التهمة ، في جو مشبع بالذكريات والأحداث والأساطير .

وفي ليالي الشتاء البوذية ينصت الطفل إلى حكايات البطائر اللاني  
نشا بينهن - وبخاصة قصة مريمينة الحبشية « سادة » (٢) التي روتها  
صغيراً حتى وفاتها ( ١٩٢٠ ) وكيف خطفها الخناصون من فريبتها عند  
حدود الحبشة والصومال وفي طفلة في السابعة واشترتها جده ورعاها  
كأنه - فشب أدبنا يحب الشعوب الكونة ويهتم بلغاتهم وبخاصة  
الغرفة المصرية .

ولنفي الصبي لطيفه الابتدائي « بمدرسة ديماط الإميرة » -  
مبادئ العربية والإنجليزية والتواد الأولية وحال منها الشهادة الابتدائية  
في صيف ١٩١٧ ، واستطاع أن يقرأ كل ما يقع في يده من روايات  
بوليصة وإرامية مترجمة إلى العربية ، وصعريات تنظفها الأشعار ،  
وسهت عقليات الفرق الزائرة للعبدية ومصيفها « راس البر » ، ولوق  
ذلك ما كان تطعمه من مشاهداته الخاصة لصور الطبيعة ومعالجتها وهو  
سرف بين النيل والبحر والحقول ومجتمعات الناس في الأسواق  
والبيوت .

وكانت الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) قد رمت شواطئها  
على تلك المدينة الممتدة طاقم ميناؤها وتولفت مراكزها وكسدت تجارتها  
ومعها الفلاد ، والفلس والد أدبنا التاجر وعرفت أسرته الفقر ، فانتقل  
بمائلته إلى القاهرة التماس الرزق وللحاق أبناءه وبناؤه بمدراسها -  
وودع الصبي مسقط رأسه في صيف ١٩١٧ وعنه ذخيرة من الذكريات  
والإنتابات لازمته طويلاً وربأناه يصور بعض هذه الذكريات في كتابه  
صباه « القردوس » ١٩٢٢ - وفي الفصل الأول من روايته « الهام »  
١٩٣٧ وفي عدد من المصنفات فيما بعد . كما ظل يتلمس في تاريخها  
منذ القديم في مختلف التراجم العربية والأجنبية وينشر في صحفها  
الأجنبية - كما سيأتي فيما بعد .

انتقلت هذه الأسرة في سني الحرب من موطنها الهادي وجسوه  
النطق إلى خضم العاصمة ، وتكسبت في بيت صغير بالمجالة واخذ  
ينظر بعدها تباعاً في بضع سنوات ولم يبق منها في قيد الحياة غير  
أخوين وأههما وكان أدبنا أكبر هذين الأخوين . وأراد له والده أن يتابع  
تعليمه الثانوي على الرغم من أن المدارس الثانوية وأمثالها كانت يمولها  
مفصورة على القادرين على دفع مبروفاتها ولكن شاء الحظ أن تقرر  
وزارة التعليم قبول عدد محدود من صغار السن المتفوقين بالجان في  
مدارسها وكان هو في مقدمة القبولين على أن يلتحق بمدرسة رأس التين  
الثانوية بالإسكندرية لقلة الألمان في غيرها .

وحمل الصبي حقيبته في خريف ١٩١٧ وترك عائلته بالقاهرة  
والنطق بالشمس الداخلية بمدرسة رأس التين الثانوية . وفي هذه  
المدرسة عرف عدداً من معلميه المتفوقين في الأدب والعلوم منهم : الشاعر  
الكبير عبد الرحمن شكري ، والمؤرخ شفيق فريال ، والشاعر الفرنسي



نقولا يوسف

## نقولا يوسف.. الكاتب الانسان

بقلم عبدالمعز جادو

\*\*\*

عرفت الكاتب الأديب والصديق القديم « نقولا يوسف » - منذ صباه  
فيل أن أراد - من مقلاته الساخرة وفصائل التفسير النثور التي كان  
ينشرها في صحيفة « السياسة الأسبوعية » بالقاهرة عام ١٩٢٦ وما  
بعده ، حتى التقيت به وعرفته بالإسكندرية منذ مشرين عاماً وكنت  
يومئذ أصغر بها مجلة « الشاطي » منذ عام ١٩٤٨ فكان لنا فسي  
رعاها ندوات وجلسات والبع لي أن أضع على صفحات حياتيه  
ومطبوعاته ومخطوطاته ، وخطر لي مراراً أن أكتب عنه هذه الكلمة فسي  
الكان للفصل الذي اعتاد أن يؤرخ فيه لاعلم الأدب والفن اعني مجلة  
« الأديب » القراء - وهذه الكلمة وإن لم تكن أول ما ينشر عنه فمن  
كلمات ونقدات بالقام أثرت إلى بعضها فيما يلي ، فهي في اعتقادي  
أقرب ما قيل فيه إلى الحقيقة والواقع ، وهو وإن كان معروفاً فسي  
أساطير الإسكندرية الثقافية خاصة وخارجها عامة فإن أكثر ما كتب  
منه كان من زوايا معدومة تصور جزء من كل ، ولا ادعي أن مقلاتسي  
هذه صورة الكل .

### مؤثرات النشأة الأولى

ولد نقولا يوسف بمدينة ديماط ( في ١٢ مارس ١٩٠٤ ) حيث  
عاش أباه وأجداده منذ أجيال - وكافوا كسائر أهل هذا المناء  
يشغلون بالتجارة مع الشرق الأدنى وجزره - ، ويصاغرون معهم ،  
ويتبادلون أيضاً الممارات والتقاليد الشرفية غالباً - وكان رجالهم  
يلبسون المعامات والقفطان ، والتسام يلبسون « الحبرة » إلى أواخر  
القرن التاسع عشر .. ولقمت هذه الأسرة بكفاح يوهما فيلم بطم واحد

فرناند ليريت ويعني أساندة اللغة العربية - والار عبد الرحمن شكري اعجابه بظلمته القزير وشخصيته البارزة فافنتى دواوينه الشعرية ومؤلّفاته الثرية واخذ بقراءها منذ ذلك العهد ، ثم قلّ وفيها لاستاذة ولامه وارسله في شيخوخته وعرضه في وفاته عام ١٩٥٨ - وديانتة عام ١٩٦٠ ، يقدم ديوانه الشامل الذي شارك في افراده - وفي تقديمه للديوان يذكر عهد تعلمه على استاذة بمدرسة راس التين بالانتشاء والتقدير . (٢٢)

واذا كان يسمح لتلاميذ القسم الداخلي بهذه المدرسة بالخروج الى المدينة امام الجمعة ، كان اديبنا ينطلق الى انشاء الكتب كصغير فتح له باب القمص ، وبدأ بالمرور على باعة الكتب يحي راس التين ويشترى من كتب الادب بما معه من قروش ليقرأها بالمدرسة فحسي ساعاب المذاكرة وقرأ لأول مرة مؤلفات المتطوحي وحافظ ابراهيم وقاسم امين والمؤلفين ومقدمه ابن خلدون - ثم ينته الى شاطئ البحر عند الكينة الشرقي ويحاذيه حتى يصل الى قلب المدينة فيطوف بشوارعها ويشاهد معالمها ويعود الى ملواه وقد اذخر في كل اسبوع مصورا جديدة لهذه المدينة الكبيرة .

ويصل عام ١٩٦٩ وتشهد البلاد ثورة تحررية عارمة تعاقب بالحركة والاستقلال ، ويشترد التلاميذ في الاضراب والمظاهرات والاحتفالات ، ويشترعون لبناتك الانجليز ، ويندعم اديبنا في مواكب الثورة ، وتلقى المدارس مرة واخرى فيجعل حقيقته ويعود الى القاهرة ليعبر فسي مظهرها ويستمع الى خطاب سعد زغلول والى اتاشيد وهشافة ثورية - وتلقى اموال لالة تلقى بعدها مدرسة راس التين لشم الى مدرسة اخرى ، ويعبر طبقتها في النقل ويختار المدرسة التوفيقية الثانوية بالقاهرة ، ويودع مدرسته السكنوية في بونيه ١٩٢٠ ليكمل حاضنه بالدراس الرابع في العاصمة ويعود لانتهاة الثانوية « الميكالوبا » في بوليه ١٩٢١ .

هنا القاهرة - وادينا منذ صيف ١٩٢٠ يعيش تحتك سمانها « ويتنقل بين معالمها واحيالها ومكتباتها واسواقها ، وفي دار الكتب استطاع ان يقرأ ما لا يستطيع العثور عليه او شراده من مؤلفات ومترجحات ، وكان يكتب خواطره ومذكراته لنفسه لا يراها غيره ثم بدا له ان يكتب للناس فاخذ يترجم بعض الكتب من الانجليزية الى العربية كان اولها كتاب « اليابان » لليون فينمور وطبع له عام ١٩٢٠ وكتب له مقدمة من الفرسي من ترجمته وذهب بفصل من قلمه من نهضة اليابان الحديثة ونحضرها ، وما ذكره في مقدمته : (٢٣)

« .. واني اليوم اشعر انني لمت ببعض من العجب على نحو امتنا العربية التي اقمته بتقدم هذا الكتاب الذي اناثله دخلت في مصاص التنافس والتقليد حتى سبقت اكثر اهم القرب العلمي واظهرت لعالم اجمع ان الشرقي لا يرق من الغربي اذا ما ارتكبت من مغال المضطربة والفرغان ، وبرتحت ان ذلك الشرق المتبول لا يلبث حتى ينال قسطه من الرقي والعمران .. »

ثم ترجم قصة ملطشة من لوديسية هوميروس وضع لها عنوان : « بلز نرواده » وطبعته عام ١٩٢١ ولحقها بفصل من الادب الفرنسي القديم وعن الشاعري هوميروس وشعره - ومما جاء بها : (٢٤)

« ... وقد ذهب المصلي الى فائدة لا فائدة من تعليم الناشئة ادب اللين الاتريكية واللاتينية لانهما مهملتان لا يتكلم بهما - ولكن العلوم التي في تعلم الادب القديمة تترك في الناشئة اثرا مباركا - وفي مطالعة تلك الكتب رباضة نفسية لا تطفئ - وكم تفرس في نفوس دارسها روح الاخلاص في العمل ومعية الوطن وتبعث فيهم روح الجمهورية ، بله ان في تلك القصص القديمة مبرا جليلة واخلاقا نبيلة ، ويبد شعرها الناس من تلك الحياة المأداة التي صب عليها - بجليل حشوها وحسن معانيها وسنن اساليبها .. »

ثم ترجم كتاب : « من الاعمال » لاروسكار وايد - طبع عام ١٩٢٢ -

وعلى في هوامشه الكثير من الشروح ، وقد دفعه الى تعريب هذا الكتاب ما به من روح شعوية صوفية لا عادية .. (٢٥)

كما ترجم مسرحية « الملائكة » لليون جالسوني ورك واحد زملائه القلبة ترجمه فصولا الاخير ومنها طلبة كلية المعلمين العليا بناديهم مساء ١٥ ابريل ١٩٢٢ وكسان هو مدير المسرح ، ولم تطلع هذه المسرحية (٢٦) . ثم ترجم كتابا تاريخيا بعنوان « توت منغ امون » ظهر عام ١٩٢٦ وفيه فصول شتى عن قدماء المصريين (٢٧) . وقد علمت مسن صديقي نولا يوسف انه كان يترجم هذه الكتب في عهد التطلعة لبيعها للناشرين ويشترى ما تمانها كتابا .

وكان اديبنا قد التحق في اكتوبر ١٩٢١ بكلية المعلمين العليا بالقاهرة - قسم الاداب - بعد فترة من الحيرة بحث خلالها عن عمل يساعد به أسرته فلم يوفق لاسباب امهها ان تعليمه كان الى ذلك العمر نظريا ادبيا لا يعين على كسب الرزق ان في سنه ، واضطر الى تعصيه اربع سنوات اخرى بهذه الكلية لال بعدها اجازة التدريس « ليسانس التربية والاداب » عام ١٩٢٦ - وهي نقول له العمل بمهنة التعليم في المدارس الثانوية والاعلية - وهي اكلته اثنى مارسها منذ تخرجه حتى عام ١٩٦٠ حين استقال من الوظائف جميعا ليستغل بالقلم وحده ..

وقد فتحت له هذه الكلية مدام من الوظائف المثلة على اليايدسين الثقافية الواسعة اذا شاء ارتياحها - كما طلت مع ادباء كبار غيره (٢٨) - وكان من موانه الاداب العربية والانجليزية والفرنسية والتاريخية والجغرافيا والفلك ، وعلم النسي والتربية .. فكان يخرج الى تلك اليايدسين باحثا متوسعا وامته اجادته للغة الانجليزية على ان يقرأ فيها الكثير من القصص المالي والكتب الكبيرة والترجمات والفلسفة والتاريخ وسوها . وكان بهذه الكلية مكتبية كبيرة اخذ يستعير منها ما يشاء من المؤلفات النادرة .. وعرف في هذه المكتبة بابئنها الشاعري احمد رامي ، وبالحكسوف الضيقري الاسياني الكونت دي جالارزا وكسان له مع هذا الحكسوف حركات لا تحصى استفاد منها ومن محاضراته ومحاوراته الفلسفية (٢٩) .

وفي خلال طلبه لتمام في هذه الكلية كان ينشر بواكير مقالاته في بعض الصحف والمجلات منذ عام ١٩٢١ ويدهاها فامته بمقالات في نهضة اليابان في صحيفة « النشرة الاقتصادية » وبعده مقالات ونيل بمجلة « النيل » الاسبوعية بالقاهرة منها مقالات عن في التمثيل بمر . ونشرت له جريدة الاهرام في صفحتها الاولى مقالة عن « الادب العربي في الهجر الاتريكي » (٣٠ ٢٥ سبتمبر ١٩٢٥) ، واخرى عن اصلاح التعليم الاهلي (٣١ ديسمبر ١٩٢٥) بينما فحرت محاولته الاولى في التثقيب عام ١٩٢٢ في شكل قصة من اشعر المتصور سهاها «الفرديوس» .

وعندما تخرج بكلية المعلمين عين مدرسا باحسدى مدارس وزارة التعليم في عين سينفا الصين بالقاهرة - مدرسة الرية في عين غني بالصور الشرقية المنسوبة ما زال محتفظا بطابع القرن الماضية - وهناك امضى ثلاث سنوات (١٩٢٦ - ١٩٢٩) في ذلك الجو النسمي دارسا متخصما - وكان يكتب خلالها في صحيفة «السياسة الاسبوعية» وحمل في بعض مقالاته الى العربية ودعا الى الإصلاح والتجديد مما اوفر صدور المحافظين وراوا ايماده من العاصمة ومجالاتها الضخمة ، ونقل الى اسبوط في قلب الصعيد - وظل ينتقل في عمله بين مختلف اللن ، وعمل خلال عمله التعليمي في شتر ممن من بلاد الاقليم المصري قضا بين ١٩٢٦ - ١٩٦٠ فكان مدرسا بالمدارس الابتدائية بالافسرة واسبوط وبالمدارس الثانوية بالزقازيق والمنصورة ومدرسا اول برشيد لاربع مدارس في ثلاث مناطق - وبعد ان قضى حوالي خمسة وتلاث عاما في خدمة التعليم تلمذ عليه خلالها بضعة الوف من التلاميذ الذين وصل الكثير منهم الى اطي القاصب والكلن ، قدم استقالته في بونيه ١٩٦٠ وترك جميع الوظائف والمناصب ليغفر للبحث والدرس - وكان

قد اعتناء الطاف وأرقه العمل وفيدته التولية واتق فيها زهوة العمر .. ومع ذلك استطاع خلال أوقات الفراغ والعطلة الصيفية أن يكتب وينشر مئات المقالات والقصص وينبع عديد الكتب ، ويؤم في بعض الأجازات الصيفية برحلات ثقافية على نقتة - فزار تركيا واليونان لم ليتنا وفلسطين ، ثم فرنسا وسويسرا وإيطاليا - وظاف بجمعهم انحاء اللبم العربي ، وخرج من هذه 'رحلات يذكرات حيها تكون كتابا في ادب الرحلات لم ينشره بعد وان كان قد نشر بعض فصوله في المجلات او في سياق القصص .

## الشعر والشاعر

بدأ نغولا يوسف حياته الادبية شاعرا فانما يستهويه الشعر والموسيقى ويعارسهما - وكان للبيئة الاولى في الصبا على شواطئه دمياط والاستكثرة - كما سلف اثر في اشمال جلوة الشاعرية الغريبة الكاتمة في نفسه واخذ ينظم الشعر ويلقي القصائد في التندبات العامة . كاتب محاولات باكرة بنفسها القليل كما كان مقيدا بالنظم التقليدي . ثم ما لبث ان هجر النظم ولم يعد اليه قط - الا وجد فيه من فيسود اليوم والازمان ما يوق الخلافه في التعبير فتحول الى اسلوب اقشعر الثوب - وكان هنالك عدد من كبار الابداء العرب يعارفي هذا النوع من الشعر مثل جبران والرباعي ومي وغيرهم - كما كان يقرأ في اصحاب شعر ناجور القثور التي نشر النجديزي ، والشعر الاذوي المترجم نثرا الى العربية ، وايضا مطالعته لاسفار الشعرية في كتاب العهد القديم « التوراة » وبخاصة انشيد سليمان وعزراير داود لم التثورات الشعرية التي تسود بعض صفحات الانجيل .. فكان الفتى الشاعر يلا لافكراسات بفصائد الشعر المترجم على نفسه في سكتة انكليزية شامكة المذاكرة الفرنسية او نذكر احباده الراحين الى افهام الاخر متسكبا بامام البيئة هذه من الواقع الكتيب - ومن هذه القرائات خرج اليها كتابين مطويين من وهي الصبا - ففسر الشباب - اولهما بحاسة « الفردوس » ١٩٢٢ و « نسحات وروايات » ١٩٢٧ - ومع ان صديقي المؤلفة لا يرى - كما حدثني غير مرة - انه اهمه ادبية لاهين البؤكوتين الشعريتين المقتنيتين لعهد الصبا الكليج ، وبعث انه تسرع في تدعيمها للطبع فاليا نأشرا يبادر الى طبعهما على نعتي ( ١١ ) - فاني اخالفه في هذا الرأي لان لكل اديب لمراته الذاكرة التي تكشف لنا من تطوره النفسي وهنا على الاقل من الناحية السيكولوجية - وفلسد رايها في القنعات التي كتبها لا تروج من كتب في سن السادسة عشرة وهي كتاب « الفردوس » الذي امله قبل الثامنة عشرة - اريد تنطلي كلها مثل هذه السن الصغيرة .

وتضمن « الفردوس » عددا من فصائد الشعر المقتود عن الحرية والمثل والجمال والعبادة والحب والطوفه ، وعن الريف والبحر والنامي - وغيرها - وشاء المؤلف ان يربط هذه القصائد الشعرية في احبار قصة شعرية او قل ملحمة نثرية بدايتها الطفولة ، ونهايتها الموت - حلم شاعر فلان يلقى ، متعثر الفكر متعثر على القيد ، محب للمثل العليا .

انها لصيدة طويلة متنوعة في لالاب قصة بسيطة الحواث كان جديرا بالمؤلف ان يفرها منظومة تدخل في باب الشعر القصصي - ولكن الذي يبعنا هو ما ورد بها من آراء ومبادئ اذا فويوت بسن كاتبها - وكان هذا فيما تعتقد نظرة بعض الكتاب من قراوها في ذلك العام واندوا فيها رايهم - وهي مفاهيمه الفيلسوف المستشرق الكونت دي جالارزا استاذ الفلسفة في الجامعة القديمة وكلية المعلمين - فسمان المؤلف حينما اهدى اليه كتابه هذا وساله رايه فيه ارسل اليه ( في ٢٤ ديسمبر ١٩٢٢ ) يقول : ( ١٢ )

« اشكر لك حسن فلتك حيث اعطيتي لانتقاد كتابك الجميل « الفردوس » ولكني وجدت انه لا يقد على ذلك الانتقاد سواء »

لان مؤلفات ملحق لمسيره ، وتقد ما في الصمير لا يكون الا يزيد من التجارب الوجدانية والنظم . والذي استنتجته من قرائتي هو ان الفيلسوف الحق لا يمكن ان يظل من الاهتمام القلبي عندما يرى شاما في من القناد التور بغير شر القاس الى درجة ان يتألم منه ، ويطلب لنفسه طريقا غير الذي يسير فيه الجمهور ويتجه برلة شوره نحووه للجنة الصحيحة ويستريح بان يتخلل ويقتدر الجمال قدرا عظيما ... » وكذلك ارسل اليه مصطفى لطفى التلخولي ( في ٧ يناير ١٩٢٢ ) حين اهدى اليه هذا الكتاب ومعه كتبه المترجمة :

« ... اما الكتب التي تفضلتها بامكانها الي فريدة جدا - اقل ما يقال فيها انها تشر بمستقبل في الادب ياعر ، يلا جنات الفصاء ، ويعمر الارض والسماء - ومن رذقه الله روحا قوية حساسة كروحكم ولها خبا نديا كحسكم » فهو فين ان يكون ذخيرة الامة في مستقبل حياتها . فليكن هذا رايتكم في نفسكم وما اعان على بلوغ لدوة العظمة مثل الثقة بالنفس والسلام » .

وظل شاعرا خلال سني تطلعه يكتب فصائد الشعر المتنور لنفسه ويودعها كراسته فلا يراها احد فيره - حتى تخرج من الكلية مسام ١٩٢٦ وخرج الى مدرسة الحياة والعمل - وعزم على شق طريقه في ميدان الصحافة وبدأ بتقديم تلك القصائد الممتدة فنشر ليعده بها الطريق ، وحمل بعضها ذات يوم من ذلك العام وعرضه على رئيس تحرير جريدتي « السياسة اليومية » و « السياسة الاسبوعية » فتدور معده حسين هيكل ، فقرأها وادى له اعجابا بها ونشر له اولها في « السياسة » ٢٧ ديسمبر ١٩٢٦ بعنوان : « القارة » ، ثم اولى بعدها سالي الفصائد في صحيفة « السياسة الاسبوعية » خلال عام ١٩٢٧ وجمع ادبنا ما نشر منها وما لم ينشر اكثر من خمسين قصيدة نثرية في كتابه السمي : « نسحات وروايات » ( ١٣ ) وعرضه على صاحبه « الكلية المصرية » بالتأقفة - وكانت من اكبر دور النشر في ذلك الوقت - فطبعه على نفقة وهجر في آخر عام ١٩٢٧ وكان المؤلف قد بلغ الثالثة والعشرين من العمر .

ومن فصائد هذا الكتاب ما يحفل هذه النمازين : كلنا اخوة ، صوت الامل ، على مسرح الحياة ، شجرة السعادة ، الى الله ، السى الحكمة ، الى الجمال ، الى حسانه والى بالسة ، « الحب » ، « الصيد » ، « الشيخوخة » ، « الغربة » ، « الغربة » ، « الامم » ، « الموسيقى » ، « الرقص » ، « الصب الاول » ، « الحب الزائف » ، « الحب الخائب » ، « الحب والجفاء » ، « نشوة السلام » .

وكل فصائد الكتاب من الشعر المتنور - الوجداني والماطلي والفلسفي - في الصور لنفس البشرية في مختلف صورها وحالاتها بين امل وياس ، وظلال وتسلو ، وفرح وحزن ، وانسائمات ودموع .. ولصور الكون - في الرقيب والغريف ، والفضاء والسماء ، والحياة والكون ، والانسائمات والروابع .

واما اسلوبها العربي « السلي الكين » فيبدو عليه مسحة من الشعر الاذوي « اليربكي » « القتالي » ، والزرعة « الرومانسية » وتتأثر في بعض القصائد عبارات « ميتولوجية » تنير الى اساطير من الادب الاغريقي القديم او غيره من ادب الشعوب « الكلاسيكي » ولو انها جميعا من الادب الذي البعيد عن التقليد او التأتا بشاعر معين .

وشوت نظرات التناد في هذه المجموعة الشعرية : فجاد في مقفمة التناثر للتعريف بالمؤلف وكتابه : « ... وسيرى القاري في كتابه حبه الطبيعية في مختلف اشكالها ومقته للقيود المعنوية ، ونفسيه الحياة الروحانية قربها من الطبيعة ، وهيامه بالكن الجليل وفلسفه : وعبادته للجمال ، وعمله الى التفكير النقضي . ومن خواص فنه : الشاعرية الصاعدة المتوردة والروح القوي الصريح ، ودليل الى مزج الكلاسيكية بالشعر ، والكلاسيكية بالرومانسية ، واندماج الادب الشرقي في الادب الغربي ، وكذلك عدم التصصب لأي مذهب .. فهو كالمثل الحر

ان الكون كله .. »

وكتب عنه المرحوم عباس محمود العقاد « بجريدة البلاغ » ٨ أبريل

( ١٩٢٨ ) :

« ... مجموعة اشعار متنوعة .. تصفحتها فلما فيها فصادت عن صوب الامل والصلاة والشيخوخة والحنينة الطريف على مسرح الحياة وإمثال هذه الموضوعات الشعرية - فالفينا فيها دلالة كثيرة على تلبسه الإحساس ولطف الشعور وتكلمه النفس نحو الكمال والخير والجمال ، فهي من احسن نماذج الشعر المتطور المعروفة في «اللسنة العربية » ولصاحبها الذوق فاضل الصدق والشاعرية المتقلبة ... »

وكتب سلامه موسى ( بجريدة الهلال - أبريل ١٩٢٨ ) :

« فلما يستطيع الإنسان ان يقرأ الشعر المتطور ما لم تلق صياغته ويتقصده في الفظة حتى تقوم العبارة مقام المثل فيشتعل على الحكمة البالية في اوجز لفظ .. وهذا الكتاب من ارق ما قرأتا من الشعر المتطور .. وقد عالج المؤلف اذ بالآخرى مس يرشته كثيرا من الموضوعات صانطيا ، فبلغت عليها الوثاق واضواء تفرق فيها الفاني كعسا يتفرق الندى على الزهر .. وقد سبق ان قلنا في العدد الماضي فصلا من هذا الكتاب شواته : « كنا أخوة » وفصول الكتاب تجري على هذا النمط ... »

وقالت « السياسة الاسبوعية » ( ٢٨ مارس ١٩٢٨ ) :

« ... وكل لحظة منها تدور حول فكرة فلسفية في احوار الحياة وتعليل العواطف البشرية والتفاهر الفلسفية .. وهي قطع من صميم الحياة تسمعك صوت الامل واليأس وتصور لك الحب فلسفي مختلف مقلها وصوره ، وتناجب فيها الحكمة والألوهية والجمال والفن بأسلوب متين سلس واضح العبارات ، وغيليل سام وشاعرية حساسة .. ونمط لير عقيد باني نموذج آخر .. »

وكتب في ذلك العام عدد آخر من النقاد يمدحون هذا الراء السابقة ، ولم يشته في نقد هذا الكتاب غير ناذك القتيبي بجريدة « المنطق » بالقاهرة - وقد نشرها بالان في ١٢ نونبر ( راب مكتبة القنطط - يولييه ١٩٢٨ ) حمل فيها على ما ورد في بعض فصوله حسن الفلاف « ميتولوجية » تشير الى اساطير ادمية وآلهة ولنية وكسان يجب على الشاعر في رايه ان يعدلنا من موضوعات صعبة تصل بيجاننا العلمية الزائفة وان يتجنب الافلاط العربية .. »

وكان المؤلف قد تحدث من قبل في مقدمة قصة بطل تروادة .. ( ١٩٢١ ) مما يليه الاديب من الافلاط في ادب الكلاسيكي القديم عند مختلف الشعوب وبخاصة الادب الاغريقي ومنه اشعار هوميروس والميتولوجية .. وبعد سنوات كتب انشاع ادمي ابي شادي في مجلته « ادبي » عام ١٩٢٦ مطلقا على ما ذكره مقدم ديوان انشاعه المرحوم عثمان حلمي : « ان سيرة هذا الديوان الوجيه ان سلم من افلاط التقليد القوي لتلحس الفرنسي في العصور الوثنية ذات الالهة الخرافية ... الخ » ( ١١ ) فكتب ابو شادي : « .. ما تزال الميتولوجيا الافريقية خاصة متجا ذلاب الكثرة من الامم المتطرفة المؤمنة .... والصحة التي تعيب بشعرنا الى الانكشاف بالواهب البيركية والابتعاد من التعمق الثقافي وعدم الإكتراث له ومعاصبه تسهم لتعاضد اثره لا تجدهم ولا تعيد الشعر العربي فيتلا بل تجعل من يامن يمثل هذا الكلام فخورا بسطحية افلامه وابتعاده عن فتوحات العقل البشري .. وما بهذا ينساق الفن الشعري في نخس انه يتدلى معه الى ترسة لظلية ليس يرودها خير كثير .. ولما افلام عن التقليد القوي للشعر الفرنسي فليس ما يمكن البرهنة عليه في رايه بيته ادمية ناصجة سواد في صمر او في غيرها من الامم العربية خاصة ... »

ولم يكتب نقولا يوسف بعد « تسماط وزوايج ١٩٢٧ شعرا متنورا ولا منظوما ، وانصرف الى القالة والقصص ، وان كانت الشاعرية الاصلية لازمته طويلا في بعض قصصه كما راينا في روايته الطويلة « الهام »

١٩٢٧ حيث تناثرت بها اوصاف الطبيعة في اسلوب شعري ، وكما راينا في القصصه : « حب روماني » في مجموعة « هم ومن » ١٩٢٢ - وفي بعض مواضيع من القصصه - لقد جرفته دنيا الناس ودنيا الواقع فنزل الى الخدمة العامة معلما وكاتبا ومصلحا ومجاهدا واعلميا .

## البحث والباحث

بدأ نقولا يوسف منذ عام ١٩٢١ ينشر المقالات في بعض الصحف الاسبوعية بالقاهرة وبجريدة الاهرام - بعضها بتوقيعه والبعض الآخر بتوقيعات مستمرة - ولكنه لم يسمه جديا في المجال الصحفي الا منذ عام ١٩٢٦ عقب نخرجه من كلية المعلمين - ويبدو انه كان مزعما على احتراف الكتابة والصحافة فولا ما اصبحت بسبب الصحف العربية في ذلك العهد من تكسات حين كانت تعظم الحكومات الحزبية وتشرد محرريها ..

وفي مارس ١٩٢٦ صدرت بالقاهرة صحيفة « السياسة الاسبوعية » عن دار جريدة « السياسة » اليومية - ورأس تحريرها دكتور محمد حسن كمال - على ان تكون الاسبوعية مفصولة على الاداب والعلوم والفنون ، وتكون اليومية سياسية خبرية ولسان « حزب الاحرار الدستوريين » .. وما لبثت الاسبوعية ان ذاعت واجتذبت اليها افلام الادباء والصحفيين والهواة - وكان من محرريها دكتور كمال ، وعبد الله حنين ، ومحمود عزمي ، وعبد العزيز البشري ، وعبد الله حنان ، والمنازي ، ومصطفى وعلى عبد الرزاق .. الى جانب افلام الهواة من مصطفى للادب والابتعادات والاعراب - وكان شعارها حرية السراي وري الحق ايها كانت امتدادا لجريدة « السبور » المؤسسة عام ١٩١٤ - واجتذبت هذه الصحيفة المتحررة ادبيات الشباب نقولا يوسف فكتب كما سلف في صياحه يوم ١٢ ديسمبر ١٩٢٦ وقابل رئيس تحريرها دكتور كمال كمال عزمي ، ورجع به بشكل ونشر له ما عرضه عليه من المصاعد الشعر المتنوع ، ثم من المقالات الادبية والاجتماعية ، وقل نشر مقالاته في هذه الصحيفة بين ١٩٢٦ - الى نهاية ١٩٢٩ ثم انجلت الجريدة ناسر من حكمة حزبية .. وفي راي هذه الصحيفة تعرف الكاتب بعدد من محرريها مثل دكتور كمال وابراهيم المنازي وخالفه محمود وركسي عبد القادر ، وبعدد من الادباء الهواة وقد اشتهر بعضهم فيما بعد ..

ونشر نقولا يوسف في « السياسة الاسبوعية » خلال تلك الفترة نحو تسعين مقالة ويصنف ومقطوعة شعرية - ومن مقالاته بها : عالم جديد على اقلل عالم التاريخ ، مستقبل الانسانية في نظر العلم ، اتجاه جديد في كتابة التاريخ ، العلم ووحدة الشعوب ، ادب القرن العشرين ، نشر تنظيم واصلاحه ، حجاب المرأة وآثاره ، فلسفة التسامح ، فن الافلام .. وكانت هناك دعوة الى ادب عربي قومي يسار حركسية الاستقلال السياسي ويتعدى الاحتلال افلام يونس ويصور الحبسية الشعبية وفنونها وماذا في قصص وعبريات والفان مستمدة من روح الشعب ومؤكدة لشخصية الامة - وكتب نقولا يوسف في موضوع الادب القومي عددا من المقالات .. لم كتب من الادب القوي وادب المرأة وعن عدد من المفكرين والادباء في الشرق والغرب وكان يكتب في صراحة وجرة غير متعبد بآراء غيره مطالبا بالاصلاح والتجديد والتقدم متندا بالتفكير الاجتماعية - تناولت الرجعية والاستغلال والطبقية والفرقة العنصرية - في وقت كان فيه مدرسا بوزارة التعليم اي مولفا في الحكومة ، ولا يملك من حطام الدنيا فيه مفرية - فاورت كتاباته مدور الرجعيين والمحافظين واعوان الاحتلال وحاولوا من اللحظة الاولى ايماده من مجالات النشر وعن القاهرة ومركز الصحف - حتى لم ايماده الى اسبوط عام ١٩٢٩ ولكنه استمر في مراسلة « السياسة الاسبوعية » في هذا حق القلت دار جريدة السياسة بسبب المصادر الحزبية (١٥) - ولم يعد يكثر في دار مجلة التعليم كمورد ثابت لفرق على ان يكتب في اية صحيفة او مجلة ويحاضر في اي مكان بجانب

مهمته الثانية .. وبقي بأسبوع خمس سنوات كان خلالها روحا محررا للحركة الثقافية بها بالمحاضرة والتأليف جماعة ثقافية تعقد مدواتها بجمعية الشبان - كما دعت هذه الإقامة بعيدا عن بيته بالمقاهرة الى إنشاء بيته الخاص بفرج عام ١٩٢١ .

وكان الكاتب المعروف موسى قد أعلن عن مجلة شهرية بالقرية بصهرها في أول نوفمبر ١٩٢٩ باسم « المجلة الجديدة » وكان مقولا يوسف قد تعرف به شخصيا عام ١٩٢٧ وفرأ مؤلفاته ومقالاته ووجد في الكثير منها ما يتفق مع مشربه في نزعة التجديد والدعوة الى الحضارة الحديثة والثورة على الجمود والرجعية والاستعمار - ومسا وقى الصلة والصداقة بينهما طيلة العمر وما دعا البعض الى هذه من تلايد سلامة موسى مع ما كان بين الكاتبين من بعض الفروق في الرأي فقد كان سلامة موسى يتألم قضائيا من ناحية مادية مضطربة - ولا يستهين بقولا يوسف بالجانب الروحي الكامل للمادي في الانسان بسل المجهن عليه .

ووالد نقولا يوسف على فراسة « المجلة الجديدة » منذ عهدها الاول - لم يرسل اليها مقاله الاول بعنوان : « ركود الادب المصري وأسبابه » نشرت في أكتوبر ١٩٣٠ وتناولت فيه اسبابه وتوقيفه او بتوقيع رمزي مما اربى على ستين مقالة - وكانت وزارة استعابيل صديي طعنتها ستة وعشرين شهرا - ( من سبتمبر ١٩٢١ - الى نوفمبر ١٩٢٢ ) لاضدادها بحكومتها وبالرجعية - لم عالت الى الصلور بعد سقوط وزارته حتى طلقها وزارة اخرى بباليا عام ١٩٢٢ - وامسب هذه السنوات في مصائب مالية ومقاومات واضطرابات .. وكثيرا ما كنا نقرأ فيها لالام الشبان ، صمود تيمور ويحيى قني وابراهيم ناجي ونجيب محفوظ وسقوط فام ودريني خشي وامير نقفر وحافظ محمود ورمسيس ويوان وزكي المديري وغيرهم .

وهل نقولا يوسف يرسل هذه المجلة من قيسوط قلعا مثل منها بعد خمس سنوات ( عام ١٩٢٤ ) والى القاهرة في زائفة صلته بالحقه واصحابه وكتابها - كما عاد الى ننوات الثقافة والرجعية الثانية ، وامسب بعد ارباشة سنوات اربع اخرى سببت اضرابا اصابية الثانية ، وكان العالم اجمع يصور الى استتار السلام ومنع الحرب ، بينما كان الاحتلال الانجليزي يثبته القذافي في الاقليم المصري توفيقا للحرب - والبالا فاشعة بين الاحتلال والاستقلال والافطاع والجمود - ويلمع عليها الثلاثون المذكور . القفر والعجل والمرسى - وتمايحت مقالات نقولا يوسف في « المجلة الجديدة » من الحرب والسلام ، العالم فريتنا الكبرى ، صبة الامم ، المدينة المالية والحكومة العالمية ، النزاع بين السود والبيض ، امبروطرية الاسنان ل امبروطرية الاستعمار ، القصة العالمية ، العلم والحرب ، مستقبل الانسانية وغيرها من المقالات التي تهدف الى توحيد السلام من طريق الاخاء البشري ووحدة الشعوب ونزع السلاح .. وبما يلعب كتابا كبير : بعنوان « امبروطرية الانسان والبيت من السلام » نشر الكثير من فصوله وسافر الى جيبوتي في صيف ١٩٢٩ لمراسة صبة الامم وما حولها من هيئات دولية تعنى بقمية السلام - وفي عودته مارا بربما توقفت اليواخر وصرف الصلة وكاد يلعب فصبية البيت من السلام !

وكان في الوقت نفسه مهتما بالقضايا الوطنية واصلاح تريف وتطور المجتمع وتجديد الادب ومساوي الافطاع ، مما شغل - كما سلف - اكثر من ستين مقالة بالمجلة الجديدة ( فيما بين ١٩٢٠ - ١٩٢٢ ) .

وفي سبتمبر ١٩٢٩ ظهر كتابه : « الحياة الجديدة » ( ١٦ ) متضمنا اكثر من ستين بحثا مما نشره حتى هذا العام في « السياسة الاسبوعية » والمجلة الجديدة ( فيلاحظ انه لم يجمع مقالاته بعد هذا التاريخ فسي مجلد اخر اى في الثلاثين كتابا الاخيرة ) وقد قسم هذه الى الفرب ثلاثة اقسام او كتب : « مبحث عالية » و « شؤون مصرية » و « دراسات

ادبية وفنية » وقد فكتاب يتهدد موجز جاء فيه : « .. وقد كتبت ببحث هذا الكتاب في فترات مختلفة لآخوني التنبية المصرية الجديدة لتبادل ما شيئا من الافكار والآراء التي تهم اهل هذا العصر ، ولست اعتقد مطلقا اني اكتب بعمل فني او بحصة ادبية ، ولكنني افندت اني اديت جزءا من الواجب المفروض ادلاء على كل كاتب ، ومجال التند في هذا الكتاب فسبح ، وهو لجال السدي بصول فيه اعداد التجديد مندنا في كل ساعة ، وماخذ التند هذه لا اجعلها ولكن يشفع لي فيها هذا الاخلاص وهذا الحب . وانا لم اسع الى ارضاء كل الناس او كل التناد فلي ان اسي الى ارضاء هذا الصغير الذي حشني على كتابتها ونشرها وكفاني ما اعمل على راسي من هجوم الانسانية كاتها عمومي الخاصة .. »

لم يقول في هذه القمعة : « .. وقد بدأت حياتي الادبية القلم التمر واتره وانغمس ما يكتلني من احمال لغوية ونشرت في ذلك كتبا فيها سلاجة العدالة ولكنني شيت وانتست اعمى دائرة الحياة فلم استع الجوسى في رعدتي اترام واظم بينما اخوي الناس يتخطون في الفوسى خارج بيتي ، وبشكون القام والمالفة والمالطة . فكالتت نصل الى الذي اصوات شكاياتهم واوجعهم وهي تصاعد نحو السماء وتلا نفسي بالاسى والارارة ، وتزبني حامية في طسب الاصلاح والتجديد ، وتلفطني الى الخوف في هذا الزحام لملى اقوم بخدمه او اضمد جرحا . »

ولم يتنق الكتاب بعد ظهور هذا الكتاب من لادبة رسالته السى اليوم فنشر مئات المقالات والابحاث في شتى المصنف اليومية والدورية .. وكان جمع هذه الانشاث في حيل واحد - امثى كتاب « الحياة الجديدة » ما اتراح لعدد من التناد امداد الرأى فيها مجتصة وذلك في كثير من المقالات التي نشرت في المصنف ذلك العام وما يليه - وبدا القاتب المرحوم يواتي خشيبة يعطالة عنه في مجلة « الرسالة » ( ١٢٠٩ - ١٩٢٢ ) جاء بها : « لالاستاد سلامة موسى في مصر مدرسة عرف بالعلم والادب والانشاث الكشفي . وهم جميعا من الشبان الكثف الكشوف دالما مستحيل حافل مله بالاماني والامال والاحلام . وهم دالما يلفرون بانهم ممتلون ثقافة في مصر خاصة والشرق عامة . ومن هنا نزوعهم الى الثورة في تفكيرهم ، ومن هنا ايضا تبرهم بثقافة ونحشهم بزعماء مدارسها . ونحن لا ناستنا لان نمتدح لتلاميذ هذه المدرسة بالرغم مما يتورط فيه بعضهم من التناول .. بيد ان لالاستاد لتلاميذ بارزين استطاعوا بعد كفاح تفكير وجهد متصل ان يلمسحسوا لاسماهم امثال القاهرة في محيط التفكير المصري . ولعل من الفضل هؤلاء لتلاميذ الاستاد المكثر الطلع صديقتا نقولا يوسف الذي اخذ نجمه يماق في « السياسة الاسبوعية » ثم في نشرات من المجلات والمصنف والادبية عرف فيها جميعا بسمو افلاية في تفكيره وحرارته الوطنية في حبه لمر وصولاته دالما الانتماء الى الاوساط المختلفة ليرك فيها خمار من لادته الغضب ولثقافته الامساج واطلاعه الشامل .. »

وكتب ناقه التفتق ( نوفمبر ١٩٢٩ ) : « هذا الكتاب كيف لقيته واي صفة طالفة فيه تلغ على اثار قلم يغديه ذهن واسع الافطاع ومنس وابة الى الفكر والاصلاح .. »

وكتب ابراهيم المصري في مجلته « الادب المصري » - ( ١ - ٤ ) - ( ١٩٢٧ ) :

« الاستاد نقولا يوسف في قيمة كتابا ذوي الالهام الممتحة لتلمي كل جديد من الافار الحديثة والافكار العصرية التي تسفل اليوم المالكين الاوروسى والامريكي . والوالع ان الوانا مختلفة من الثقافة نتجانه ولفونا موعة من المعارف تحتل عقله . وفي وسعنا ان نقول ان كتابه مصرى رائع من شتى الافار والافكار العصرية التي تمير من روح العصر الذي نعيش فيه . فدراساته تتفك في لحظة من لحظة من الشرق الى الغرب ومن اربكا الى مصر ، ومن بلاد الافارقة الى اقاصى الهند . وهكذا

يعدم لك صورا مختلفة الظلال والتناسيم في عوالم جد متعارفة تمثل  
أماك في النهاية صورة مصغرة للعالم توحده متعاسة كبرى . وأبدع  
في الكتاب سلسلة المآلات الخاصة بالآداب المصري والشعور السى  
لحريه واستقلاله وحكام الصلة بينه وبين البنية التي تبته الاتجاه  
به نحو المشاكل الاجتماعية ودراستها وتصويرها بحيث يستطيع  
الآدب أن يساهم معه في أنها من بلاده وفيها ... »

وكما أبدع أدبيًا من القاهرة وصفاً عام ١٩٢٩ بسبب معالته  
الثورية في « السباسة السبوسية » . فقد أبدع منها عام ١٩٣٨ بسببها  
في « المجلة الجديدة » وأهم معاونته لسلامه موسى عند الاحتفال  
والسراي والحكومات الرجعية وداعية التجديد والإصلاح . ولم يعد  
الى القاهرة بعد ذلك إلا زائراً . ونقل لوا الى الزقازيق ثم الى  
المنصورة عام ١٩٤١ . وكانت هذه المدينة الأخيرة قريبة من مسقط  
رأسه - دمياط - ونسبها في الكثير ، فأثارت فيه الذكريات وزار  
بلدته وراى ولده أن يكتب عنها ولها ما كتبه من تاريخها وشؤونها .  
وكانت هناك جمعية اسبوسية القلمية أسسها جريدة « دمياط » تصدر  
منذ ١٩٢٦ فيما ينشر بها ما يجمع لديه من فصول - من عام ١٩٢٦ حتى  
توفيت عام ١٩٥٢ نحو خمسين مقالة في تاريخها وأثارها ومشاهدات  
الرحالة الأجانب بها خلال العصور . ولا صدرت بدمياط عام ١٩٤٩  
صحيفة أخرى اسبوسية باسم : « أخبار دمياط » أخذ ينشر بها أبعاده  
من تاريخها وأعلامها وشعريتها وأثارها وتزورها . ولم تزل هذه الصحيفة  
تصدر الى اليوم وتعد من الصحف الأدبية المتميزة . وقد نشر بها  
نقولا يوسف منذ صدورها ( ١٩٤٩ ) الى اليوم أكثر من مائتي مقالة  
وكانت هذه الأبحاث التي نشرها في هاتين المصنفين اللابيين نواد  
ثلاثة مؤلفات كبيرة ظهر أولها عام ١٩٥٩ بعنوان : « تاريخ دمياط منذ  
القدم العصور » في أكثر من خمسمائة صفحة . وكتاب « أعلام دمياط  
قديمًا وحديثا » - وكتاب « بصرية دمياط » - « بصرية القلعة » .  
ومنها القديمة - وهذاان الكتابان الاخيران مدمان للفتح منذ سواك .

وفي المصنفين توزعت مقالاته ولصاحبه الى عدد من المصنفات  
العربية منها : جريدة « البوذية » التي اصغرها لسلامه موسى عام  
١٩٥٠ ، ومجلات : « العالم العربي » والمقالة والأهداف وجريدة القاهرة  
البوذية . وفي الستينات نشر بمجلات : الآداب والرسالة والآداب  
والقصة ، وجرائد : المساء وطني والبصير . وغيرها ..

## القصص

كتب نقولا يوسف القصة الطويلة والقصة منذ فجر الشباب .  
ولا شك أن هنالك مؤثرات بالكة مثل كتابات المجاز في الطولة  
وفراودة الروايات في الصبا ومشاهدات التمثيليات والسبينا الصامتة ،  
وملاحظة الحوادث والوقائع البوذية التي تمثل كل ساعة على مسرح  
الحياة - كل هذه نغمة الاستعداد الفطري والوقعية الكامنة فنبذ الفن  
القصصى في مختلف ألوانه وأذا استتبنا قصة « الفروس » التي  
نشرت له عام ١٩٢٢ لاخلافها من اشكل القصص المألوف واتجهها  
نحو الشعر ، فقد رأينا له القصص بالكة بعنوان « جنود الغلاص »  
( في السباسة السبوسية ١٧ - ٨ - ١٩٢٩ ) - ما أخذ ينشر الاقاصيص  
والصور الهادفة الى تطوير المجتمع واصلاحه . وأماي الآن من كتبه  
القصصية : رواية طويلة بعنوان « الهام » ١٩٣٧ ومن مجموعات  
الاقاصيص « دنيا الناس » ١٩٥٠ ( موكب الناس ) ١٩٥٢ ( هم  
وهن ) ١٩٦٢ في مجموعة رابحة نشرت قصصها في المجلات ولم تطبع بعد  
.. أما ( الهام ) فقد كتبت في العشرينات ولم تظهر الا عام ١٩٣٧  
واهدى طبعا في عامي ١٧ و ١٩٦٥ دون تغيير فيها . ومع انها تصنع  
بين الاسلوبين الواقعي والرومانسي فانه يظن عليها الاسلوب الشعري  
وطناخه في صور الطبيعة والبيئة مكتوبة في فترة من عصر كانت  
الرومانسية تسود القصص .. وباطالها كما صوره المؤلف من التنبات

المكافئين في الحياة - كل في نطاق طبيعته : ( فريد ) شاب مثقف  
فقير يكافح بقلمه ومبادئه لتجديد الجمع وتكوين عيوبه . وسيدبلسه  
( سمير ) شاب غني مستعمر يرى الحياة مدمانا فلتنزع والعبث .  
الاول يمثل الجانب الروجاني والثاني الجانب المادي الملبى - وبينهما  
صراع دائم .. وكذلك طغنا القصة اعدامها تمثلت الحياة المتطورة  
والثانية ( الهام ) أفتاة المتحررة المتخلطة والفتاة الجامعة .

وتناول عدد من النقاد رواية ( الهام ) بالتعطيل والتفرد ومن ذلك  
ما كتبه المحرم صديق شبيب في « البصير » ( ٩ - ١ - ١٩٤٨ )  
عقب ظهور طبعتها الثانية : « حرصت على الإشارة الى سن المؤلف  
وتاريخ التأليف لان القصة تحمل طابع الاثنين مما - انها تحمل أكثر  
من طابع مما تتسم به كتب الشباب عادة . منها : تلك الشاعرية المتبلة  
في صلتها » وتريد وصف الطبيعة التي حد الافراف . وصحيح ان  
وصف مناظر الطبيعة ضروري في القصة لانها اطار لكثير من الحوادث  
ولان المواقف تتبدل وتتطور باختلاف مناظر الطبيعة وأجوانها وساعاتها  
كما يقول بعض النقاد الباحين - وقد استفاد كثير من المصنفين من  
هذه الظاهرة النفسية والأذا ما يستفاد منها نقولا يوسف فقد  
استطاع أن يستغل وصف مناظر الطبيعة الى ابدع حد وان يتوسل بها  
في تحليل الكثير من عناصر القصة . ولعلنا انما قلنا ان المؤلف  
قد جعل من الطبيعة شخصا من اشخاص القصة وعنصر اصيل مسن  
منامرها وان تتناول الطبيعة على هذه الطريقة دليل على نفس شاعرة  
واحساسى دقيق وكلاهما مؤثران في مواءم نقولا يوسف .. »

ويقول اسماعيل ادم عام ١٩٤٥ :

.. ولقد وجدت القصة التحليلية الواقعية في مصر اهتماما كبيرا  
- فقد وجا لها ابراهيم المصري ونقولا يوسف شيئا من جهودهما -  
لكتب الاول مجموعة عنوانها الآداب الصديت عام ١٩٢٢ كما ان نقولا  
يوسف كتب مجموعة من القصص فيها قصة ( الهام ) التي نشرها  
عام ١٩٢٧ وهي قصة لطيفة واقعية نجح نقولا يوسف في تقديم  
مجموعة من التحليلات النفسية المعقدة مستتركة من ادراك سليم دقيق  
لتفريات علم النفس .. ( ١٧ ) .

- (١) قصة ( الهام ) لنقولا يوسف - ١٩٢٧ - من ٦ الفصل الاول بدمياط
- (٢) ( الفروس ) ١٩٢٢ - ٢١ - ٢٢ ذكريات الطفولة ( ٢ ) ديوان مبد
- الرحمن شكرى . ١٩٦٦ القلمة من ٧ - (٤) اليابان - ١٩٢٠ مقبسة
- الترجم (٥) يعلى تراوده - القلمة من ٤ - (٦) من الاماقل لاوسكار
- وأيله - النادر مكتبة العرب ١٩٢٢ - (٧) وصف العمل بجزيرة الأهرام
- (٨) ١٩٢٢ - (٨) كتاب ( نوت بديون « صبري ندي - ملهرو
- مكتبة زيدان بالقاهرة ١٩٢٦ - وأشادت اليه بضع صفحات لم يترجمها
- المغرب (٩) كان من غربيي مدرسة القلمين العليا بالقاهرة : سيد
- الرحمن شكرى وعلى مصطفى مشرفة وابراهيم المازي واحمد دامي
- وفريد دويحي واحمد كزى وشفيق غربال وسعيد السامى وغيرهم ..
- (١٠) انظر مقالة من جلالدا نقولا يوسف بمجلة الآداب يناير ١٩٦٥ -
- (١١) من احاديث خاصة مع الكتاب - (١٢) رسائلنا جلالدا والنقلاطي
- مشتوراة من رسائل اخرى للكتاب بمجلة « الآداب » يونيو ١٩٦٦ -
- (١٣) سمات وروابع - الطبعة المصرية بالقاهرة ١٩٢٧ - ٥٤ قصيدة
- ٢٠٣ صفحة (١٤) مجلة « أدبي » لوكي اسو شادي - (١٥) أكتوبر -
- ديسمبر ١٩٦٦ من ٥٢ في نقده لزيدان عثمان حلمي - (١٦) انظر
- جزيرة السباسة - كتاب ( الصحافة المصرية في مئة عام ) لمدالطيف
- حمزة من ١٠٤ - ١١٢ - (١٦) الحياة الجديدة لنقولا يوسف - مطبعة
- الطة الجديدة ١٩٦١ لصاحبا سلامه موسى - (١٧) كتاب « توليق
- المحكم » لاسماعيل دهم وابراهيم ناجي - ١٩٤٥ - من ٤٥ - (١٨) من
- رسائل شكرى - مجلة « الآداب » بالقاهرة - ١٩٦٢ وتاريخ الرسالة
- ٢ - ١٠ - ١٩٥٢ .

ورأى إبراهيم المصري بمجلة « الهلال » ( مارس ١٩٢٨ ) أن :  
 « قصة الهام تمثل لنا الصراع الأبدى بين الروح الخيالية الرومانتيكية  
 المتمكنة من نفوس معظم الشباب وبين الروح المدنية العملية المستعدة  
 من الغراء الآثاء والشوق إلى التمتع بكل ما هو مادي في الحياة فالحب  
 الشعري الطيالي الثقي والزنازات التملكية التجريدية والرفية فسي  
 الفراد من هذا العالم على أجنحة التصور والوهم ، ولطعم بنينا أسمى  
 من هذه الدنيا وأروع صفاء وأكمل خلقا وعلا ، جميع هذه الأساسات  
 التي تلطف بنا وتحتل أذهاننا في طور الشباب أيا ، نجدها فسي  
 رواية الهام مثقلة خير تمثيل ومصورة برشنة رسام ماهر . .. والحق أن  
 تتولا يوسف أبداع أيا أبداع في الجزء الوصفي من قصته فهناك مناظر  
 طبيعية مصرة أجاد تصويرها أجادة فائقة ونعري النلة المتعانية فسي  
 أبراز معالمها فلانمرنا بها فيها من جمال هادي وسنان وليس شك أن  
 الأبداع في وصف الطبيعة المصرية يزيد القاري المصري كما ليلاده  
 ويساعد نغمة بها وحرصه عليها واتمجاه فيها وإخلاصه لها - وهذه  
 الظاهرة الوجدانية شائعة في كل سفر من سفور القصة وهي السر  
 في قبحتها الأدبية .. »

إن مجموعاته القصصية : دنيا الناس ومواقب الناس وهم من -  
 فتكاد تشترك جميعا في خصائصها ، فبعضها صور من مناحل بشرية  
 قد تكون حقيقية مرت بالكاتب وقد يتدخل الخيال في عقدها فضلا  
 نخرج صورة فؤاد فراقية أو حادث تالي - وهي صور نفسية تطبيقية  
 وأكثرها من قوة الشعب وبساطته البشري ، وتندرج حول تكوين خلف أو  
 إصلاح نفس في أسلوب واقعي وحديث مرموز .

ومما لاحظته محمود نيروز في تقديمه لمجموعة ( دنيا الناس ) ١٩٥٠  
 أن هذا الكتاب : « هو حقا دنيا الناس بما حوى من صور فلفل شكلوا  
 من تصاريح الناس في شؤون العيش ومدارج الحياة .. » ويقول : « لا  
 نرى صاحبنا في كتابه هذا يتابع متابعيه المادية الرقعية التي  
 الكناها من قبل في شعره النثوري - فقد نزل اليوم إلى الشارع وحافظ  
 خلق الله ومع الناس في ( دنيا الناس ) بسبيل شخصياته النفسية لها  
 رأى وما سمع فتجلت مهارته في التقاط الصور واتزان التشخيص  
 والتمسك إلى الوطآن الاجتماعية التي تزين للفرد والخلق ، وإذا هو  
 يرف إليها تلك الأقاصيص من صميم الحياة مطلية ألوانها غلب عليها  
 طابع الطرافة .. » ويرى صادق شبيب في ( دنيا الناس ) ( البصير  
 ٢٠ - ٦ - ١٩٥٠ ) أن المؤلف .. يتيسر في الوصف لانه يستند في  
 ما يكتب على الواقعية - فهو واقعي في وصف المدن والأحياء والتشوارع  
 ومناظر الطبيعة والحياة العامة والهند الذي يرين على بعض مسند  
 الرطب والصبغ الذي يستولي على فورها ، وهو كذلك واقعي فسي  
 اختيار الأسماء - أسماء الأشخاص والملازم والقبائل .. وفي وصف  
 الحياة اليومية لأفراد الأسرة والأحداث التي يتناولونها .. وأسباب  
 الأزمات . .. والفرح . .. ولعل كلمة واقعية لا تتفق كثيرا في معناها  
 الفني مع هذا الذي ذكرناه وإذا قلنا أن هذه الأشياء توافق الطبيعة  
 والواقع كان التمييز أقرب إلى الحقيقة من عدول كلمة الواقعية  
 ( ريليسم ) في الأدب الأوروبي - وهي إنما تفق على طريقة الكاتب في  
 وصف الأحياء والفرد .. وكذا كانت هذه الفرار تلك الإخلاص كلة  
 في مطابقتها لتزعات النفس الإنسانية المتحقة بعيدة عن السمو إلى المثل  
 العليا .. كانت الحرب إلى الواقعية . وتولا يوسف من هذه التاجية  
 واقعي ولكن واقعيته يتنوع كثير من الصلف على أبطال قصصه لاثبات  
 بعض الجوانب والنات ظلال القصورات - إن صاحبها يعطف على أبطالها  
 .. ويتنوب واقعيته أيضا شيء من الشاعرية تجعله يسمو فوق الواقعية  
 إلى بعض المثل العليا - ولعله يأبى أن يتمرغ الناس جميعهم في حياة  
 الحب والبغى والانقسام ، وإن بقولا من ويلات هذا العالم وشروطه ما لا  
 قبل له به .. وهكذا نجد الأستاذ تولا يوسف يعطو من ( دنيا الناس )  
 صورة طريقة فريسهما بأسلوب يختلف بين الرقة والبلاغة ، وبين  
 الدقة والسفاحة - في عبارة محكمة وفيها وسلاسة - وهو يرسمها  
 كذلك في ألوان مختلفة وأوضاع متغيرة وإسجال تكاد تكون متشعبة

لاته عن أكثر ما عني في هذه المجموعة بأولئك الناس من أصحاب الطبقة  
 بين البورجوازية والنسب من أمثال صفاء الموظفين وهم أكثر الطبقات  
 عددا وأجدهم بالغائبة والحب .. وكل صورة جلائها نموذج بشري  
 حري بالفرس والتعطيل .. »

وعندما قرأ عبدالرحمن شكري مجموعته ( موابب الناس ) ١٩٥٢  
 أرسل إليه يقول ( ١٤٨ ) :  
 « ... وكثيريات أن كتب اليك لا تشرك على هذه القصص التي  
 تدل على العبقارية وحسن الاختيار والخبرة بالناطوس البشرية . .. ويروي  
 أن الفراء لك مجموعات قصص أخرى قبل أن أموت . .. ولو أن حشده  
 المجموعة هي التي بالعبارة جمعت بين الناس من كل لون وصف فارجو  
 أن تقصر أدبك على كتابة القصص القصيرة فقد برزت فيها ويستبرر أن  
 شاء الله ... »

وفي المقالة التحليلية البارزة التي طالعها فراد « الأدب » ( نوفمبر  
 ١٩٦٢ ) عن مجموعة ( هم وهن ) يقول الدكتور محمد رجب البيومي :  
 ( .. إن هذه المجموعة وأحوالها تؤكد أن الأستاذ يكتب القصة نتيجة  
 مرارة نفسية تتدفق عروالها في نفسه لتتأثر بلاطه فيرصد مشاهد  
 رصدا متتلسما يتنقل بين التماثيل والتسريع ونفرد روح إنسانية متسامرة  
 نفسي من الهنات ، وتلعب لها مجال العذر والتبرير كما ركب فسي  
 الفرائز من عناصر الجموح والسيرورة وانت حينئذ لا تتلطف منه مجرد  
 تشويق كاذب أو الأثرة مقطعة أو مفاجأة مذهلة كما يعده إلى ذلك من  
 بتملكون الأفراد بأحق أساليب الأولاد ، بل إنه ليتهم هؤلاء في إحدى  
 قصصه .. وقد أمان الأستاذ تولا على هذا التحليل الكاشف ورصيد  
 سطر من الملاحظة الدقيقة على غير اللغة العادية اهتمامه كحديث  
 حائل يرمح دونه الجليل ، ويرى في الكلمة التافهة والإشارة القصصية  
 سيولا من الإشعاعات الكاشفة تتجمع وتتجمع لتجلى الكلام من وجوده  
 الحقائق كسفر في الفضاء . أجل ، العادات الصغرى يراه كل أنسان  
 فلا يدعي به بحكم اللغة والتكرار ولكن الأستاذ تولا يوسف يعطيه  
 نواة جديدة رائعة من أبعاد القصص التي المعاصر .. »  
 وتبني إليه عام ١٩٦٣ أنزال الفن التشكيلي محمود سعيد يقول عن  
 مجموعته ( هم وهن ) :

« كانت أفرادها من أجل الساعات التي غفقت من وحدتي التناهد  
 مرضي ، وبغففتي بسعرا من جو عجزي أكل إلى تلك الأجواء المثيرة  
 شعرها الإخلاص واتسببها العجيبة ... »

وأخيرا عندما استقبل تولا يوسف من الوظائف - في أول يونيو  
 ١٩٦٠ للفرقة للبحر والفرس بعد أن اشغل بمنه التعليم قرابة خمس  
 وثلاثين سنة لتجأ إلى حديث لا يسع له المقام - شغل معظم وقته في  
 المطالعة ، ونشر منذ ذلك العام أكثر من سبعين مقالة والقصص فسي  
 الصحف العربية ومنها مقالاته بمجلة « الأدب » . كما اشترك في  
 المؤتمر الإفريقي الآسيوي بالقرافة ١٩٦٢ في مهرجان الربيع  
 والخاص بالاسكندرية . وقضى أيضا عامين أو ثلاثة في أجنال كتاب  
 كبير عهد إليه بوضعه عن « اعلام الاسكندرية قديما وحديثا » وشمل  
 تراجم لأكثر من مئة علم من الأدباء الكبار إلى يومنا هذا من أسلاف  
 الوطنية والعلوم والفنون والآداب - وهذا الكتاب في سبيله التسمي  
 الطبيعة وكذلك وضع كتابا من الأدباء الزوج وأخذ في إتمام كتابه القديم  
 الذي نشر عددا من فصوله منذ سنوات عن « البحث عن السلام » ثم  
 مجموعته القصصية الرابعة المدة الطبعة .. ومخطوطات أخرى ..

وإما مقالاته وإبداعاته النثورية في المصحف منذ عام ١٩٦٦ - أي  
 بعد ظهور كتابه « الحياة الجديدة » وهي في بعض مئات - فلم تجمع  
 بصد في كتابه ..

وفي شبابه الاسكندرية في بعرها وذكراياتها واتبعها الجديد ،  
 يعيش اليوم - وعند عدة سنوات - الكتاب الجاهد تولا يوسف مكرسا  
 حياته وقلمه في خدمة وقته العربي والنسبية العربية والإنسانية جميعا

الاسكندرية

عبدالعزیز جادو

## طرفة الحياة خلف المظاهر المادية

بقلم مصطفى درويش البعاج

\*\*\*

لاشك ان دقة الحس ، ووفرة الخيال عند بعض الناس ، تهيب بهم ان يستنتقوا ما يكن خلف هذه المظاهر المادية ، التي تقع انظارهم عليها ، فلا يعرفون منها عابرين ، بسبل بلد لهم بما يفدقه عليهم خيالهم ، ان يستنتقوا ما بداخل هذه المحسوسات المادية ، من اسرار ، ويسبقوا عليها الحياة ، وفي اصفاء الحيوية ، على بعض هذه المظاهر ، ما يقوي من الصلة الروحية فيما بيننا وبينها ، فتنتع آفاق الحياة وتعمق ، وكما في الحياة من اسرار ، تبدو واضحة ، على ضوء الاحساس الرهيف ، والخيال الخلاقي ، الذي لا يفتا ان يجعل الحياة امام الانسان ، بما يقع عليه ، من كنوز سحرية ، اذا ضاقت ، بما وان عليه من رتبة السام ، والضجر ، واقتحم هذه الحياة المقلقة ، مسببا الى حقائقه الاولى ..

وقف صديقي امام شجرة ودية في احد البساتين يحدق صامتا في زهرة حمراء يتخالل الى اني لم اجد متبركا متجمدا .. وقف يتأمل اناقة حسنها والجمال منظرها ، مغرقا ، متبثلا في تأمل سر تكوينها ، يشتم اريجها ، وينفثه ، في رتيبه ، مفتطا مسرورا ، مؤتسا بمتاعه ولذته ، وانا ارمقه ، وهو في كمال شيطنة ، وتفاهة مع الحياة ، وسرعان ان قدم صديق لنا ، وشاهده في فرقة سروره ، فلم يعبه هذا الفرح الطفولي ، لان سطحية نظره للحياة ، لم تدعه ان يحفل بأمثال هذه الفرحة ، وان لا يطوف في اجتلاء اسرار الحياة الصميقة ، بل وقفت به منذ حداثا المادي ، ولم يكن في طلاقة الخيال ما يمنحه ان يمد جسرا ، ينطلق عليه ، ليصل الى الحياة الحقيقية التي تتحرك طليقة خلف هذه الاسرار المادية : اقتطف الورد ، وانزعها من غصنها ، ومن ثم شمها ، واستغرق اريجها ، ثم دحكها بيديه ، وبددها قطعا متناثرة ، ورمها على الارض ، وضغط على نثارها ، بكعب حذائه .. كنت اأمله ، وعيناه تلمعان بالسرور ملتقيتا مع دقائق شواظ السخط ، تنتبه عينا صديقنا المتأمل ، ولم يلبث ان تشب بينهما عراك كلامي ، يخفي تحت نبراته الهادئة حدة غيظ .. قال الاول .. لم اجهت تفكس ، في اقتطاع زهرة الورد ، واقيت بها على هذه الصورة تندب مصيرها ؟

.. لقد استغرق اريجها ويكفي ذلك .

.. اليس للزهرة حياة ، وانفاس كافناسا ؟ ولم لم تدعها حيث هي ، لعل غيرنا يأنس بحسن منظرها ؟

ويستاف اريجها ؟ اما كان حربا بك ، ان نغم بديع الحس من بعيد ، وتتركه بناجي الحياة ، كما تناجيها انت ؟  
.. حقا أنك لغرور ! وهل للزهور روح كإرواحنا ، حتى تتركها تناجي الحياة ؟ ان استغراقك في الاوهام هو الذي اثار فيك هذا الاهتمام !

.. انا لست مغرورا في الاوهام ، وما ا قوله هو حقائق .. كنت اأمل الزهرة ، واشم عبيرها وابكي في لحظة واحدة ، ابكي .. لانها انتصت في مشرق الصباح ، على غصنها ، فتني للحياة في شوق وامن ، ولم يكن يدور بخلدنا ، ان الموت يتربص بها ، ما بين لحظة واخرى ، اما ذبولا عند المساء ، حيث تلفت انفاسها الاخيرة بمد ان مثلك دورها في الحياة ، تطلق عطر النسيم الجميل المحب ، فيديع السرور والفرح ، والنشاط ، في قلب الانسان دون ان تحمله منه .. او انتزاعا من يد مثلك ، يقضي على انفاسها ، وهي في ضحية عمرها ، بلا سبب ، سوى ما يتصل في اعماقك من قسوة وصلابة ..

.. القسوة في اعماقي ؟ نعم القسوة في اعماقك ، ولولم يكن قاسا ، لركنتها تدب العطر وتنفج بالجمال ، واذا احاسيس الخير في الانسان ، بيدك قضيت على الخير ، وفي بعض النباتات الصغيرة ، ما ينفع الناس بالخير اكثر مما ينفعه الناس ..

لقد جعلت صورة هذا العراك الكلامي بينهما استعارة في الشعرنا ، وانا اقدان ما بين حرارة القلب الحساس ، وبرودة القلب القاسي .. واخلفت تمثال على الصور والتماثيل .. لقد تأمل الشاعر ابن الرومي - في زهرة الشقيق الحمراء ، تنطبق على قرص اسمر ، فانس بهذا المنظر واسمعه خياله ، ان يعطينا صورة جميلة ، من صور الحياة ، تصور الزهرة لها يلف على قرص من الفخم لم تشمله ، قال :

احسب بها شملا على فخم لم تشمل في ذلك الفخم  
ان قوة فنه ، وصدق نظره للحياة ، ادى به الى ان يتصور الجمرة لها ، والسواد فحما ، فجاء خياله بهذه الصورة الرائعة ، واذا قارنا هذه الصورة ، مع صورة اخرى ، استمدعها شاعر آخر لا يهمه الا الظلال الخارجي ، والخرقة والتزيق ، استمدعها من وصف زهرة الشقيق ، لبثت الصورة الثانية باهتة ، لا تحفل بالفن والحياة ، وانما تحفل بالوهم يقول :

انظر اليها تتيب من مسجد شقائق النعمان فيها جراح  
ان افرقة في الوهم ، صور له الخفرة في لباس الكتبية ، وشتان ما بين الخيال ، والوهم ، فالخيال يكر من الحقيقة ، بما يعطي الصورة من لون اخاذ ، والوهم خداع وتزييق بخلاف جوهر الحياة ..

ولقد يمر كثير من الناس ، على الخرائب والانار ، فلا تثير في نفوسهم حسا ، فكأنما يعرفون على احجار ، وصور صماء ، لا تنبض بالحياة ، ولا تحفل بعظمة الانسان ،



## مطام فيتارة

.. الى الفنان علي خالد هجرس ..

★

جهشت من خسراتي عند مرآة  
ما كنت اجهل من اسرار دنياك  
وملء حنجرتنا غصة الشاكي  
ليلا وافهم بالانغام شكواك  
نجواك حيث التلثم من اسلاك  
وصرت كومة السواح واسلاك  
كزهرة بعدت ما بين اشواك  
انسي وعادت لي الاحزان لولاء  
قيلا وكان مع السمار ماواك  
شيء • ويبعد عني الهم الاله  
في موكب يسيطر الانس فحباله  
(وصدا) ومن بعده لحن (السبا) الباكي  
والراح والمتكى معا كنت انسك  
مني • وليس حطاما من بقاياك

لما ادكوت مع السمار نجواك  
فيتارتني ابن اوتار تطلعتني  
كنا نجين نجيا فسي مطارحة  
اشكو اليك مصابي من اسي زمني  
عشنا معا في الفصح والليل يجمعنا  
فكيف حطمت المقدار فسي عجل  
اانت هذي البقايا يا مبشرة  
لما تفرق احبابي وزايلني  
تهوين من فوق تل كان يجمعنا  
وما تبقى من الدنيا يفرحني  
ياما لعبت بارواح الفسدة  
طورا تسيلين (بيتنا) واوضة  
فيتارتني لسوتيت الناس كلهم  
هذا الحطام حطامي انسه قطع

احمد محمد الطيفه

البحرين

رغم لو انك .. سرت في جنباتها  
لغشيت ان تهوى عليك ظلالها  
في صخرها نحا التمسور كلها  
منحونة من صممة آجالها  
وتشبه اطلالة الملوغ ، اطلالة الشاعر ابو ريشة  
على صرح روماني قديم ، شاهده في صحراء الشام ،  
وابضا على صدرها ، فانار في نفسه احساسات مزعجة  
رهبة ، تفيض بالجمال قال :  
ففي لعمري ان هذا الكسبان ، يغب به السرور من حبه  
لقد تعبت منه كف النصارى وباتت تقصاف الى لسمه  
هنا ينفض الوهم اشباحه وينثر الصوت من ياسمه !!  
ان اعاجيب الكون ، وكنوزه الحرية ، تكمن خلف هذه  
هذه الاستار المادية ، لا يقتطف جناها ، وحلو نمارها ..  
الا من امدته الحياة ، بفيض زاخر من الاحساس الرهيف  
واللكاء العجيب .

مصطفى درويش الدباغ

عمان

لاتهم لا يدركون الا الواقع المادي ، ولا تنفذ نفوسهم ، الى  
سر الحياة العقلية والنفسية ، وقدرتها التي اخرجت من  
المادة ، صورا حية مادية ، تنبض بالعظمة والجمال والقوة  
بروح الانسان الجبارة اذ حسبهم من الحياة ، الاكل  
المريء ، والعيش الرغيد ، يعرون من قافلة الحياة ، عميا  
لا يدركون اسرارها ، يحسون الحياة بامعائهم ومقدمهم ، اذ  
فدا احساسهم مودة تغلبها ضايح .

لقد رار الشاعر شفيق الملوغ - خرابث بعلبك ،  
فالهفته آثارها رائحة ، قل ان تجد لها مثيلا فسي الادب  
العربي ، لان خياله الوثاق ، وحسه الرفف ، جادا عليه  
بصور استمدتها من اعمدها ، وهياكلها ورشاقة تماثيلها ،  
مستلهما التاريخ ، وما كانت عليه قوة الانسان ، في غابر  
الازمان يقول :

ريشت على صدر الزمان واوتقت كلتا يديه .. فجار كيف بتالها

وهذا العرض الأمين لتلكات المجتمع المتورة الخبيثة يجد له اصداء واضحة العالم في المسرحيات الاجتماعية لا سيما في ( بيت القمية ) و ( الاشباح ) و ( مدو الشعب ) و ( أعمدة المجتمع ) .

### مسرحية بيت القمية

في هذه المسرحية فصح صريح كل الصراخ للصلات النفاقية التي تجمع بين الزوج والزوجة من حيث كونهما كيانا منسجما ووحدة اجتماعية مضمومة .. وهما - في الواقع - كيانان منفصلان جمعت بينهما مصلحة آنية وقتية ، انهارت انهيارا فاجعا بتعرض هذه المصلحة الى عوامل خارجية وداخلية كانت سببا لتنازع والتشتت والصراع وإذا بكل التقاليد تهتز من اسسها اهتزازا شديدا في وجه عاصفة من الانفتاح النفسي والاكتشاف الذاتي ، والاعتراف بواقع الحال . وإذا بكافة ، الإنسانية اللينة بالفروح الإنسانية المهيبة المسحة للكنية بوجودها التقليدي الزائف ، تنفر من هذا الوجود ، بل تثور عليه ثورة عارسة تهدم كيان ينهتا على رأسها ويترن صلتها بزوجها وبذريتها ، لأنها شعرت لأول مرة انها كانت تعيش عيشة اقل ما يقال فيها أنا عيشة القمى لا عيشة الإنسان الحامل من وجوده ، المستقل بنفسيته ، المدرك لقيمه الواعي لانسانيته ..

ومن هنا ، فإن هذه المسرحية التي احدثت اعصارا في طول اوربوا وعرضها فزوتت قواعد المجتمع حينئذ ، لا بد ان نعملنا على تعمق مشكلة الزواج لا بوصفها وصفا جاهزة لطلل المجتمع ، بل بوصفها هي نفسها مشكلة بحاجة ماسة الى حل جذري ، اذا اريد المصلحة ان تكون بؤاة حية للمجتمع حي سليم من اضرار التسلق والانسقام والانهار ..

وليس - في عرض لهذه المسئلة - لم يفتح الى وضع حلول لها ولم يتجول ان يبيع مثل هذه الحلول ، لأن عمله المسرحي الرائد ، بنافي والفعل الاجتماعي مدفوعه الاصلاح . ذلك ان الصلح - في دجلة القمى المسرحي - كآني يخفي بل يتراجع خلف الفعل الدرامي الذي هو في ابتداء وخلق وتجاوز لتوافيق انطلاقا من الواقع ، ولذا نجد العرض الامين يحفظ خليفته من الواقع الاجتماعي ليقدمه الينا في صورة مبررة صادقة شاملة لدقائق الحياة ، من غير رشوش ، ومن غير انفعال ذاتي غير متناسب ، في وارد . وهو - في ذلك - يستخدم نثرنا تلقائيا مباشرة بديا ، يمتاز بالشفافية والاصالة والاندماج العميق ، كما يمتاز بالقوة الدافقة والفن والفن والشفة ، كل ذلك على وفق منزلومات الحياة ودوافعها واسبابها ومسيرتها ، انطلاقا من الجو الطبيعي الذي ينبعث من الحياة . وشفيهي - في ذلك - امارة في الاءة ، وحسرة في الحوار ، وصدق في العرض ، ودقة في التناول .

### مسرحية الاشباح

لما في « الاشباح » فهو يتعرض الى عرض الزهري الويل تعرضا حاليا من كل رافة وشفقة ، فاليا من كل نفاق او رياء ، فلا ان الرضى ورت مرحبه من ابيه ، لان اياه جعل من بيته مائة فسق واجميسة وفجور ، لا دار قسيمة وحكيمة ، وصرح زيجة طاهرة . وهكذا فلا ان يكون الحصرم والايتاء يفرسون ، كما جاء في القول المأثور . وكان هذه هي سنة الحياة ، في بلد عرب عرض الحائل بكل القيسم والقصصات ، ثم راح يبيع متشددا انه موطن القسيمة وطما الحرامات والقصصات ، على حين ان العائلة التي تمثل شغوصها « الاشباح » لا تعدو ان تكون التل الأعلى مثل هذا البلد ، ومثل هذا المجتمع ، التل الذي ينز نغسقا وتخطا وتخللا . ولكن القيم المتعارف عليها المحترف بها لناي لا ان نعرض على ان هذا هو الجميع الاموزجي ، المجتمع الفاضل السليم من كل الاذواء والكوابيات الفزبه الذي لا ترقى اليه الريبس او التنبهات . ومن ثم نجد التقيضين متلازمين ، الحياة والفا والحياة اشباحا ،



يوسف عبد المسيح تروء

## هنريك إبسن والرمز والدلالة

بقلم يوسف عبد المسيح تروء

\*\*\*

يمتاز هنريك إبسن ، الكاتب المسرحي النرويجي المله ، ببساطة مسرحيه خاصة جعلته في اواخر القرن التاسع عشر واولائل القرنين ، محورا لجعل متراعي الاطراف عميق التأثير ، سهل التناول ، متوح الجواب ، اخل عليه بعض النقاد مآخذ كثيرة فهدوا اديه بشاره اديبا قبيحا وقبعا ، صاخر الصراخ ، ولا سيما في انكثرا ، وعده آخرون ، وعلى رأسهم برنارد شو ، لفتحا جديدا في عالم المسرح ، من حيث صراحتة وصرافته ، وقوة انعاده في مهاري شلالات المجتمع والنفس البشرية على حد سواء ، وعرضه الصور والمشهد النفسية والاجتماعية والظلمة عرضا امينا صادقا ، فيه جرس الاخلاص الرنان ، والقدرة القادرة على القوص الى الاعماق ولطخ ما فيها من نتن وسعوم ، ومغاز وسفالة والحفاظ شجاعة الرائد وزعامة القائد الحكيم ، وحنان الفطوف وحساسية المصالح العربي على الصالح العام . وكل ذلك باسلوب بسيط سافه السهل المتنع ، وحوار يتواءم ويتلاقح من اطراف العبكة القصية ، ليتلاحم في القطنة لألحاحا طيبيا تدربيا هادئا ، ينسجى - على وفق السباك - على هون ويس ، من غير جليلة او مسرج ، ويتصاعد الى الذروة تصاعدا سليما لا مرحلة فيه ولا نعت ولا نهور ، وهو - في ذلك كله - بلص الحياة على المسرح وعمما لا تكلف فيه ولا تصنع ، او يجعل المسرح نفسه صورة حية من صور الحياة كما هي . اما التوز ، الذي هو محاولة وجدانية لحل التناقض في الوجود المسرحي ، من حيث كونه وجودا حيا ، فهو كذلك توتر طبيعي يتسرد قارنا ومشاهد ، بواقع الحياة ، لا كما هي في مظهرها الضداع ، مظهر التقاليد والاعراف والتقيم ، بل واقع الحياة في مساربها النفسية وحيثيتها البليطة بالف ستر وستار من الزيف والتناقض والرياء والجدل والفش والاحتبال ..

ومن ثم كانت هذه التحرية عتيقة عتف الميضع وهو يهزق الإشلاء المتبرية ، وصارمة صرامة المسرحية الجارفة لكل العوايق المنطية المختلفة .

جميعاً .

اما ابنتها غريزور الذي ولد في تلك البيئة المسمومة ، فقد تفتحت عيناه الى الحياة ، فرأها كما هي واقفاً يترنماً بوجودها علناً ، انه عرف قدر نفسه وعرف صلات أبيه بفادته تشيتا ، وانه لم يبق في قيد الحياة . فلم يجد منوحة من الفرار ببرأته من وادي الغنى ذلك الى منطقة العمل ، بعيداً عن اوجاع الشهرة المتفجرة وما قد ماتت امة شهيدة طاهرة ، اسلمت الى العهد وفيه لرباط الزوجية الانداس . . . . .  
لقد في الصبي بجده العتيق لكي لا ينتقل قلبه عدوى الجرب الذي كان ينتقل بسرعة فائقة في سني الوفاء تلك . . . . .

وبعد عشر سنين ونيف عاد غريزور الى دار والده ، فعاد وجد ، وجسد عشيقه والسيدة تشيتا وفقد تزوجت بالار هيكال ، المصور الفوتوغرافي ، ابن هيكال المسكين ، صديقه الذي اخلص له الود ، ومحبته عمق الوفاء . فعاد هو فاعل الذن حيال كل ذلك ؟ انه سيسجل كل ما يستطيع عمله من اجل صديقه ، وسيحاول ان ينقله . ولكنه قبل ان يفعل ذلك لا بد له ان يستمع الى والده وهو يصاحبه حسن صاحبه الذي خلف به الى قاع البؤس فيقول « . . . خرج هيكال من السجن انساناً محطاً لا يستحق اي عون ان ينشئه . . . ذلك ان بعض الناس الذين يهرون الى الاعمال يحلون معهم ما يتكلمهم ، فلا يستطيعون ان ينجوا بانفسهم بالعودة الى سطح الارض مرة اخرى . » وهذا القول شهادة لا تدعي على نسيبة التاجر الذي يدفع غيره من التجار النسي هرة الافلاس ، ويطلب هو بترقب تاجراً آخر لكي يدفعه هو ايضاً النسي تلك الهوة . . . . . وكان الوجود كله تتناقل بالكتاب الى مهاوي اللذة والفجر واللاذلة ، ومزارع ذئاب جائلة ينتقل كل ذئب صاحبه الاصفر ليرعى حتى ياكله تشيتا بالحياء امدا اطول . . . هذه هي سنة الحياة - فلسي وفق منطق القلب - فلماذا لا تكون سنة الحياة هكذا على وفق منطق القلب الانساني ؟ ويرى في غريزور الانسان الشريف ، فالآن بالتسلسل العليا - والوقت من وجهها ، الضمئن اليها ، السامي الى نهايتها ونشرها من طاعة الناس وحاضنتهم ؟

ان اقل العليا لا بد ان تكون موجودة بكل فوئها وجبروتها ، لانه ان كاتب احبة دخانية ، فما معنى الحياة كلها إذن ؟ ، ا يكون الناس جميعاً فضاء ماضية وانما ، معها بظهورها ليس غير . . . . . يمكن ان يكون الانسان كومة من لحم وعظم ودم ، لا نفس فيها ولا روح ولا وجدان . لا ، لا ذلك غير ممكن ، فليس بالفكر وحده يعيا الانسان وهذا ما يؤمن به غريزور اشد الايمان .

اما بالقر ، صديق غريزور ، فهو لا يعرف تشيتا من اقل العليا ، ولا يريد ان يعرف . انه يعيش ايامه المصدودة ، باسباب يعيشه المجدودة ، وهو مطمئن الى حياته متوفر على اسعاد زوجته تشيتا وابنته هيفيكال التي يقل التوتر في عينيها لدرجتها ، فضلاً عن والده الذي لا يفرق لفرقة الا الى حق البهجة الريبة ، ليضعها وبسريتها ويصني بها كما يصني بصيد الارانب من حين الى حين . الهوة مضيق على الفتاة والفرقة الرئيسية هي استوديو الصور ، واليها تسير متثاقلة هيئة ، على حسب التقاليد والاصول ، وكل شيء - في البيت - ينشأ من رضا وامتنان وقناعة . . . . . ومع ان الاب هيكال ، لا بد ان لا يفسح في غرفته طويلاً كل يوم ، ليستمتع العديد من الصفحات على غسوه فانوس شمع ذاتي ، متطلع التور ، باجود يتقاصها من ويرلي ، من طريق كاتبة الاول ، غريزور ، فهو لم ينسج الاسفة ، ولم يسطر على باله ان نساها يوماً ما . . . . . ذلك انه وهو العسكري الشريف ، نال منه الكبد مثلك ، فطارت المسكين في عقاله هيفكا .

ويحل غريزور صيفاً تقلياً على طائفة هيكال ، ويشعر هيكال بهذا التقليل فحدا ما يكون التهموم ويتسلم مرحوباً : « ويرلي ، هو الابن ؟ ماذا يريد مني ؟ » فيجيبه ابنته : « لا شيء . انه ابني ليراني . » ملاذا يريد غريزور ان ؟ هافو قد جاء بعمل باهق فاحدا من عصير متاسم

الواقع للتسخط المتحل ، والواقع الاجتماعي الذي يغطي الواقع المتخبط بكل الازدية والبراف ، لكي يبدو في مظهر غير مخبره العتيقي ، ولكي يستمر الوجود الاجتماعي على ما هو عليه من غير رجاء او مصداقات او اصطدامات . . . . . تجنباً للتشريف والظواهر والاعتزاز . . . . .  
الا ان اسبن - بحسبته الكبرياء - اندام اسي الثورور وجذورها وتعارها فلم ير بدا من ان يقتدر اليها ليزيح الجند عنها ويرفضها لائمة الشمس الطاهرة وهكذا كان له شرف القيادة في قلقة المجتمع الاوربي الاسطوري التقاليد ، التجمع الذي سرعان ما انهارت قوائمه لانها كانت قوائم من فطار مشتق وكس متصدع ونثار مسن اتقاضي متماسكة بفراء منتلت . . . . .

## مسرحة عدو الشعب واعدها التجمع

اما في « عدو الشعب » و « اصعدة التجمع » فيتناول اسبن الزيف الاجتماعي تنالاً فيه مسحة كتيبة ، وسخرية مينة بهذه المسحة . . . . . والاشرا والمصلحون - في المسرحية الاولى كالم طوفان يعلل ويسمح في الحياة ويشرى على اصعدة المصلح ، ويكون له اتباع واعيان من سواد الناس وارباب السلطة الرأبمية ، صاحبة الجلالة الصحافة . كل ذلك حق واضح ، معترف به ، منشور ، مشهور . لكن الامر ، متى تصدى الكلام وسار الى اول مرحلة من التحقيق ، انقلبت الدنيا ، عاليها سافلها ، واذا بالاتباع والاعوان يتصلحون ويتهاشون وينفدلون ويتوارون من الانتظار الواحد نحو الآخر ، لان التلويح بالاصلاح شيء وطبيعية شيء آخر تماماً ، وشئان بين التلويح والقبول . واذا فالتلويح للحط لا يجسد غير نفسه اهلاً لاصلاح ، فليس في شخص واحد صديق بلوكم ، لانه لا يوجد معنى للصداقة في اللون في وقت الشدة والمحنة .

## مسرحية البطة البرية

والظاهرة البارزة في معظم كتابات اسبن التي لم تقل في كتبها استخدام الرموز الوحيدة بالامالات البعيدة التقلية ، ومن ذلك استخدام السفن في مسرحية « اصعدة التجمع » والرقص والوسني في مسرحية « بيت الدخان » والبطة البرية في مسرحية « البطة البرية » . والرمز الاخير حافل بالذلال والمآني والاشارات الحية الرقشة . وهو رمز للظاهرة والفكرة والاصلاح ، فالبطة البرية الهيفسة الجناح التي تنوم الى اصاق البحر ، بحثا عن الثوت والهدوء والسكون ، لا تعدم مطاردا مطاردا الى الامام وليس ذلك الطارد غير كلب العميد افكار هيكال ، الذي ينتميه الى الاعمال وباني بها ذليلة اسيرة الى بيت الصيد ، لتعيا من جديد حياة ملؤها الوحدة والوحشة والاعتزال . . . . .

ومن هو هيكال هذا ؟ انه صاحب مقام ، احتال عليه التاجر ويرلي ، فادخله السجن بدلا منه ، لمخالفة كان السؤل منها ويرلي نفسه ، ولكنه تمكن بدعائه من توجيه التهمة الى شركة الذي كسر ظهره واصاب اعتباره ، وفلسى على مستقبل وهو آمن من كل اشارة ، ساعد في فيه ، غارق الى الانكلاف في الجورود ومضايقه . هو فارة مع حسده الغائبي نازك مع تلك يقضي الطورس ، في ليال حمير قتيبة ، نفع منها روائح تترك من الافوف وتصيب الطورس بالمواد والفتيان .

ولا كان ويرلي هذا تاجراً ورجل اعمال ، فمن حقه ان يتاجسر بالاشياء ، وبالشرع ، وهو - مع هذا وذلك - ظاهر الذليل ، مفيد المسعة ، نظيف الشهرة . . . . . لان مثاليه مخاف مستورة بجدران المال ، لا يجسر ان كان على اختراقها والظفل الى مواضع الفضيحة ومظان الرذيلة فيها . انه آمن لانه يملك ما لا يملك غيره من اسباب الجاه الرعبي ، والتفوق القوي ، والسلمة المؤثرة . انه قتل زوجته كصدا وصبراً ، ولم يبايه ولم يرمو ، ولم يرتدع . فكل الكيفية التي احدثت في منجها الرمية تمنائي الالهوال وهي صامتة صامتة ، ومواقف الانفة والفكرة والكبرياء تتلعب منها معالم الحيوية معلما معلما حتى اتت عليها

TV

## صبحيني

صبحيني بقلبك السمهري  
واشحي لى بلحظك العربي  
بين عينيك ياسر الالباب  
وبورد فسي وجنتيك جنسي

صبحيني بوجهك البسام  
واملاي يا رشوف بالانس جامي  
وانعيني بحبك الابدي  
واميطسي عن الهيام النقابا

ضل طيف المنى سبيل فؤادي  
حيث الفاك يا هزاري الشادي  
بك وجدا ، ولهفة ، وارتما  
فهداه شدا الهوى للسواد

هل درى العيد ان لي فيك عيدا  
قد اعرت الهمة طرفا وجيدا  
ببدلال يفتسي الفؤاد علبسا  
يسكب الغزم في العروق حديدا

بما محيا كالجنان المسود  
ما راك المقتنون الا تشهد  
نظرة تلهب  
وتأبى كالافحوان المتفسد

حدثيني بجهنمك الرقراق  
واغزلي من اشعة الاحراق  
واسر به كي لا يضيع الصواب  
وانيري لواعيج الاشواق

حدثيني بصدره المواج  
وابيني عما بسة من احاجي  
وخلدني بمنها نسيبي عبا  
حائرا مثل تائه فسي الدباجي

محمد المدفاني

صيда

قالا : « نعم ، كاتصال التيفوس بالمحى القرصية » .

ويعود بالمار الى بيته ليقتش عن كتبه الضرورية له من اجل  
مشاريعه التي ستحقق له - على حسب قوله - حلمه الكبير في الاختراع  
الذي ساوره كل تلك المدة . واستقبله زوجته استقبالاً حاللاً بالسود  
والرقعة . غير انه لا يقابل ذلك الا بكل يردود ، لقد عزم على امره ، وها  
هو ينشد ما عزم عليه . فليس من قوة ترده عما انتزم عليه . انه ماضى  
في سبيله بعد ان انهار البيت الذي بناه بكده وجده وغرق جيده انه  
لسن يبلت الى الوراء بعد الان ، فقد كفاه ما راى من الاتكاليب التي  
ملأت ارجاء حياته ، في بيته ، في محله ، في صلاته مع الناس ،  
رفيعهم ووخيمهم ، في كل شأن من شؤونهم وشؤونهم . وماذا عن هيدليك  
التي احبته لك ذلك الحب وفصرت وجودها على وجوده ، هل سترتها

شيعة بعد ان احسبت بحرارة الابوة ؟

ان البطلة البرية التي احبتها هيدليك ستكون المسحبة ، الدليل  
على مقدار حبها لابيها اذا نفضل بالعودة الى بيته . ها هي هيدليك ،  
في خم البطنة ، تلاحها وتبادلها ممانى الالة وامارات المحبة . انها في  
هذه القرعة بانتظار العرج ، بانتظار العودة التي سيعيد اليها العيشة  
بعد ان كانت تنفد عنها انها لن تستطيع العيش بدون ابيها . واذا كانت  
البطلة القلبية الحسوية تحول دون هذه العودة فلتنفس عليها . وتسمع  
طفقة ، واذا يجمع هذه الاحلام التي سادت البيت في هذه الساعة  
العرجة ، اوامام مدنها الطفلة التي استقرت في قلب هيدليك ، مملنة  
عن تمحيبها نفسها في سبيل من احبب واذا بالبلاد فداء عظيم .

بغداد

يوسف عبد المسيح ثروة



أحد يعرف من هو أول  
من أطلق هذا الاسم على  
هذا الشارع إلا الله .

وكل ما يمكن معرفته  
هو أن الناس ينطقون بهذا الاسم في  
حيث تختلف بواعثه باختلاف  
الظروف والحالات ، ومع الجهل الذي  
يواجه كل سكان هذه المدينة الساحلية  
عندما يسألون عن أول من سمي هذا  
الشارع بهذا الاسم ، إلا أنهم جميعا  
يعرفون كل صغيرة وكبيرة فيه ،  
.. نسألوهم ورجالهم .. الكل  
باختصار .

وفي هذا الشارع ارتفع صوت  
عذب يردد :

خذ من عمري .. عمري كله ..  
إلا نواني أشوقك فيها ..

ليختلط بصوت آخر يشبه هذيان  
المحبوبين وهو يردد ربما في ذهول :  
حبيبي ضمني ضمني ..

ومن بعيد كان يمكن الأصغاء السى  
آخر يستجدي الإعجاب وهو يصرا  
ببلاهة :

اسأل مجرب ولا تسأل طبيب ..  
وعلى طول الشارع الممتد من

شرق حتى غرب المدينة ، ارتفعت  
الاصوات في صخب صارم .. عندما

تنقي بها أجهزة المدايع أو الحاكي  
بلا هواة ، وفي منطقة صغيرة وسط

الشارع .. كانت متاجر الكماليات  
والادوات النسائية ، تنص بالزائرين

الذين لا يشترنون منها شيئا ، بقدر  
ما يتلهون بالنظرة بحسرة الى الفتيت

الفائنات أو العبير فائنات ، للاعجاب  
مرة ، وللسخرة مرة ، وللعيب في

كل مرة ، وغير بعيد من هذه المتاجر  
انتصب في تحد مقهى صغير فسي

الجهة المقابلة لبعض الصائمين  
المنهمكين في أعمالهم ، بينما نظاراتهم

ذات الاطر المذهبة ترتفع على ارنبات  
أنوفهم ، ولما كان جل زبائنهم من

النساء ، فقد كان طبيعيا ان يفض  
هذا المقهى بالمطالين الذين ارفعهم

التجوال في الشارع ، فقرروا اخذ

نسط من الراحة في هذا المقهى ،  
استعدادا لاستئناف الفزو الذي لا

تزيد أسلحته من القمزر والقمز  
والاستعانة بالحواجب والعيون ،

والى جانب هؤلاء يوجد قلة من  
الرجال الذين ينتظرون زوجاتهم أو

قربياتهم حتى ينتهين من شراء ما  
يحتجنه من متاجر هذا الشارع .

كانت الفضية تنتحر في هذا  
الشارع ، ولكنه اتحار مؤقت لا

يتعدى سويعات من العصر وبداية  
قليلة من الليل ، ومع ذلك ففسي

مبعث قلق لمن تضطربهم الظروف  
المبور من هذا الشارع خشية

انهمامهم بالانجراف في تيار المتكالبين  
على تحطيم قيم يرونها بالية .

وعلى واحد من هذه القاعد

## الشارع المجنون

### بقلم خليل ابراهيم الفزيع

المنتشرة امام المقهى الصغير ، جلس  
دهيمان يرصد في شبه ذهول

الرائحات والفاديات من الفتيتات  
الكواعب ذوات الصدور النافرة ،

كان شيئا جديدا عليه ان يشاهد هذا  
الزخم الادمي المستمر .. وهذا

الفنون في هذا الشارع . وتذكر  
نساء الصحراء اللواتي لوححت

بشراهن الشمس واحالت اللواتي  
الى سمره بات بكرها الآن ، وهو

يشاهد ذوات اللون الخمرى والابيض  
والاسمر الذي لم تحرقه الشمس



وتحيله الى لون الفحم .. كما  
يشاهد الوانا متعددة تجمع بينها

الاناقة والقدرة على سلب العقول ،  
اما العجائز اللواتي يشين على

مهل ، فقد لا يختلفن عن عجائز  
الصحراء الا في مظاهرهن القريبة

عندما يتبرجن كخير وسيلة للهروب  
من الشيخوخة والعودة الى الشباب .

كان ينظر الى كل ذلك كالجائع  
عندما يتطلع الى واجهات المطاعم

الزجاجية ، فيبصر من خلالها البذ  
انواع الاطعمة ورادها ، ولكنه لا يملك

الحق في الاختيار ، فيكتفي بان  
يضمض شفتيه في حسرة متناهية .

ولاحظ عجورا تمشي بهمل وتثرثر ،  
بينما تمشي بجانبها فتاة جميلة

تصفي الى ثرثرة المجوز في صمت ،  
دوب ان تعلق ولو بكلمة على ما

تقوله المجوز .. وترك نظرائه  
تندرج على ارض الشارع ،

للتسليم ، حتى اخفتها في جموع  
المتسكمين بخطواتهم التي بدت بليدة

كانت كاهلهم ، والمتسكمت اللواتي  
لا هم لهن غير ارتياح هذا الشارع ،

وانتبه على صوت يسأله في لثفة  
مضحكة .

ـ كيف حالت ؟

كان المتكلم يقف امامه ، وكان  
يريد ان يقول « كيف حالك » ولم

يعلم دهيمان ماذا يقصد هذا الواقف  
امامه والمسلك بقلم وورقه ، فجزر

رأيه في تساؤل يشوبه الخوف .  
ـ انا بخفي ..

ـ مرة اخرى استصم عليه الفهم .  
كان الصحفي يسجل في ورقته

كلاما لا يعرفه دهيمان ، ربما كان  
يكذب وعصا لهذا البدوي الجالس

بمفرده فوق مقعد وامامه متضسدة  
وضعت عليها زجاجة مرطبات رغم

ان الجو لم يكن حارا ، وكان يرتدي  
ثوبا باكماء فضفاضة ، و « غتره »

حمره ربطها على رأسه بمقل ترك  
باقيه بتدلي خلفه ، وقد تحزم يسير

جلسدي تدلّس من جانبه جراب  
سدس ، كان خائفا من هذا الواقف

امامه والمشغول بالكتابة ، ولما طلع اليه وجد وجهه خاليا من أي تعبير ، فاستبعد الخوف ، وقال بلهجة بدوية محبة :

— يا ابن الحلال اتركني افضل لك .

ولم يشأ الصحفي او التحفي كما قال عن نفسه ان يتورط مع هذا البدوي في موقف لا تحمد عقباه ، فاكثفى بأن قال بلا مبالاة :

طت . .  
نطق الشاء مضخمة الى اقصى حد ، بدل الزاء . وانصرف .

وعاد دهيان بمضغ الصمت ويجتر الصبرة .

وغير بعيد عنه ، جلس ثلاثة شبان في مواجهة الشارع ، واستمر النذل القصير يقفز كالصقور في بجواله الدائم بين المتأخذ . . بلبي الطليات ، ويتلوى بمصح المتأخذ الخالية بقطعة قماش ملونة لا يلبث ان يرميها على كتفه بحركة لا مبالية . . وكان الشبان الثلاثة منهمكين في تقبيل شفاه خرطوم « الشيش » بالتداول ، وهم يطلقون تعليقات مسجة عن هذه أو تلك من الفتيات والمجانز ، وسلخ اقدمهم نفسا لاهبا من صدره وقال بصوت مشروخ :

— انظروا اليها . . انها ملونة . تبدو كقوس قزح .

ولم يرد عليه احد .

واصغى « دهيان » الى صوت ينبعث من داخله . .

ما اجمل الحياة في المدينة ، وما اكثر المباحث فيها ، واين الحياة في الصحراء منها . . هناك الحر والقر وشظف العيش ، وهنا جمال الحياة وبسرها . . هناك تعلم الحصول حتى على الماء ، وهنا يرشون بسسه الأرض ، وفرق بين من يستجدي الأرض ماء ومن يمنحها هذا الماء . انهم هناك يموتون . . ويموتون حتى يموتون ، ولكنهم هناك يحيون . . ويحيون . . حتى يموتون ، وشبان بين يموت ليموت وبين من يحيى

ليموت . وهل تتاح للحياة في هذه المدينة وهو مشدود الى الصحراء باكثر من وقد . . زوجته « وضحة » التي تمبق منها رائحة الصحراء دائما ، وامه ووالده وكل رجال قبيلته . . ماذا سيقولون لو قرر الحياة هنا . . وغير ذلك كيف سيمعش ؟؟ وابعد عن ذهنه هذا الخاطر بعد جهد .

ومرت امامه سيارة في بدء ، كانما لتعلن حقها القانوني في السير بين هؤلاء العابثين . . ولكنها جعلته يتذكر جملة الذي أتى به الى المدينة ، وتركه خارجا بعد عقله ، وقلبه مطمئن ، فالأمان هنا أصبح مسن الاشياء الدنيوية جدا ، وعندما سمع صوت منه السيارة . . تذكر حكاية حدثت لبعض معارفه في الصحراء عندما كان راكبا جملة ، فقوجىء باخيه المسافر يعود وهو يقود سيارة خرجت عليه فجأة من وراء اكمة ، وجعل الجميل ، فرمى به أرضا وولى هاربا . . مهنديا عيف قلندر السار ، ~~سار~~ وبهذهنية على الانكسار . . فترحم لاهيه في نفس المكان ، ليظهر بعدة امام السيارة صارحا عليها لمها تحفل وترمي اخاه كما رماء جملة ، وكانت النتيجة ان ذهنه السيارة ، حكاية مضحكة ، ولكنها مؤلة ايضا . واحس « دهيان » على التوالي بالحزن ، ثم بالضيق ، ثم بالفضب ، ولكن النصر كسان لا لانهاج في النهاية ، ولم تعد نفسه تحمل غير السرور ، لانه يشاهد هذا العرض المبهج من النساء الجميلات والمجانز المزوقات والشبان ذوي الثمور المتقوسة الدهونة ، والرجال الذين يتظاهرون بعدم الاهتمام ، بينما نظراتهم تقفز في خبث لتستقر على وقاب هاجية او عيون يسلبن ذا اللب حتى لا حراك به .

عاطلون ييحون عن التسلية على شفا حفرة من الرذيلة .  
والثفت دهيان ليجد ان الشبان الثلاثة قد تركوا امكانهم ، وحصل محلهم رجل تبدو عليه سيمساء

الوقار ، ويكاد الجذ يميل صوته ، وهو يمسك بطفلين في عمر الزهور ويجبرهما على الجلوس ، بينهما يحاولان الاقالات من سيطرته ، ولعل غضبه الذي وصل منتهاه قد أوحى للعقلين الصغيرين ان لا بد مسن الامتنال للامر الواقع ، وبعد ان هدأ الثفت الرجل الى « دهيان » ونظر اليه ثم قال مخاطبا الطفلين :

— من لم يصمت منكما فيأخذه البدوي .

فرسم على شفثيه ابتسامة ساذجة وقال :

— نعم . . سأخذ من لم يصمت منكما ، واذهب به الى الصحراء .

ولم يكونا بحاجة الى مبرر جديد للصمت . .

قال الرجل : انهما شقيان . .  
لفد اثماني . .

واندمجا في حديث ودي . . وكان كل واحد منهما يعرف الآخر منذ سنوات ، بينما صمت الطفلان ، وقد قبع كل منهما في مقعده ، ولم يحل حديث الاثنين من تعليقات عابرة على من يمر بهما من الناس . . من الثماجز البشرية التي يرخ بها هذا الشارع ، ومع الاختلاف المؤكد بين تفكير كل منهما الا ان الزاوية التي نظرا منها الى كثير من الامور كانت واحدة ، لا لشيء الا لان احدهما حاول الوصول الى مستوى اخر ، فيه الوقت الذي حاول فيه الآخر النزول الى مستوى محدته ، ولكن اوتار صوت الرجل كانت توحى باستعداده للفضب في أي وقت ، ولكن هذا لا يعني عدم استعداده لفنفاهم السليم وعقد الصداقة مع من يريد ، وفي هذه النقطة يلتقي الاثنان اكثر من التقائهما في أي تقطبة اخرى ، وكان الرجل ينوي ان يدعوه لتناول فنجان قهوة في منزله ، بعد ان عرف انه سيمود الى مضارب قبيلته بعد ان باع ما معه من « سمن بري » واستلم قيمته الموجودة في « مزدوته » التي لا تزال على الأرض

## قصيدة الوداع

هو موعد قد لاح في  
كم داعيت نفسي رؤا  
غيته بين الجوا  
وسعيت لا ابقي سوا  
ودعته ومنسي ان  
وجعا يؤرق جفنه  
اطويه بين جوانحي  
افنى فيه راضيا  
غاضت بناييع السود  
وغرت في صمت المنا  
تفجر الام في  
والدمع اغرق وجتي  
افقي فحشت العمر له  
ه ورام قلبسي آجسه  
نح فهو منها وهي له  
ه ولست عمري نالته  
احيا قبرا في هواه  
ولقنا يعر يد في دنياه  
شوقا وتطويني يسدها  
والذوب طوعا في دنياه  
ة وانطوى اعلى الفرير  
معانبا قدرتي الكبير  
صدري ومن ظبي الكسير  
وهنسي السام الرير

سلافة الماري

دمشق

— كيف تجرؤ على هذا الكلام  
الصح ؟

— اي كلام قبيح ؟

— وهل هناك ما هو اقبح من  
العاك ؟

كان عاصبا الى اقصى حدود  
المضب فاستطرد :

— الا تعرف ان هاتين الرايتين  
هما زوجتي واختي ؟

وواضح ان الطفلين فرحا بهذا  
الخبر ، اما « دهيان » فقد نسي كل  
شيء تقريبا ، ما عدا انه تلفظ لفصلا  
بكلمات لا تليق ..

ومن بعيد .. صرخ باب حديدي  
لحجر تفلق ابوابه ، وفرك احدهم  
اذن مذبذبه ليسكنه ، بينما تشاجر  
اثنان لسبب غير معروف ، كل  
ذلك في الوقت الذي عاد فيه البحر  
ليفسل من جديد رمال شاطئه هذه  
المدينة الساحلية .

السعودية — خليل ابراهيم الغريخ

— من لسي ؟  
— اعني الرايس اللين نظر الهما  
.. انظر .

وغمر بعينه بعد ان صرف نظره  
للنطلع بمصول الى الرايس ، وكادنا  
قد اقتربنا اكثر ، وعندما التفت الى  
الرجل ليواصل تعليقاته التي كانت  
غير مهذبة ابدا .. رآى وجه الرجل  
قد تغير واكتسحته موجة من الغضب  
لا سبل الى نسيانها فسال : ما  
بك ؟

ولم يجب ..

فواصل « دهيان » تعليقاته بينما  
ظل الرجل ساكنا ، وكأنه يعيش  
فترة السكون الذي يسبق العاصفة ،  
وتصلبت ميناة على « دهيان »  
نظرات تلجبة باهتة ثم صرخ في  
وجهه :

— ماذا تقول ؟

واستغرب دهيان هذا الصراخ  
فسال :

— ما الذي اغضبك ؟

بجانب القعد الذي يجلس عليه .  
وكان الرجل ايضا على استعداد ان  
يخبره بانه سيرحب بزيارته فسي  
منزله كلما حضر الى المدينة .. وكان  
هذا طبعيا بعد هذا الاندماج في  
الحديث عن الحياة هنا والحياة  
هناك ، وتطلع الرجل الى احدى  
الجهات ، وركز كل انتباهه فسي  
الوقت الذي كان فيه « دهيان »  
يتكلم ، وعندما رآى انصرافه الكلي  
.. التفت هو الآخر ، فرأى الرجل  
ينظر الى امرأتين قادمتين على بعد  
يسمح بالتأكد من جمالهما . وقال  
محاولا الا يسمع صوته الجالسون  
على المقاعد الاخرى :

— انهما جميلتان .. هل  
اعجبناك ؟

وكان الرجل مشغولا بالنظر الى  
المرأتين بحيث لم يسمع ما قاله  
« دهيان » الذي عاد مرة اخرى  
يؤكد :

— انهما جميلتان ..



# مكتبة الاديب



« اننا نريد ان نلهم وان نعرف .. ولسم  
نصف شيئا مما جرى حولنا .  
- لماذا ؟  
- لاننا تركوا البيت بدون تابوت ؟  
- الى اين مضوا بالتابوت ؟  
- وسالت اتا :  
- لماذا لم تر موسيقيتن يتقدمون النعش  
والبيتة شابة ؟  
- لماذا ؟

ليس الغفول النافع الوحيد لهسهة  
التساولات ، فهناك في اعماق الانسان ،

حتى الصغير ، خوف فطري من الموت وعن النهاية ، ولعسل  
التجسبي قد اوضح للولاد ملاحج الفساة وهو يبني من ذلك قطع الافكار  
السوداء عن رؤوسهم . يقول « الله رحمتنا .. انهم لا يملكون ثمن  
تابوت ، ولذا فلاراف نصيرهم التابوت » . ونشر ان الاولاد يتماولون  
« ولذا هم قوم مساكين لا يملكون لمن التابوت » .  
ويعود التفتيد الى انه « اني ساسالك شيئا .  
- ما اكثر استلكت ، قل ، ماذا تريد ؟  
- اماء ، هل نحن فقراء ؟  
- فقراء جدا ، ولكن لاننا هذا السؤال .  
لم احب واحبست باليكاه .. »

يفلون موسيقى او مانات من الورد ، وبدون جماعات لنوح وديكي  
فرت النسابة الفخيرة ، وهذا حال كل فاير . هذا الطفل الرابعع  
للغصة الذي يغني رواده دفقة من اسرار الوجود .. والحبيسة ..  
والوت ، يحيل متنتا ونجاروتا الى مشاركة تامة مع احساس التفتيد .  
حتى سداجة الاطفال لا يبيح ان يتبعد عن معشوقها من الانسان ، حتى  
سداجة الاطفال تفرق عنى البداية والنهاية .

ان الحياة في راي جورج سالم ملساة دالة فمتها الموت ، ولكنه  
لم يصور لنا ذلك خائيا من الانتقال . القول هذا وانا طسبي لغة ان  
العاصر الزمني قد لعب دوره في المجموعة . « فمصرح الفتى الاممي »  
التي قرأناها منذ سنوات عديدة في مجلة « الحديث » اشترتني بفرغ  
هائل بين السطور رغم ما فيها من تكة شيعية . فالعبرة التي يشدها  
الاممي هي مطمح انساني عام . وبعد ان نطعن الفتى الاممي من  
سيطرة حميدو عليه ومن ابتزازه امواله التي يستعطيها ، تلغسنا  
الصعداء ونحن نأمل هذا الفتى يفلو بحريته ويريد متبابة الطريق  
وحيدا متشعبا . وبدون ان انداح الاممي وموته لم يكن سوى لعبة  
درامية على طريقة الافلام . فاجاننا دون ان نمدرك الوجه الغني لهذه  
المفاجأة القرية . اما محاولة الكاتب جعل الصبي اداة فساد وشر فلاني  
اعتقد ان شرور الصبي لا علاقة لها بمصرع الفتى وان حاول الكاتب  
ان يجعله نتيجة لامعان حميدو رفيق الاممي رؤية الافلام البهولة والتعرد  
والسلب والنهب . لقد احسن جورج سالم في التحليل ويرع فسي  
ذلك .. وكنتي اخط طيه تصدع الدائم التاتير على معلواتنا الشخصية  
وطريقة تفكيرنا ونقرتنا الى الموضوع وذلك من خلال مقدمات ومواقف  
مفتعلة يحاول ان شابها تكون موضوعا دراميا . ففي لعبة « على  
باب القديسة » حاول ان يشد الفاسنا منذ السطور الاولى ليطينا نتيجة  
سريعة دون ان نتفرغ لها بانقتسا . وهو لم يكلف بذلك بل يريد ان  
يؤك ان موت ابن اذن القديسة تم طرده كان مأساة دامية لذلك يبدي  
شعوره الغاصي حين يقول « مسكين ابو احمد ، لقد دفن ابنه مرتين » .  
مقدمة ونتيجة واسف ! ان مثل هذا الانجاء نجده ايضا في « مصر  
معتم طويل » وفي « حادثة ناكاه » . فالتقرير الكامل للمأساة وسد  
التفراغ التي يمكن ان نعبر من خلالها الى التفتنا ونعالج معها الموضوع  
قد تركنا الى نهاية القرائة سليبين . وهذا الطابع التقريري يتفصح

## لقراء الناس

مجموعة قصصي - تأليف جورج سالم - صفحة ( ٢ ) - منشورات الفن  
الحديث الثاني دمشق - مطبعة ( ٢ )

لم تكن مجموعة « فقراء الناس » جديدة او غريبة علينا ، فقد قرأنا  
انثرها في الجلات الغربية ، وكتالاظح دوما ترابطا في الفصح العام  
الذي يبين على القصص ، ونشر بهذا التناوب بين البرودة والحرارة ،  
برودة العاطفة والفتناها ، وحرارتها الفتهية التي أدت في بعض المواقف  
الى قصور في التصوير .

يجدر بنا ، قبل ان نغوص في البحث ، ان نلحظ هذا الترابط  
بين ما يؤمن به جورج سالم كمفهوم قصصية وفنتها وبين ما استلحاح  
ان يتوصل اليه من التعبير . فلما هو مفهوم القصة منه ؟ انها كما يقول  
« نظرة الى العالم والوجود وحكم طبعها من خلال حادثة او تجربته  
انسانية . وهي كائنات الفنون الادبية وسيلة يجد فيها الكاتب والقاري  
معا سبيل الخلاص من الموضوع الانساني . وذلك بقدر هذا الوضع عن  
طريق تصويره وتعريفه والسوس به الى وضع انساني فاضل ( ١ ) » فهل  
احسن جورج سالم التصوير والتعريف بوضع معيشتنا في ستاتفسو  
بالذات ؟ اجزم بأنه حاول ، ونسب في محاولته للوصول الى هدفه  
الهدف .

نحن امام مجموعة تحكي مظهرها مشكلة الموت ، ونعالجها من زاوية  
نفسية وتلحظ دون تعديد او تعطيل مسبق ، وهذه المالجة تعتمد الى  
حد بعيد على التصوير الحقيقي والافتنان في رسم المواقف الدرامية .

ان « فقراء الناس » وهي القصة التي سميت المجموعة باسمها ،  
تبدا بتوتر ساذج يتصاعد مع سير الاحداث حتى يكتمل القائد ومنتها  
نجد النطفة القصوى لتتوتر تنطق شكل البكاء والدموع ، وهي فسي  
حقيقتها تنوعس من الخوف او هي تعبير عنه .

ويمكننا ان نمجر هذه القصة خير ما في الكتاب فلما وعرضا  
ومضمودا ، فقد توافرت لها مقومات أصيلة منها الصدق الحصار ،  
والانفعال الغني ، والتعبير الفني الجلي .

القصة تحكي على لسان الكاتب الذاتي شعور تليذ خرج مع وفائه  
يلعب في التبرية كالفتاد غلب انصرافه من القديسة . وفجأة نطفا يسب  
القمرة تابوت كالح اماء « مجموعة من التابيت يتقدمون فتى صغير يعمل  
صليبا خصبيا ومن ورائه كائن لعير القامة » ذو لعبة بياض ، والهر  
مقوس ، وكان رجال اربعة يعملون نضبا كالح اللون فلهي الشكل ،  
ومن وريده الشمس خمسة رجال مصفرة عيونهم ... ودافع الغفول  
يجري التفتيد مع الرافق نحو النعش ، ولكن الكائن اخذ بعصرهم وكتمان  
يريد ان يعجبهم منهم سرا . ومنعنا تم كشف التابوت راي الاولاد شعر  
البيتة الاشر التي سرعان ما فحيت تحت التراب ، وحمل التابوت الفارغ ،  
وتعرف الخبيثون .. وسط هذا التوتر الغني يلق الكاتب ليصنع  
الشاهد وبطله في اسئلة ساذجة ولكنها ذات دلالة مؤسية :

( ١ ) ٢ - قصة من حلب - ص ١٠٩ منشورات عويدات ، بيروت .



## الأيام

لا يقبل الاشتراك إلا من سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

مدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والمواثي الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. أو ما يعادلها باليوند العادي

٥٠ ل.ل. أو ما يعادلها باليوند الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات باليوند العادي

٢٠ دولارا باليوند الجوي

### أشتراك الإصدار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد أدنى

في الخارج : ٥٥ ل.ل. أو ٢٠ دولارا كحد أدنى

المقالات التي ترسل إلى الأدب ، لا ترد

إلى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع تراجع إدارة المجلة

الدمرة ٢٢٢٨١٩ ٢٢٣٨١٩ Dir : 223819  
البيروت : ٢٢٠١٢٩ ٢٢٥١٣٩ Die : 225139 Tel :

لوجه جميع المراسلات إلى العنوان التالي :

مجلة الأدب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيسر أديب

لنأما في قصته « موت البجعة » .

وقع الاستاذ جورج سالم في بركة الاعتقال الفني ، وبدأ ذلك جليا في قصته « حريق في القرية » . فال موضوع يتناول الحقد فسي بيته ريفية بعيدة عن حياة الكاتب . فالتعامل الحريق وسرد الحوادث الفارغة من كل رابط ينقلب فجأة إلى كشف لطيفة الحقد فلذا به شغلة ورافة ! أما كيف أثر منظر شوقي وبداه ملتصقان فسي نفس مدوه جاسم فحدث أحقادهم وانفجارت لورته ، فلما على يقين أن التكلف هو الذي أجبر الكاتب على أن يمتص قصته بهذه النهاية . لانا منذ بداية القصة ونحن أمام مشاهد وصور عامة لا تلاق لها بالنهاية إلا بالإسعاد فقط !

لقد استعاد الكاتب من ذكرياته وماضيها ، فقدم لنا لوحة شعبية أسحاها « صباح عاطف » . ويبدو أن الحوار أشد ما في اللوحة حركة لانها تمثل الحياة الشعبية خير تمثيل ، فضلا عن أنها تترك بالملاحظة الوجدانية ، وبالتشارك الداخلي مع أبناء الحي . ولكن الاهتمام الزائد بالجزيئات وانعاشها مزيدا من العناية يعمل بالموضوع إلى السطحية ، ويصرف الكاتب عن المضمون ليقتف في تصوير الحركة فقط ورسمها . وفي رأي أن سبب هذه السطحية قد يعود في حاليته إلى معاولسة الكاتب حشر نفسه في كل شيء . اتنا قد يستهوينا أن نبحت ونقتش من فلسفة الكاتب وشخصيته من خلال الموضوع ، ولكننا نرفض بشدة أن يعطينا صورته وملائحه نفسه مباشرة ودون صلة بالموضوع . ان القاسم الحيواني لا تختلف عنه الصغير والكبير في قصته « في مصر معتم طويل » ، وهي في ذروة احتدامها تجربتها على تغطية اميننا ، وفتح لولتنا أمام التماثل الصادقة .. فتى أجبرته الظروف أن يتقدم سبط عمل إلى دائرة حكومية وهو في سن غير قانوني . لقد ألحق الكاتب في مقدمته تحدث فيها عن نفسه ونشأته وضيقة ، وأسهب في تقديم نفسه للقراء وكأنه هو محور القصة ، أو هو بطلها ، أن يوحى أن بعد المقدمة قصة من طراز جديد !

لقد انتهى منطقي قريب إزاد الكاتب أن يشير به على لسان بطله في قصته « على تعلم المدينة » . في موقفي ليريه صلة البطل الشخصية بالمثيقة المترددة يقول : « .. ولكن تأملوا أيها الأحياء هذا الهواء الذي نتنفس وحلقوه جيما » . ألا ترون أنفسنا نتنفس القذارة والأوساخ صباح مساء ، وأتينا نلذذ بها وهي في كل فترة من دعاتنا » . وهذا جهنم أمام قول الشقيق وهو مفروق في القلة « ألم يدر بخلادكم يوما أن معظم الناس مرضى وأن الأرض مستشقى كبير لا يشفي الناس من أمراضهم إلا الموت » .. هروب من مواجهة المجتمع ، شذوذ في التفكير ليس له من دوا غير الموت !! والتشذوذ الأكثر وضوحا اختيار القبرة مكانا للقائه العاشقين ، لأن الناس يمرقون بهمهم لا بل فطالبع بهمهم ، والمدينة مراقبة بالف عين ، لا القبرة فهي ذات سود حال ، ومثقة كعديقة لهم قديم !

ويفل أن أنهى هذا الاستعراض الف فليلا عند « حادثة نالمة » . وفي هذه القصة بالذات يرتفع الكاتب من البحث المباشر عن الموت إلى وسيلة فكاهة ولكنها مؤلمة ، وحقته في ذلك أنه لا يمسس « أن نرد الاشياء التي تولدتا ونعيد سردها » .

أن جنة اللغة القروية التي وجدت مئة على درج الطبيب أصبحت مشكلة معقدة ، لا يجب التخلص منها سرعا ... التخلص من السوء والكثير الممثل بالوت . لقد متحنا الكاتب بعدا نصيا عن الموت .. ووضع أمام اميننا تصجيدها لنشر الذي هب كل ذوي العلاقة إلى التخلص منه بأية وسيلة ، فطى الرغم من أن الموت شيء طبيعي ، ونتيجة قصوى للحياة فالتأني يتبدون عنه لا هربا فقط ، بل إيماننا منهم بأن الموت يعني الصدم .

ان حصاد الموت في هذه المجموعة بلغ ذروة التعبير ، وهبط أحيانا إلى درجة الأسفاف والتفريط . ولكن يبقى التعبير الحي ، وقلة

التصوير ، ورسم الخواف ، وراحة الاعضاء ، على الرغم من فشل بعضها ، ميزات رئيسية للمجموعة .  
 وحسب ان جورج سالم استطاع ان يعطينا فكرة نامة عن الموت ، ولكنه لمصر عن فلسفة الموت ، وهو المتعمق في دراسة مشكلات الموت عند تولستوي ووينيسكو !!

## جهد الكاتب

## حلب

## فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية

تأليف لويس فريدي و ج فتواي ، وقد نقله الى العربية الشيخ الدكتور صبحي الصالح والاب الدكتور فريد جبر الاستاذان بالجامعة اللبنانية - الجزء الاول - ٢٨٠ صفحة - من الطبع الكبير - منشورات دار العلم للطباعة بيروت - مطبعة ( ٢ )

منذ ظهرت الاديان نشأ ما بينها التجاذب ، لان تجاذبها من طبيعتها المتشابهة . واذا الف المرء أصحابها احب ان يعرف افكارهم ، فليدرك سلطت في التمرس اربع سنين في مدرسة الابهاء المازاريين يدمشق اعظم الادب العربي في عهد الشهادة الأخيرة ، وهناك جعلت يخط امام ناظري سوانح المسوح على رسوم الرهبان ، وكان له وانحسب في مطلع تدريسه هو فريد جبر الكاهن المجهت ، وكنت ارى فيسيه مغايل اتفاق والتبعية ، فجعلتني له صديقا ، وفي دار الخيام عريب الزميل النابغ الدكتور صبحي الصالح اسأله في كلية الآداب بالجامعة السورية ، سكن دمشق واختارت به هيثاب التمرس الطبعية فيها .

وحين تعاون تدريسي على بيروت خلال هذا العام اسأله معاضرا في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية ، علمت لقاء الشيخ والراهب معا هاتكين على نقل الكتاب الذي يحمل اسم « فلسفة الفكر العربي بين الإسلام والمسيحية » فكوف النحل على اوعية مسلها ، فقلت لهما معا قال الشاعر الخالد احمد شوقي حين رأى مثل هذه الآلة العجيبة :  
 والنا الصليب على الهلال  
 والبلنا كصف من عوالم  
 بنسد السميري السميريا

والشيخ الجليل الدكتور صبحي الصالح الى كونه ادبيا واستاذا كبيرا ، فانه فاعلة اسلامي حثيف وكذلك القس الكريم جبر الذي بدلف في كهوته الى مراتب التفوق .

ولعل فالا يستأيل : فم جعلت هذا الكلام مقدمة تطليل هيدا الكتاب والتعريف به وعرضه لا فانا ذو مذهب ، هذا شاني فيما اكتب في موضوع الترتيب لا اهم طبعيا الا بمثل هذا الفتح الذي اتفق به داهما من الكتب مؤلفها أو كتابها يعرف الفلاري اين مواقع الوصف لشخص يقدمون اليه غذاء الروح وذاكرة الفكر .

وكنت حسيتي انا الوحيد في فرصة هذا التناثق الروحاني والتشابه العقلائي بين المسيحية والاسلم وبين التشريع الاسلامي واللاهوت المسيحي ، واذا به اجد الاستاذ العظيم الدكتور فؤاد الفرام البستاني ورئيس الجامعة اللبنانية قد سيدتي الى مرعين تعريف بهذا الكتاب وتوصيله للقارئين والساشرين ، فقد كتب مقفمة له شافية وتكم عليه في الاذاعة اللبنانية ونشرت مجلة الاذاعة حديثه الفلسفي اعليم ، وكانت ماني هذا الاستاذ العظيم متفحة كقاريري الربيع بسل كارهير لا تفتي على نحو ما كان يصل هذه التاثير الخالدة الشاعرا

« كاتولوي » الروماني زعيم مذهب الروماتيقية القديمة ..  
 كان والدي شكري الحامسي يرجمه الرحمن ، من رجال الدين على راسه عمامة بيضاء وقد توفي وعمره ستتان ، ولم يترك صورة له اراه بها ، فلما وجدت قلت لامي :  
 - كيف كانت صورة والدي وما شكله ؟

فصلت تدلني على الشيخ دزي الطيلوني في حينا بالقبريسة بدمشق وهو فريب لنا ، فكنت اؤزوه واصعد نظري فيه واحسبه اذا كنت ارى فيه - وهو لا يعلم - صورة والدي ..  
 وكذلك - مع فاروق القلياس بالصر وانا اليوم اكبر سنا من الشيخ الدكتور صبحي الصالح - اجد في عمامته البيضاء ما كان طي راس والدي .

اما الراهب الدكتور جبر فاني معده بهذا الحديث :  
 - صديقي صديقي الكاتب الكبير جان كميده وعمه الجليل الاستاذ سعيد منذ سنين الى دى رحيله المخل على جونية وهناك انس بسى اياه المدير واخواته والفرحوا ان الاول فيهم شرعا كتبت لهم طلى ورقة شرعا معناه :

اني لاصبو ان اعيش فيسكم ،  
 يا سكان هذه الاديبار العوالي ،

لاخل على امداد البحر والتم بارجع الجبال .

ولم تكن مني هذه الرغبة غريبة ، فان شعراء العرب والاسلام ناظروا الى مثله ، حتى عالم الشافعي اباالفضل بنالحضر مقطوعة رائعة في هيدا الشوقي في قصيدته التي اولاها :

سقى المطيرة ذات الظل والنسر  
 ودير عبودن هضاب مسن المسعر  
 ايام اسمع في ضوء الصباح نسرا  
 في غرة الفجر والعصور لم يطر  
 اصوات رهبان ديسر في صلاهم  
 سود المذراع تقاربن في المسعر  
 مزرنج على الاوصاف قد جعلوا  
 في الرؤوس الكايلعلا من الشعر  
 اما هذا الكاتب فبحر زاخر وسفر جامعي كبير ، ضم ثروات ما في الدين الاسلامي والمسيحي وجعلهما على مائدة واحدة يعقد بين شؤونهما شواجر الموازين ويصانع الماسات ، متغللا اول الامر الفلسفة مهادا وجامعا وجواهر الاكوار في استقصائها وسيلة لوحدة الفكر وترويسه اراي ، ثم هو يسبح سبعا طويلا في المذاهب الفكرية كالانترالوالجبرية والاختيارية ، وما حلر في ابره اخوان الصفا . ويناقش المذاهب ويرد على المتحيزين فيها والشكاك والصابين واهل الزيف والحادثة ، ولا يلوذ على فائته التزمات الحكمة والميول الصوفية الفزالية ، لم يجهي السى العصور الاخيرة بغير ما كان من التسامح الديني واتمامل العبادي مند الصلبي المصلحين الشيخين جمال الدين الافغاني ومحمد عبده .

واذا كان من متركز التحليل التقدي فاني مصيب اصابة سديدة في هذا الكتاب فقلت على نفسي انه لم يرمها الفلاري بمؤلفه وكسان الجدير بهما ان يعضا فصلا بيننا به علم المؤلفين واعمالهما وان لهما لالارا مشهورة وانا عرفت الاب فتواي ودمشت لاملها في التايلف الاسلامي والبحث اللاهوتي ، فكيف فات الشيخ والراهب ان يطرحا في مقفمة الترتيب ولو سطورا برفهان ان القراء بالجهد العظيم والعتى الكريم الذي طبع به المؤلفان الكبيران فريدي وفتواي بهذا الكتاب الى العالمين الاسلامي والمسيحي .

واذا ختمت هذا الكلام وجدت فيه الطيبين ، طيب الافتتاحية وعطر الفتحة فخذ بسم على ظاهره الصديق الاستاذ الكبير الدكتور احمد مكي عبيد كلية الآداب بالجامعة اللبنانية كلمات منتظمة تتبته بالفكر ، حيا بها هذا الكتاب الذي يتصالي فيه السلم والمسيحي متفردين ومجمعين في سيورة القديسين الكريمين ، ويتلافي في صفحاته الابناء الاسلامي واتقوت المسيحي .

دمشق

زكي الحامسي

## فصل في الحكاية

ديوان شعر - للشاعر المصري فتحى سعيد - ١١٢ صفحة - منشورات دار الآداب ببيروت - الطبعة (١)

يقف « فتحى سعيد » في طيبة الجبل الأوسط من الشعراء المصريين، هذا الجبل الذي شاهد انحصار التيار الرومانسى ضمن معبري شعرنا المعاصر ، وبداية تدفق التيار الواقعي فيه ، هذا التيار الذي يسد متزمتا ، واقفا لأي عمل شعري لا يتناول بطريقة مباشرة مشاكل الواقع المعاش ، والذي أحال الشعر إلى مجرد شعارات نبيلة ، وحقائق حارة بلا أدنى احساس شعري ، ولكن هذا التيار سرعان ما تغلق عن منته السباق ، متعظا عن شعر حقيقي بكل ما في هذه الكلمة من مدلول ، شعر يقوى في أعماق المشكلات الإنسانية ، ليستخرج منها كل ما يحرك الاحساس ، مبتعدا عن الباشرة والإثارة الوقتية ، مزاجا من المشاعر الخاصة والاعتصام العامة ، مبدا هذا الوهم الذي كان يترقب أن الشاعر محرم عليه أن يتناول مشكلاته الذاتية في شعره ، وأن طيبه - ليكون شاعرا واقفيا حقا - أن يقف في الجموع ، فلا يتناول في شعره إلا القضايا العامة ، التي تهتم الناس جميعا ، مؤكدا أن الواقعية هي في الواقع ، موقف ، وأن الشاعر ما دام يقف في صف التقدم ، سوف يخرج شعرا واقفيا مهما كانت طبيعة الموضوع الذي يتناوله ، وبهذا الأدراك السليم للجهود الشعر الواقعية ، ارتفع شعرنا العربي المعاصر إلى ذروة عالية من النضج جعلته يشرب كثيرا من المستوى الذي انتهى إليه الشعر في العالم المتقدم .

وإذا كان هذا الجبل قد حمل على كاهله كل عبء هذه المهمة ، فقد قام بهيمة أخرى لا تقل من سابقها خطورة ، ألا وهي كسر عبود الشعر التقليدي ، والمفروح من أسر الشكل المتداد للقصد العربية إلى طرائق جديدة للتعبير الشعري ، لتخرج نحت ما اصطلاح على تسميته بالشعر الحر ، ويتجلى شعر الإسلام من شعراء هذا الجيل ، وإليك لحول مايرسمهم للنظم بالطريقة «التقليدية» - سلكة التركيب الشعري، والتابع الاسس العامة التي اتفق عليها الغروسيون - لا يحددونها إلا للضرورة .

وديوان « فصل في الحكاية » للشاعر فتحى سعيد يمثل شعر هذا الجيل اصدق تمثيل ، فالواقعية عنده لا تعني مجرد شعارات ، أو بعض العبارات الطفافية ، كما أن شاعرنا لا يقف عند تصوير بعض صور التخلف ، أو يتكلى بسرد بعض الاسرافى الاجتماعية بطريقة مباشرة ، وإنما يلهم الواقعية بمعناها الصحيح ، نستمتع إليه في هذه الأبيات ، ولتر كيف يرسم هذه الصورة النابضة لاسناننا العربي الجديد بطريقة فنية ، فيها كل ملامح الواقعية الحققة ، ملا هتافات أو التسارة متعلقة لخصاص وقتي :

ما أروع الإنسان حين يرد الجناح ..

يحصد الرياح ..

يسخر الأشياء ..

إن شاء لبناء ..

أو شاء للفناء ..

فكل شيء عنده وفيه ..

وملكه الكثير والكثير ..

والشوق من أمامه طويل ..

والفجر خلف ليله جميل « ص ١٩ »

وشاعرنا لانه يدرك الواقعية ادراكا واعيا ، لا يجد بئسا في أن يتناول مشكلاته المعاصرة ، بل أنه ليجز قصيدته الخاصة - محاشق - بلفظية البسطاء في شبهة مرجأ فنيا طيبا ، فتصنع القصيدتان فلفضية واحدة ، فهما مرتبطتان لعاما ، وفي حل أحدهما حل الأخرى بلا مراد ، ففي قصيدة « كسائر البشر » يرسم لنفسه صورة واقعية ، فهو لا يملك

النجوم ولا القمر ، ولا بساط الريح ، كما أنه ليس في قدرته الهيام في السحر ، وليس في خزانته التي تدر ، ولا يبعثه فواض - نسيم يأخذ في وصف بينهم البسيط ، وإسره العريقة مع قهرها ، وهكذا يستمر - بطريقة فنية - في وصف أبيه وكلاحه الرز في الحياة ، ثم يعود إلى رسم صورة لنفسه ، فهو ليس بالفتى الواسع ، كما أنه ليس في قدرته أن يخل كشعراء العشاق الزائرين ، الذين يرفرفون الحديث في سامع الصناعات كالخدر ، ولكنه .. كسائر البشر :

شاعر وظافة تروج بالفرح ..

وخافق على الهوى مير « ص ١٢ »

ثم يرسم صورة لنفسه من أجل من يحب ، وهنا امتزج فلفضية العمل بلفضية الحب امتزاجا طبيعيا ، لا تكلف فيه ، وبهذا يحقق الغمير السليم للواقعية بصورة مشرفة بنادة :

من أجل حبك الكبير أضيق الظفر ..

فطاولي نقوس في الأبر ..

وساعدي يثبت الحجر ..

وبعرب الثرى .. فتثبت الظفر ..

ويزرع السيد في دجى الضفر ..

وبعشر الطريق بالثى وبأزهر ..

من أجل حبك الكبير اضيق الوتر ..

ونجنتي السلام .. والرخاء .. والسنى لمر .. « ص ١٤ »

وفي قصيدة « البستان » يرسم الشاعر صورة حية لفتاة بسيطة من فتيات شعبنا تستمتع اله بقول في ختام قصيدته تلك على لسان هذه المرأة :

## مكتبات انطوان

فرع شارع الأمير بشير

على كل عربي أن يقرأ

### الحرب العالمية الثانية

موضوعات يعالجها الكتاب بجزيته

● (اهتلر) من النشأة الوضعية إلى الدروة

● دور الصفحات في الحرب الحديثة

● الحرب في الجبهات الأوروبية كافة

● الحرب في الشرق الأقصى

● الحرب في شمالي أفريقيا والبلاد العربية

● الحرب البحرية

الجزء ١٠٠ بسعر ١٠٠ ليرة لبنانية

هذه القصيدة بكتشفه عن الرمز ، ترى هل يشك في ذكاء قارئه ؟  
ولا أحب ان اتهم مقالتي هذا من ديوان « فصل فسي الحكاية »  
لشاعر فتحي سعيد قبل ان تعرضي - ولو لمسات عاجلة - لتعائله  
الفتية ، وفتحي كما سبق ان اوضحت مارس النظم طويلا بالطريقة  
التقليدية ، فكان من الطبيعي ان تلصق في اسلوهه ههنا التماسك  
والدقة في اختيار الالفاظ ، كما ان تراكيبه تمتاز بشيء غير قليل من  
القوة ، كمت القول الجزالة :

الحداد .. يئن يواء متلي احدى ..  
ايها الحبيب ، حبي فيك قد جاوز حدا ..  
كل حد يا حبيبي .. واستبدا ..

وتصدى ..  
السافات ، ولم ابصر بهذا ..  
فيري انت .. وهل امك للالاد ردا ؟ ..  
اسعدى ١ . « ص ٦٨ - ٦٩ »

وشاعرا وان اذيع في كل فصائد ديوانه طريقة « الشعر الحر »  
الا ان الممارسة الطويلة لكاتبه القصيدة بالطريقة الكلاسيكية قد تركت  
بصماتها الواضحة في فصائد هذا الديوان ، فالحرص على الابعاح  
الوسعي ذي النغم المرنيع الذي تنسم به القصيدة التقليدية واضح في  
كثير من فصائد هذا الديوان :

يا ليتني .. التهم الجصور سري ياتق سمعك ..  
يا ليتني الق الصباح يزيع اشباح الدجي كي املعك ..  
يا فصيدة جديت على نقر الصبحي .. فلي معك ..  
يوما .. سبدلع الظلي نارا تازول منيعك ..  
وتقب يا عشتار .. فالصوات كسي لتركه ..  
فلي معك .. « ص ٦٦ - ٦٧ »

كما ان الشاعر حرص على استخدام القافية بطريقة صارمة ، فهو  
لا يسلمح في قافيه واحدة ، بل انه يلتزم القافية الواحدة في عدد من  
لفائد هذا الديوان رغم انها مكتوبة بطريقة الشعر الحر : « التفسر  
لفائد : كسائر الشعر - البستان - فلي معك - ولها احدى »  
والواقع ان من مميزات هذا الديوان الحرص على الالتزام فواحد  
القصوي ، وعدم الطرود عليها - باستثناء نوع عدد تعديلات كل بيت -  
الا فيما بعد ..

وبعد ، فبعد لا شك فيه ان الاستاذ « فتحي سعيد » قد اضاف  
بهذا الديوان الى رصيفته من الشعر الجديد اضافة حقيقية ، ولكن هل  
يعطي هذا الديوان صورة كاملة للشاعر ؟ لا اظن ..  
وفي انتظار ديوانه المقبلة حتى تكتمل الصورة ..

القاهرة  
عبد المئتم عواد يوسف

## قصص من جوته .. الاقصوصة والحكاية

تأليف يوهان فولفجانج جوته - ترجمة وتفسير دكتور عبد الفطار  
مكاوي - قصتان قصيرتان - ١٢٨ صفحة - سلسلة أفرا - مطابع دار  
المعارف بالقاهرة .

لسنوات غير قصيرة اخذني اسم القاص الشاب عبد الفطار مكاوي من  
حياتنا الادبية وانجذبت كتاباته عن القارئ العربي ، كان صاحبها في  
انهاها عمل في الحصول على درجة الدكتوراه في الفلسفة من احدى

متى يدنو لاحلام الشباب اوان ..  
ايضي مكلدا عيري .. ولا من يحرس البستان ؟  
فلا مال اتا الهوى ولا جاء ولا سلطان ..  
ولكي في دمي شوق الى شيء يه انتان ..  
الى متى اتا ابيك في ظن من الاثبات ..  
انا الفدو ملاشواول والربحان ..  
الى ان كان في ما كان !  
ودل الباب فانكرت عصا المسجان ..  
اتا السمراد يا خلان ..  
واخر لوجته الشمس وامنتت لكمان ..

سابقيني .. وبالأحرى .. ينير الحرب للانسان .. « ص ٥١ »  
ستطيع من خلال هذه التماذج ان ترى عسق شاعرنا الشاب  
للوافية ، وكيف اتها لا يمكن ان تلق عند حد القضايا الجاهلية ،  
وثما من الممكن ان يثبت الشاعر الوافي فصائد عاطفية يمزج فيها  
الخاص بالعام امتزاجا صميميا يطرع لنا من خلال هذا الامتزاج مثل  
هذا الشعر الدلج الرفاف . وحتى الفصائد التي تتناول التجارب  
العاطفية الخالصة لا يمكن ان تغيب من جانب الوافية ، بهذا الفهم  
السليم الذي اوصفناه في مستهل هذا المقال ، لنستمع الى قصده  
المفهوم من قصيدة طينة سنوان « فلي معك » :

من اي لذي في الحية ارضعك ..  
وباي بستان .. ترى قد ايتك ..  
من حمة الطلك الشهي .. همي وروى ادعك ..  
سبحانه من ابدعك ..  
وشرفة الفردوس .. علق ساعدك والدعك ..  
لا انت فوق الارض ، او في المسج تدري موشعك ..  
فلي معك .. « ص ٦٤ - ٦٥ »

وهكذا نستطيع « فتحي سعيد » ان يكتب متق هذا الشعر العاطفي  
الطاهر ، منتجيا تهوريات الرومانسية بما فيها حسن مشاعر مرعبة  
واحاسيس متعاقبة ، فيبهرا بهذه العطفات الانسانية الصادقة التي  
تلقي عندها البشر في كل زمان ومكان .

والشاعر « فتحي سعيد » كقافية ابتداء جيله من الشعراء الذين  
شاهدوا نهاية الحركة الرومانسية ، لم تروا ونصوا فسي احسان  
المدرسة الوافية ، ينسم شعره بالوضوح مع الحق ، فهو لا يلجأ الى  
مثل هذا القوموي الغفل ، والتعديف المصنوع الاقدين لجأ اليهما بعض  
الشعراء المحدثين ، وديوانه باستثناء قصيدة او قصيدتين « فصل في  
الحكاية » الفارسي عاد « يشوبهما قفوس طفيل لا يستصمي امام اعمال  
سرير للهن ، يشرق بالوضوح والشفافية والرمز عنده ذكي لمساح ،  
سرمان ما ينتشف من مدلوله ، فيمنع عطاه بسفاه ، وتؤاد مثلا لذلك  
قصيدة « من انت » .. التي تبدأ بهذا السؤال « من بالياب » ولكن  
الطرق المجنون يتوالى من غير حساب ، فيعود الى السؤال « الطارق  
من ؟ » ، فتترامى اصداء من غير جواب ، فيسأل « من انت اذن ؟ هل  
انت عدو ، هل انت صديق ؟ » الى اخر هذه الاسئلة التي لا يسمع  
نها جوابا ، وهكذا تتدافع موجات القصيدة في حيوية وتدفق الى ان  
يقول :

الطارق من ؟

هو انت اذن !

هل لمة بما لم يذكر في اي كتاب ؟

من يجري في تلك الدنيا ان يطارق باب ؟

من الا انت ..

الوت الوت ..

بل جئ جنون الكلمات .. « ص ٩٩ - ١٠٠ »

وفي امتكاذي ان الشاعر قد اضاء الى بحرته المثيرة التي تضمناها

الجامعات الالمانية . ومع عوده مكاي الى بلده منذ وقت قريب ، اندرك الذين يعرفونه ويعلمون مدى اصالته الفنية ، ان الدرجة العلمية التي سعى اليها فاضلا لم تكن هي كل ما حصل عليه في سفره الطويل . وان البعثة لا يمكن ان تشكله كالنماذج الاخر غير الذي كانه ، متعلما فلت باديب اخر كان شاعرا فاعاكثر من ديوان وسافر في بعثة وعاد ، عادته كما يظن الشعر ويكره باثره ويتحول الى باحث اكاديمي في الادب الشعبي اسمه .. فوزي العنبري ! عاد عبد القادر مكاي الذي وفي جيبه الكثير من الاعمال بين دراسة فلسفية ، وفضة ، وترجمة لروائع الادب العالمي وخاصة لعمال الشعراء الالمان الكبار يوهان فولفجانج جوتنه . ولفصح من جوتنه .. الانفصاصة والحكاية ( واحدة من هذه الترجمات ..

وفازيه الانفصاصة والحكاية اللتين بهضمهما هذا الكتاب ليس بحاجة الى اسم جوتنه ليرد انهما من آثار شاعر عظيم .. فاطالع التصوري لا يسري في الاخيلة والظلة لاجواء الاحداث فحسب ، بل يدخل في تركيب الشخصوي وامزجته وتعمد عليه الاحداث نفسها . كما ان الفن ذاته قيمة سامية ترهفها كلمات ( قصص من جوتنه ) وتؤمن به شخصوصا وهكذا كان عمل الرسام مثلا في ( الانفصاصة ) خليفة بالحمد . كما نال في الادب الالمانى قصايات فنية مختلفة ايضا مثل غلالة الفن بالطبيعة « ما من احد يستطيع ان يقول ان تنويف الطبيعة » وابن بما الفن والصناعة من يد الانسان » ( ص ٨ ) .

ولذلك كان من اهم القضايا التي تناوالت جوتنه ، قضية السلام . فيجسد الادب الكبير قدرة الفن اللذة على افساد الاسن والسلا على الانسان والظنون على السواء . فالكلمات البشرية وغير البشرية تتعامل مع جوهر الفن السامي الذي يبرئها من افعالها وعلا وحدها وفلسوها ويكاد يظن ان نل الى عبودها الخضراء الاولى الا كانت في طولة بريئة حلوة . ولا ينف تأثير الفن في هذا المجال عند هذا الحد ، فهو يراه ابعد من ذلك كثيرا . لهذا الظلولة او التظلم الفاضل الذي تسامي اليه هذه الكلمات ليس شيئا عجيبا ، بل هو يدخل في تركيبها موحيا لارتقاها مهلبا طباعيا وهي تنسكب في الصياء فلا تتعامل مع جنسها فحسب بل مع الاجناس الاخرى فيصاطف الانسان مع الحيوان تافلا صادقا ، هذا التعاطف الذي يتجاوز به حدود « السيرة » الذي يمثل به في هذا الميدان .. وهنا تتحول الانعاط الى الهيات حليقة رفيقة تحاول ان تقرب المسافة بين الارض والسما

ملائكة الله في موكب

تفرق صاعدة هانطة

لتسبح اروعنا بانفسم

وتسبحنا بفضا السماء

الخالد يحكم في الارض

نظرته سادت في البحر ،

الاسد انقلب حلالا

والنوج نراجع للظف ،

والسيف المصقول الابع

امسى يتجه في القعد ،

الامل تنطق والدين

ولجلب معجزة الحب

بورا في صلوات المؤمن .

ولي هذا الموضوع نتاج الى وللة قصيرة بضرنا اليها جوتنه نفسه بمستواه الرائع .. لتناشئ السؤى الفني وكيف يجب ان يكون ، ان قاري « قصص من جوتنه » يدر بوضوح ان هذا الاديب والشاعر الالمانى ، يؤمن ايمانا عميقا بالسلام وشكس هذا الايمان بقوة وصراحة في كلماته . ورغم ذلك فالتقى بذكر ايضا ان جوتنه ليس

داية رخيصا او من يعطون التسمنرات . وليس في هذا الموقف تناقض او شيء غير مفهوم كما تبلى النظرة العجلى - او كما علمتنا التراثات المتهايلة التي زينت قريتنا الفنية في ايام سابقة - كيف لان هذا الموقف هو موقف كل فنان اصل ملتزم بحقيقة بكل القيم العالدة التي تريد لتلاسان عالمنا واكثر سلاما وحرية ولفنا .

ويسوقنا هذا القول حول الالتزام الى الحديث عن منهج الاديب الكبير ، فمنهج جوتنه يمكن ان يصدق هنا ايضا هؤلاء الذين يلعون عند السطح لا يصدقونه . فهو يتناول شخصياته من الخارج ، ولكن اي خارج ، انه ليس الخارج السطح الضيق الذي لا يكاد يقدم شيئا بل الخارج ذو الامداد الضيقة الفلسفية التي تريد الوصول الى جوهر الاشياء في الحياة والكون . والتي تنفذ من المؤلف الى الدائم ومسمن القشرة الى الكلب ، ولذلك تولى النظرة الكلية التي تجمع اقرب الاشياء وايدها في وقت واحد ، والتي تجلو الفاضل وتيسف التركب وتجعل من « لقر » الفنية والفني امرا مفهوما يمكن تفسيره والافتتان اليه .

( و قصص من جوتنه ) تقدم لنا ايضا احد الخطوط الكبيرة التي يقوم عليها من جوتنه ، وهو اثرات التشبي الالمانى ، فشديد ارتباطا بالفولكلور ينكس في الكثير مما خط - ولعل هذا يلصر اجابا مسمن جوانب ارياحه الى استلهام الشرق - ولا يقتصر على رافته المشهورة ( فاست ) . فالحكاية التي ترجمها د. عبدالقادر مكاي مثلا ليست الا استيحاء لهذا التراث الالمانى العظيم وانفصال به واطاعة له .. ومن المرفى الكبير الذي تقدمه الطرافات الشعبية وتعمد عليه وتنفذ النوان من بلد لبلد ، تتابع من خلال الاحسمات .. الانواع الفلسفية الصغيرة الفرع التي تبث بالشرق ، والقدرة الاسطورية لافصح على السحر ، والحصانة التي تبث الاحياء التي يترجون من توفيق وتحيى الوتر الذي يفسمهم ، والمعادن ذات الخصائص النادرة الخ .. وبراغة جوتنه تبدو في له لم يخلل كانتات حوامم التراث الشعبي تترس مسمن الحياء والانس ، بل جعلها تاون احاسيس الجماعية سواء اكان ذلك في ماعسوم او خافهم ..

( و قصص من جوتنه ) نسوقنا الى الحديث عن قضية هامة تنكسها ظاهرة متناقضة ، وتتمثل فيما يفرنا في السنوات الاخيرة من ميل واضح بل اندفاع ظاهر الى رسم المذهب والاتجاهات الادبية والفنية الحديثة سواء كانت موجات جديدة او تيارات ميت ولا مفعول ، رسما شديدا بلا تغل اذا صح هذا التعبير . القضية الهامة الالمانى التي اعتمها في اصالة الكلاسيكيات التي تشمل القواعد الاساسية في الفن والادب ، فالتفوج الاموج على هذه القواعد كما يظن لا يني في الحقيقة تصديدا ، فالتصدي ليس في جوهره الا استعابا للكلاسيكية وهما لها واعطاه بها اولا . هذان التصان الكلاسيكيان مثلا اللسان قدمهما عبد القادر مكاي من جوتنه ، يمكن بوضوح لراه التقديم الذي يلقى الجنى مثا له بل ينادى روح العصر لان مكانه بين جدران التمايح . لراه يفسم فسات وفعالا انسانية تستشعر احاسيسها فاري اليوم كما التعل بها متلقى الاس الجيد الذي كتب له جوتنه .

والا كان من المعروف عن د. عبدالقادر مكاي برافته في الترجمة من الالمانية ودفته فيها مأسلوب عربي متمكن ، فن نستكمل في هذا الكلمة السرة عمله في تقديم الانفصاصة وحكاية جوتنه ، الا بالاشارة الى تفسيره ايضا . لهذا التفسير المسم الذي الحق بالترجمة لم يكن شيئا هامشيا يمكن الاستغناء عنه ، او يقوم بوظيفة زخرفية فارغة ندعو لمعلمة جوتنه . واما مودرسة اصيلة من ماحفلان ياد بتخصص في ترجمة يوهان فولفجانج جوتنه ودراسة ، تلقى اسواء حقيقة مالدلة على علين من اعمال الادب والشاعر الالمانى العظيم ..

علاء الدين وحيد

المنصورة - ج . ع . م

ينشع من قراة محاضر المؤتمرات الصهيونية ومقرراتها وخطتها ، ومن نشاط قادة الحركة الصهيونية والفكرية ومدكراتهم واعمالهم ان العوامل التالية كانت تتحكم بتفكيرهم في ما يتعلق بتعريفهم لامتداد فلسطين الجغرافي .

١ - ان إقامة دولة إسرائيل هي الحل المنشود للشكلة اليهودية في العالم .

٢ - ان الدولة اليهودية في إسرائيل هي تعبير عن القومية اليهودية وتجسيد لها ولا كان كل يهودي ينتمي اليها بحكم يهوديته فلا بد لها ان تكون من السمة بحيث تضم جميع أبناء الأمة اليهودية .

٣ - ان فلسطين هي ارض اليهود الموعودة ويجب ان تشمل جميع الاماكن التي تحدها اليهود والاماكن التي اقامت فيها القبائل العبرية في ماضي العتق .

٤ - ان دولة إسرائيل في فلسطين يجب ان تتمتع بمقومات الدولة القادرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي الاقتصادي والتمتع العسكرية ويجب ان تمتد بحيث تشمل مصادر القوة ، والارض والتمتع ، ولها الضرورة للزراعة والصناعة ، والمراكز الاستراتيجية التي تضمن السيطرة الدفاعية والهجومية على الأراضي المجاورة .

وهكذا نرى ان الصهيونية استمدت من مطالبها بفلسطين وتحديد امتدادها الجغرافي الى الحجج الدينية - التاريخية ونشرت بالترعة القومية - العنصرية والفكر الامبريالية كما انها طالبت بالعمق الاستراتيجي والمدي الزراعي وتوافي عناصر الصناعة في مجال رسمها لحدود دولة إسرائيل قبل قيامها ،

بعضه من بلان ان مشاريع اليهود لاستيطان فلسطين والأراضي المجاورة لها قد ولدت مع بروز الحركة الصهيونية شكلها التنظيمي عام ١٨٩٧ ، ذلك ان مشاريع متعددة كانت قد ظهرت قبل ذلك التاريخ وكانت في ظلها استند الى الحجج الدينية - التاريخية ، فما هي هذه المشاريع ؟

قد نكلمت السيدة رشا سلام الغالدي تلك المشاريع في مقالة لها نشرتها جريدة لبنانية تاريخ ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، وذلك بعد ان فندت الحجج التوراتية استنادا الى تعقيد هاتين :

١ - نزعت النبوة على سينا إبراهيم قبل ان يكون له نسل ( سفر التكوين ، الاصحاح الثالث ) ، لذلك فهي تشمل « نسله من بعده » كافة بما فيهم العرب من مسيحيين ومسلمين .

٢ - ان النبوة قد تحققت بالنسبة الى اليهود منذ آلاف السنين بعد ان اسروا في بابل وعادوا ثانية الى فلسطين .

وتشير السيدة رشا الغالدي في مقالها الى ان مطالبة المصينيين بارش اليماء التوراتية ليست اهم المشاريع التي تطرحها بل قيام الثقافة العالمة والعالية ومن هذه المشاريع :

١ - مشروع الرحلة استوري هابرشي في القرن الرابع عشر : تمتد حدود إسرائيل من جبل الاربع ( شمالي اللاذقية ) الى مدينة حماه ، ومنها الى فقة الحصن فدير قانون ( شمالي دمشق ) فبانياس فيحيرة طربا بمساواة الزهر ارنن نزولا الى البحر الميت فعين فادس فالحبصر الابيض التوس .

٢ - مشروع التحاخم جوزف شوارتز في القرن التاسع عشر : تمتد حدود إسرائيل بموجبه من جبل التوردي في رأس شكا جنوبيس طربس وبأخذ منه خطا الى الجديدة تحت مدينة الهرمل ، ثم دير قانون فجل الشخ فبانياس فيحيرة الحولة فطربا بمساواة الزهرن الى البحر الميت .

٣ - مشروع البحاتين دوبيسون ويورتر في القرن التاسع عشر : من مصب النهر الكبير فوق طربا إلى حماه نزولا الى الجديدة فاقربتين شمالي شرقي دمشق ، ثم سمودا الى الهرمل ، ونزولا في

## مطامع إسرائيل في لبنان

بقلم عبد الوهاب كيالي

في مقالة نشرت في مجلة « فورين افيرز » Foreign Affairs

الاميركية في صيف ١٩٦٥ كتب ابا ايان وزير خارجية «إسرائيل» يقول: « ليس من السهل ان نتصور قادة العرب مطالبين في المستقبل بالحاج ( بالعودة الى حدود ١٩٦٦ على عام ١٩٦٧ ) تماما كما يطالبون اليوم بالعودة الى حدود ١٩٤٧ تلك الحدود التي رفضوها في الماضي » . وفي اول آذار من عام ١٩٦٤ نشرت جريدة هابوتز الاسرائيلية تصريحاً لبن غوريون قال فيه « ان رفعة الأراضي الاسرائيلية كانت تكون اكثر اتساعاً لو ان موسى دايان كان رئيساً لإركان الحرب سنة ١٩٤٨ . ( ١ ) وكان تصرع بن غوريون هذا ردة فعل قوة لست في السكزين الصهيونيين وخصوصاً المسؤولين منهم عن حرب ١٩٤٨ ، وقد رة يتكال الون قائد قوات « البلاغ » سنة ١٩٤٨ ووزير العمل في إسرائيل حالياً علي بن غوريون منها اياه بكونه المسؤول الاخير عن تولف الحملات العسكرية الاسرائيلية سنة ١٩٤٨ وعزا ذلك الى الضعف الوزيري عليه . وما جاء في رد الون انه « عندما ارديتني اوزراء المدافع (الذاتك ( اي بن غوريون ) بالتولف عن القتال - كانت جيوشنا جميعها على وشك احراز انتصارات باهرة على جميع الجبهات بن نهج اللطائي شحالا الى صحراء سيناء جنوباً ، ولو سمح لنا انذاك بشمة ايسام اخرى من القتال لفقتنا على الجيوش العربية الضخيلة ولحرنا بلاندا باجمعها . »

ان تهديد ابا ايان عام ١٩٦٥ يلفت النظر الى دينامية الحركة الصهيونية وحركتها المستمرة نحو تحقيق اهدافها التوسعية - بينما يستري قول الون « ولحرنا بلاندا باجمعها » الالتباه والتحمص على اساسي ان حدود إسرائيل التي كانت قائمة عام ١٩٦٤ لا تشكل في حال من الاحوال ما تعتبره « الحركة الصهيونية » « ارض إسرائيل التاريخية » . واهم من ذلك واخطر هو مدى ارتباط القول بالعمق والنوايا بالتفويض عند العدو الصهيوني الذي لا يتردد لحظة بتحقيق مقاربه العدوانية بشتى الوسائل ولا سيما الوسائل المرتبطة بالقوة والارهاب والغزو .

والسؤال الآن هو الى اين تمتد حدود إسرائيل حسب التعريف الصهيوني « لارض الابه » وما هي الأراضي اللبنانية التي تعتبرها الصهيونية بمثابة ارض اسرائيلية محتلة من قبل « العدو » اللبناني بالتحديد ؟

قبل الحديث التفصيلي المفوم بالنواتق والحيثيات الدقيقة لا بد من تقديم عرض سريع لاسس التفكير الصهيوني في ما يتعلق باهداف دولة إسرائيل والفرضي القصد من وراء افاتها ومآلات امتدادها الجغرافي .

(١) كان موسى دايان قد قاد فرقة الفدائين عام ١٩٤٨ ثم أصبح رئيساً لإركان سنة ١٩٥٣ ونالها لفتاات الاسرائيلية أثناء العدوان الثلاثي على مصر .

متصف سهل البقاع الى جبل الشيخ الى دان وبحفلة الاردن الى البحر الميت .

والواقع انه يمكن ان يضاف الى هذه المشاريع مشروع التاحسام ايراس الذي عرضه في كتابه « The True Boundaries of the Holy Land » المنشور عام ١٩١٧ والذي قدمه الى مؤتمر الصلح .

بعد الحرب العالمية الاولى لم يعرف العالم « الحدود الحقيقية » لدولة اسرائيل . وامتد هذه الحدود الحقيقية من جبال طوروس في تركيا وعينبات قلعة المسبق الواقعة على الحدود اللبنانية اللبنانية فالهرمل والبقاع فبحيرة طبريا فالبحر الميت .

وقد يقول قائل ان هذه الآراء والمشاريع ليست صادرة عن المنظمة الصهيونية العالمية وبالتالي فهي لا تمثل حقيقة رأي قادة اسرائيل والحركة الصهيونية التي عملت على خلق اسرائيل ودفعها بعد اعلان قيام الدولة عام ١٩٤٨ ، فما هي الآراء والمشاريع والمخططات الصادرة عن قادة الحركة الصهيونية وقادة دولة اسرائيل في ما يتعلق بالتوسع التوسيع والامتداد الجغرافي لفلسطين ارضهم « للوعدة » حسب ادعائهم .

## ٧٠ الف كيلو متر مربع

علينا بادىء بده ان نشير الى ان الصهيونيين يطلقون تعبير فلسطين على مساحة اكبر من المساحة المتعارف عليها بكثير . فقد ذكر تيودور هرتسل مؤسس الحركة الصهيونية في مذكراته ( الجزء الاول ص ٢٤٢ ) : « ان الشعار الذي يجب ان نرفعه هو « فلسطين داود وسليمان » . وفي مكان آخر من مذكراته ( الجزء الثاني ص ٦٠٢ ) يقول في ملاحظته سجلها حول محادثاته الاولى مع السلطات العثمانية للحصول على فلسطين كوطن قومي لليهود : « ان الحكومة التركية طلبت ٤٠ مليون فرنك وعرضت ان تعطينا بالمقابل امتياز خط حديدي بين البحر المتوسط والخليج الفارسي بالإضافة الى حق إقامة جاليات ومستعمرات في فلسطين ضمن مساحة قدرها ٧٠ الف كيلو متر مربع »

والنتيجة النهائية لكل هذا الكلام هي ان يتصور القاري ان مساحة فلسطين اكثر من ٧٠ الف كيلو متر مربع بكثير ، علما بان مساحة فلسطين ايام الانتداب البريطاني لم تتجاوز ٢٦ الف كيلو متر مربع . ومن هنا كان مبرر قولنا ان هرتسل يطلق اسم فلسطين على ارض واسعة تفوق مساحة فلسطين المعروفة . ومع ذلك فان هرتسل كان يتوكل القومى المقصود لاسباب تكتيكية وقد اظهر ذلك بجله في مذكراته عندما دون ما دأى في مقابلة تمت بينه وبين مستشار الامبراطور الاتمانى الامير هوهلو ، ما يلي :

« وسألتى ايضا عن الارض التي تريد وما اذا كانت تمتد شمالا حتى بيروت او ابعد من ذلك . وكان جوابي منطلق ما تحتاجه . ترددت المساحة المطلوبة مع ازدياد عدد المهاجرين اليهود » . ( الجزء الثاني ص ٧٠١ - ٧٠٢ ) . الا ان هرتسل سرعان ما انتقل من التلويح فكتب بعد ايام من هذه المحادثة يقول :

« المساحة : من نهر مصر الى افروات . لا بد من فترة انتقالية لتثبيت مؤسساتنا يكون فيها الحاكم يهوديا .. وما ان نصل نسبة السكان اليهود الى الثلثين حتى نلغى الادارة اليهودية نفسها سياسيا » ( المصدر نفسه ص ٧١١ ) .

وبعد موت هرتسل تابع زعماء الحركة الصهيونية اهتمامهم الحيوي في ما يتعلق بامتداد رقعة دولتهم المنشودة . وفي مجال شرحه للاجواء السائدة داخل الحركة الصهيونية يكشف حايم وايزمن الرئيس الصهيوني المعروف الاطماع الصهيونية العريضة في لبنان وسوريا الى يقول :

« وحتى مطلع عام ١٩١٧ كانت القيادة الصهيونية والفة تحت الوهم الساذج بان فرنسا ليست مهتمة بالبلاد الواهبة الى جنوب بيروت ودمشق وانه بإمكان الصهيونية الحصول على هذه المنطقة برمتها ضمن الوطن القومي اليهودي » . ( فريكسوس رثنان « حدود وطن » ص ٧٨ ) .

الواقع هو انه في الوقت الذي كان الصهاينة متفانين حول ضرورة الحصول على امتداد جغرافي واسع لفلسطين في « ارض اسرائيل » فان حدود هذا الامتداد لم تكن محددة بدقة ولم يكن هناك أي اجماع حول هذه المسألة . ولم يكن من قبيل الصدف ان تنصب نشرة (الفلسطين) الناطقة بلسان لجنة فلسطين البريطانية - وهي مؤسسة صهيونية - مسألة حدود فلسطين كما تريدوا الحركة الصهيونية وذلك قبل صدور وعد بلفور في تشرين الثاني ١٩١٧ وبعده مباشرة .

## حدود فلسطين : ارض القبايل اليهودية

في ١٥ شباط عام ١٩١٧ نشرت « فلسطين » اقصا اليها مقالا بعنوان « حدود فلسطين » جاء فيه :

« ان الحدود التي نريد ان نتكلم عنها هي حدود فلسطين المستقبل . ان الارض اللازمة لتشمل ارض قبائل اسرائيل الاثنتي عشرة ايام الخوة ، بالإضافة الى الامتدادات الضرورية للحفاظ على وحدة الارض وسلامتها .

الحمد الغربي هو البحر الابيض المتوسط . اما الحد الشرقي فهو حدود الارض التي كانت تملكها قبائل اسرائيل الممتدة من الشاطئ في شمال صيدا بخط مستقيم الى نقطة تساقط شلالات نهر الانوج فسي





بحيرة الهجانة إلى الجنوب من جنوب شرق دمشق الخ » . ثم ينتقل القائل إلى معالجة مسألة الدفاع من فلسطين « التي تتطلب حماية خاصة على الحدود » فيقول :

« أن الحد الاستراتيجي الطبيعي الوحيد هو القطاع الضيق الذي يقع في الشمال ، من صيدا إلى أقصى الحد الجنوبي للبنان . والحد الطبيعي الآخر هو وادي القناع في حال حيازة الأطراف الجنوبية للبنان ، وجبل الشيخ وتضمينها بشكل يكفل السيطرة على المخرج الجنوبي لهذا الوادي » .

وهنا لا بد من شرح إشارة وردت تناولت الحدود الشمالية « من صيدا إلى أقصى الحد الجنوبي للبنان » إذ قد يفوت القارئ المعنى الدقيق الذي تلطوي عليه هذه الجملة . فالقائل الشارح إلى نشر في مطلع عام ١٩١٧ أي عندما كانت البلاد خاضعة للتقسيمات الإدارية العثمانية ، حيث كانت صيدا والأراضي التي فيها ونقطة مصب نهر الليطاني خارجة عن نطاق الأراضي اللبنانية ، ضمن منطقة مستجسق عكا . وقد يسأل سائل ما هي أهمية هذه الوثيقة ، وما هو مسدود تعبيرها عن حقيقة مطالب الصهيونية في تلك الفترة وما هي غايتها الصهيونية من نشرها آنذاك ؟

إن مفتاح الجواب هنا يكمن في تحرك الصهيونية الشامل للتأثير على الحكومة البريطانية ومحاولة الحصول على أكبر رغبة من الأراضي المجاورة لفلسطين في الوقت الذي كانت بريطانيا ترسم حدود المنطقة من جديد على ضوء الاتفاقيات الاستراتيجية ( قناة السويس - طريق الهند ) وإبعاد فرنسا عن هذه المواقع ، وعلى ضوء بروز الصهيونية كحليف مقیم في المنطقة . كما علينا الانتباه أن ١٩١٧ كان عام الهجوم البريطاني على فلسطين وعام التحضير لآلان بيلوف الذي منح اليهود وطناً قومياً في فلسطين .

في الخامس من أيار ١٩١٧ تألفت لجنة (للفلسطين) الصهيونية الرسمية لمعالجتها لحدود فلسطين لترد هذه إلى على ما نشرته جريدة « كورير ديل سيرا » الإيطالية حول اتفاق بريطانيا وفرنسا على الحدود الشمالية ( لبنان ) فكتبت تحت عنوان « لا تقسم » تقول : « ما من اتفاق ينص على تقسيم أرض فلسطين القديمة يمكن أن يكون موافقة اليهود وإن يسجج مع آمانيهم القومية » .

وعادت اللجنة التركيز على الحدود التي اشترتها إليها وشددت على ضرورة توافر العوامل التالية في الأراضي التي ستعطي لليهود .

١ - سهولة الدفاع .

٢ - مساحة كافية لتوسيع الاقتصادي .

٣ - شعور جميع الناطق التي قد تشكل مصدراً للضباب في المستقبل .

وفي ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ حصل اليهود على وعد بalford المعروف دون أن تكون الحكومة البريطانية لفسد الفرت حدوداً معينة لفلسطين . وهكذا بدأت اللجنة الاستشارية لفلسطين - وهي لجنة بريطانية كانت تضم معظم الشخصيات الصهيونية - عملها لوضع مقترحات لحدود فلسطين في ٦ تشرين الثاني ١٩١٨ وقد قدمت هذه اللجنة مقترحاتها « استناداً إلى العوامل التاريخية والاقتصادية والجغرافية » على الشكل التالي :

في الشمال ، نهر الليطاني إلى باتياس على مقربة من منابع نهر الأردن ثم في اتجاه جنوبي شرقي إلى نقطة جنوبية قريبة من دمشق ، والخط الحديدي الحجازي .

في الشرق ، غرب الخط الحديدي الحجازي .

في الجنوب ، تمتد الحدود إلى نقطة قريبة من العقبة والعريش . ومعنى ذلك أن تشمل فلسطين الجليل الأعلى ، منابع الليطاني

والأردن ، وحوارن ودمشق وأجزاء من سيناء .

وفي ١٨ حزيران نشرت « فلسطين » مقالة كتبها دافيد بن غوريون واسحق بن زفي ( الأول تولى رئاسة الوزارة الإسرائيلية مدة طويلة ، أما الثاني فتولى رئاسة الدولة الصهيونية بعد موت وايزمن ) تحت عنوان « حدود فلسطين ومساحتها » ( وهي مقولة عن كتاب للمؤلفين صدر « باليدشية » لهجة عبرانية - القالنية ) . جاء فيها ،

« يحد فلسطين غرباً البحر الأبيض المتوسط وفي الشمال جبل لبنان وفي الشرق الصحراء السورية ( صحراء الشام ) وفي الجنوب شبه جزيرة سيناء ، هذه هي الحدود التي حددها الطبيعة لفلسطين ، وبكلمات أخرى نسم فلسطين النقب برمتة واليهودية والسمرة والجليل وسنجق وحوارن وسنجق الكرك وجزءاً من سنجق دمشق أي القسبة القنيطرة ووادي عجر وحاصبيا » .

## القطاع في لبنان الجنوبي

وفي الذكرى الرسمية التي قدعتها الحركة الصهيونية إلى مؤتمر السلام عام ١٩١٩ نجد أن القطاع الصهيونية التوسعية في لبنان الجنوبي تحتل المكان الأول في مطالب الصهيونية ومخططاتها . تقول الذكرى :

« أن حدود فلسطين سوف تتبع الخطوط العامة الموضوعة كما يلي : تبدأ من الشمال عند نقطة على البحر الأبيض المتوسط بالقرب من صيدا وتنتهي منابع المياه التي تتبع من سلوح سلسلة جبال لبنان حتى جسر القرون ثم إلى البير ، وتتبع الخط الفاصل بين المنحدرات الشرقية والغربية لجليل الشيخ » .

وشرحت الذكرى الأسباب الموجبة لهذه الحدود :

« أن اللجنة الاستشارية في فلسطين تعتمد على مصادر المياه المتوافرة ومن الأغذية الحيوية يمكن أن تضمن فلسطين استمرار تدفق المياه التي تزوي البلاد حالياً وإن تتمكن أيضاً من تخزينها والسيطرة عليها عند الحاجة » .

وفي إحدى مسودات الذكرى التي قدعتها الحركة الصهيونية إلى مؤتمر السلام طالب هيربرت صوبيل ( أحسن الخطاب السياسيين البريطانيين وأول مندوب سام عينته بريطانيا فسي فلسطين المنتدبة ، وهو يهودي صهيوني ) بإدخال كلتا ضفتي نهر الليطاني والحد الشمالي الأعلى لمنابع نهر الأردن قرب راشيا ضمن حدود الوطن القومي اليهودي ( وعناص ١٠٥ ) .

## ... إلى ضواحي مدينة بيروت

وفي ٢ تشرين الثاني ١٩١٩ اقترحت لجنة « فلسطين » الناطقة بلسان الحركة الصهيونية مد الحدود إلى شمال صيدا وإدخال مدينة صيدون القديمة ضمن أراضي الوطن القومي اليهودي فيشمل الساحل الفلسطيني بذلك ضواحي مدينة بيروت .

وفي ٦ كانون الأول ١٩١٩ حددت زمامة الحركة الصهيونية أطرافها بلبنان الجنوبي على الشكل التالي :

« أن الحقيقة الأساسية في ما يتعلق بحدود فلسطين هي أنه لا بد من إدخال المياه الضرورية للري والقوة الكهربائية ضمن هذه الحدود ، وذلك يشمل مجرى نهر الليطاني ومانبع مياه الأردن وتلوج جبل الشيخ » .

## حديقة صغيرة : لا !

وفي اجتماع هام حضره فرانكفورت ( وهو صهيوني اميركي

« لستنا من المهتمين بالتبيل والغرات لكننا نولي الأردن ومتابعه كل اهتمام » .  
( صحيفة جبرؤالزم پوست عدد ٢ ايار ١٩٥١ ) .

### عشروع قتن : مياه اللبثاني

وفي عام ١٩٥٤ نشرت الحكومة الاسرائيلية « مشروع قتن ٨ ضمن مشاريعها المالية الرسمية » ، وقد تضمن جر مياه نهر اللبثاني الذي ينبع ويجري ويصب في الأراضي اللبثانية ( راجع «مشكلة مياه الأردن» نشر جمعية اصداغاء الشرق الأوسط الأميركية «واشنطن ١٩٦٤ ص ٧١ » وفي مطلع ١٩٥٥ نشرت مجلة « ميدل ايسترن الجيوز » الأميركية الصهيونية مقالا جاء فيه :

« كان من الواضح للاسرائيليين ان احلام تطوير النقب لا يمكن ان تتحقق بدون مياه اللبثاني » ، وليس من شك في ان اهداف اسرائيل في استخدام اعداد جديدة من المهاجرين ان يهود واعمار النقب وتحسين منعة عسكرية استراتيجية لغرض طين اخذ الطامع والمخططات الصهيونية التوسعية على محمل الجد . فهدد الطامع والافوال نابعة من صميم العقيدة الصهيونية ومن صلب الحل الصهيوني للمشكلة اليهودية ، كما انها تعكس حاجات الواقع الاسرائيلي من التاجهتين العسكرية والاقتصادية . ومن يتابع تاريخ الصهيونية واسرائيل في المنطقة يدرك مدى خطورة مظاهرها ومدى استعانتها في معرض تحقيق سبل بقضاء الكيان الاسرائيلي الفاسد . ولا بد في هذه المناسبة من القول ان اسرائيل قد اعتمدت اتباع اسلوب القدر والمباشرة ولم ينفع الأردن مثلا جميع التطهينات الأميركية اذ ان هذه التطهينات لم تحل دون وقوع الانتهاكات الصهيونية المتكررة .

ان سجل اسرائيل العدواني - التوسعي في المنطقة لا يترك مجالا للشك بان مظاهر اسرائيل «التوسعية» في اكثر من مجرد احلام ولقطعات : انها مخططات جاهزة للتنفيذ ، وهي اعمال وهجمات يدافع عنها مناهضة بعد الادعاء بعليا ، وهي تلعب الشك باليقين ولا تدع مجالا للتردد في نهضة القوى والاستعدادات كافة لمواجهةها .

عبد الوهاب كيالي

صدوت حديثا رائعة الشاعر

فارس سعد

طوفان النور

ملحمة في اثني عشر نشيدا

عنشورات عويدات - بيروت

كان يتمتع ببلوغ لدى الرئيس ولسون ) والقاضي براندريس وبغور صاحب « الوعد » المعروف والورد بيرسي ، جرى حديث حول الشروط الضرورية لتحقيق البرنامج الصهيوني في فلسطين . وقد وجد المجتمعون ان هناك ثلاثة شروط اساسية هي :

« أولا - ان فلسطين يجب ان تكون الوطن القومي لليهود لا ان يكون لليهود وطن قومي في فلسطين وحسب .  
ثانيا - يجب توفير مجال اقتصادي رحب لفلسطين اليهودية واكتفاء ذاتي وحياة اجتماعية صحية . وهذا يعني حدودا مناسبة لا مجرد حديقة صغيرة في فلسطين ويعني ذلك السيطرة على المياه في التمسك » .  
( وثائق الحكومة البريطانية عام ١٩١٩ ، الجزء الرابع عدد ١٩٧ المادة الثالثة ص ١٢٧ ) .

### معارضة فرنسية ضد التوسع

وبعدما وصلت بريطانيا الى اتفاق مع فرنسا حول الحدود بين مناطق الانتداب التابعة لكل منهما ابدى زعماء الحركة الصهيونية سخطهم على هذا الاتفاق الذي « القدهم » اللبثاني والأردن الأعلى وجبل الشيخ وحوران وحاولوا جعلهم تغيير الحدود سلبيا عن طريق التماسه جاليات في لبنان وسوريا . لكن هذه المحاولات وجدت معارضة من السلطات الفرنسية . وقد صرح دي جولينال في ما بعد « بأنه يوافق على اسكان المهاجرين اليهود بالقرب من الغرات او في أي مكان في سوريا ما عدا الاماكن المحيطة بالحدود الفلسطينية لانه يخشى للتوسع التوسعية الصهيونية » ( رمان ص ١٢٩ ) .

يبد ان الحركة الصهيونية لم تيسر ولم تنتن مسن محاولاتها للاستيلاء على منابع المياه قبيل قيام دولة اسرائيل وبقيت فيها . ولعل ما جاء في احدى الصحف اللبثانية عام ١٩٢٠ يشكك فيات الحركة الصهيونية واهدافها التوسعية في لبنان مما يعني من الترح والتعليق :  
« رجل في فلسطين واخرى في لبنان  
الصهيونيون يشنون على لبنان غزوا صائنا .

كلنا نعتقد ان تلوف الحكومة وتحت مجلس النواب من خسر الصهيونية على لبنان هما مجرد نظير وتلوف اكثر مما هما من الامور الواقعية الباردة .

والواقع ان هذا الخسر قد ذر قرنه منذ امد ، غير ان المسؤولين تجنبوا اظهار كما هو لكلا شيروا الخواطر في وقت تحتاج البلاد الى هدوء واجتياز المراحل للشابكة التي تعانيها .

فقد اتصل بنا من نقه ان جماعات من الصهيونيين في فلسطين شرعت منذ مدة في اجتياز الحدود الى لبنان خلسة تحت ستار الكتمان وبواسطة سماسرة ماهرين في دلم على الطريق !  
وقد كاثي جموع الغزائين منهم على مختلف نقاط الحدود فتوزعوا بين العاصمة ومدن المحافظات . ولا نعلم اذا كان القصد بهذه التوزع فسخ الحال للاجئين الجدد الى فلسطين ام التوطن في لبنان عن طريق مشرى الاراضي والمعارات لتوسيع الوطن الصهيوني على ظهر لبنان » .

### نهتم بالأردن ومتابعه

ان هذه الاطماع والمحاولات زدادت جديده بعد قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ . ومع ان الحركة الصهيونية حاولت التزام القنوصي والحذر في موضوع الكشف عن النيات والمخططات التوسعية فقد كتب ايا ابيان احد الرسميين الاسرائيليين آنذاك ووزير خارجية اسرائيل الحالي في مطلع ايار ١٩٥١ ، وفي معرض نفي وجود نيات توسعية اسرائيلية على حساب البلاد العربية المجاورة يقول :